

هــذه

قصة مسترمين ريدي

وكانت من احسن الاسمار الانكليزية عربها الفاضل الجليل

ذو المجد الاثيل سنام العلم والادب الفائق بكرم المحتد

وشرف النسب المولوي السيد حسن بن افضل العلماء

المتفقهين والفقهاء المتفقهين مولى الخافقين

المولوي السيد افضل حسين

سلمهما الله تعالى

طبعت بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن

عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣١٦) هجريه

*

الفصل الاول

(باسيفك وساسته)

انه كان شهر اكتوبر لاربع عشرة بقيت منه اذ كان يجرى مركب كبير في هواء عاصف وسط الاوقيانوس وكانوا يسمون المركب باسيفك وانهم جبذوا شراع المركب حذرا عليه من شدة الريح لانهم لولم يجبذوه لا خرورق لاجل الرياح التى قد ابتلى بها المركب في امواج كالجبال ويجرى بسرعة جريانها في ذلك البحر المتلاطم حيث يغرق تارة في اللجة و يطير الى الجواخرى ولكن المركب كان من نفائس المراكب والرئيس كان ملاحا ماهرا وقداحتال كل حيلة ليعصم مركبه من الطوفان ثم توكل على الله تعالى ووقف عند دولاب السفينة ينظر الى رجال كانوا يسوسون المركب وهذا لانه اذا ابتلى مركب في مثل هذا الطوفان فلا بد من ان يقف هناك سائس ماهر ثم التفت حوله الى الامواج وجعل يغني غناء الملاحين

(شعر)

ما كل ما يتمنىَّ المرء يدركه
تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن

وما اشدَّ طباقا بحالهم ما كان انشده وتمثل به فان المركب كان في وسط

بحر الاوقيانوس ما يرى هناك مركب آخر سواه والسماء كانت كفرها السحاب الاسود والامواج تجرى كالجبال على سطح البحر وكانت الرياح تهب اشد ما يكون —

وكان اعلى المركب رجلان من المسافرين احدهما صبيٌّ ما اربت سنه على اثنى عشر والاخر شيخ طاعن في السن فلما راى الصبي موجا عظيما يجئ الى موخر السفينة اخذ يد الشيخ وجعل يقول فزعا اهذا الموج يجئ الينا يا ريدى فاجاب كلا وليم اري انه سيتسلل من تحت قاعدة المركب ولكن يمكن ان يجئ على المركب في بعض الاحيان فحينئذ ان لم آخذ السارى ثم لم آخذ يدك قذفك في البحر

فقال وليم اني اكره السفر في البحر يا ليتنا نصل الساحل سالمين — اما تري كادت الامواج تكسر السفينة بصدمتها

فقال ريدى بلى وليم ارى البحر كانه يغضب فيصيح لانه لا يستطيع ان يغرق المركب ولكنه امر عادى لمثلي واني لا اخشى منه لان المركب جيد و ساسة السفينة عقلاء ورئيسها ماهر

قال وليم ولكن المركب ربما يرسب في حومه البحر ويهلك كل من كان عليه

قال ريدى اجل وليم بل كثيرا ما تغرق السفينة التي اهلها يرجون السلامة ونحن لا بد لنا من ان نجهد في خلاصنا مهما امكن ونتوكل بعد على مشية الله تعالى

وماهذه الطير ريدى اراها تطير فوق سطح الماء اتعرفها فقال ريدى نعم اعرفها هذه الطير تدعى طير الطوفان لانها لا ترى الا في وقت الطوفان

وسأله وليم هل اتفق لك ان ينكسر مركبك عند جزيرة قفراء كما اتفق لرابنسن كروسو فاجاب ريدى نعم وليم قد اتفق لى كذاك ولكن ماسمعت قط اسم رابنسن كروسو فى عمرى ولقد غرق رجال لا يحصى عددهم وما بقى احد منهم ليخبرنا بما جري عليهم اذا انكسر مركبهم فانى لا اعرف من تذكره فليس هذا بعجيب

فقال وليم ولكن خبره في كتاب وقد

قرأته وسأذكر لك قصته عند سكون البحر
واهدني الى اسفل المركب لاني قد
وعدت امي ان لا البث هنا الا قليلا —
فقال ريدي لا تنس ماوعدتني به آنفا
فخذ بيدي وجئ معي الى اسفل المركب
واذا سكن الطوفان احدث لك كيف
انكسرت سفينتي وانت تحدثني بماجرى
على رابنسن كروسو فلما وصلا الى جوف
المركب تركه ريدي ورجع الى عرشة
المركب لانه كان يحفظها

وكان ريدي سافر في البحر حسين
سنة وانه لما اخذ يتعلم فنون البحرية وهو
في المركب الذي يحمل الفحم من سوتهه
شيلد كان ابن عشر سنين قد تغير لون وجهه
في الشمس وخدام ذوانا غضون وكان
امرءا يجهد في كل امر غاية الجهد خدم
الدهر على السفينة الحربية وكان اخا
تجربة له حكايات غريبة كانوا يصدقونه
فيها وان استغربوها لانه كان صادق
الحديث وعرف صنعة الكتابة وقرأ
الانجيل مرارا وكان يصبر على البلاء
ورئيس المركب لايعطي مشاورته عند

الخطرة وكان يمشي على رايه فكان ظهيره
على هذا المركب

واما المركب باسيفك فكان مركبا
نفيسا يكافح الامواج في مثل هذا التلاطم
وكان يسافر الى نيوسوتهه ويلس من
انكلند وكان محمولا عليه سلعة التجارة
من انكلند

وامار ئيسه فكان رجلا ملا حاظريفا
مزاحا عادته الضحك عند الخطرة يدعونه
القبطان اوسبرن ونائبه الاول كان
رجلا ذميما له صفات رديئة اسمه
ماكنطوش ومعذلك كان يجهد في خدمته
فكان القبطان اوسبرن يعتمد عليه لكن
لايحبه وقد سمينا ريدي وانت ستعلم هذا
الملاح بعد وكان على المركب سواه ثلاثة
عشر ملاحا حيث ماكان عددهم كافيا لمثل
هذا المركب العظيم وهذا لانه لما كاد
المركب يسافر اسخط ما كنطوش خمسة
رجال منهم فخلعوا الطاعة وراحوا
لسبيلهم وما صبر القبطان الى ان يستاجر
ملاحين اخر وسافر من ساعته وهذا
قد اضر بشانهم كما سياتي ذكره

﴿ الفصل الثاني ﴾

(راكبو باسيفك)

وليم وهو الذي مر ذكره كان اكبر صبيان في قبيلته وهذه القبيلة كانت مشتملة على ست انفس الابوين واولادهما — كان سيكريور جلا فطنا وله شغل في بعض الدواوين في (سدنى) وهي مدينة مشهورة في نيوسوتهوياس وقد كان رخص له لثلاث سنين عن خدمته وقفل راجعا من انكلترا الى سدني وانه قد كان اشترى هنالك قطعة كبيرة من الارض ورعى فيها الغنم كان له فيها ربح كثير — فاستخلف من يقوم بالامور في ارضه زمان غيبته واخذ معه السلعة المختلفة الرابحة في التجارة كاشياء يحتاج اليها لتزئين البيت واصناف البزور والاشجار وبعض الدواب وغيرها — وزوجه كانت امرأة حسناء ناعمة بحيث كادت لا تعيش صحيحة لنعومة بنيتها — وابنها وليم كان غلاما فيه نشاط وادب وكان اكبر اخوته — واخوه طامي حينئذ ابن ست سنين كان لكوعا صاحب الخصال الحسنة — واخته كيرولاين سنها سبعة — واخوها البرط كان رضيعا ربيه جارية سوداء — وقد سميت لك من كان على المركب من الظاعنين والبحرية سوى كلبين لسيكريو وكلية لاوسبرن

وبالجملة بعد اربعة سكن البحر وفرح الناس واخرجوا ثيابهم وكانت ابتلت بالماء والقوها في الشمس لتجف وبسط اوسبرن شراع المركب لينشره بعد الجفاف والذين كانوا يحفظون المركب يوما وليلا لاجل الطوفان كانوا يسرون سرورا والمركب كان يجرى اربعة اميال ساعة فاتكلت امرأة سيكريو بمرط وجلست على كرسي عند السكان تنظر الى البحر وتسر بالهواء وزوجها وولدها بين يديها اذ دخل عليهم اوسبرن

اوسبرن — طامي اسررت بسكون البحر

طامي — كنت احسو مرقة فسقط الصحفة من يدي بحركة المركب و تدحرجت جونومن على الكرسي وفى حجرها اخي الصغير ومازالت تدحرج الى

ان اخذ ابي بيدها
امرأة سيكريو — قد عصم الله البرط
سيكريو — لا اشك في انه لولم
يحفظه جونو واشتغلت بحفظ نفسها الملك
اوسبرن — انها حفظت الصبي ولم
تبال ما اصابها
جونو — (ضاحكة) وقد تصادم
رامي على الخشبة
اوسبرن — وقد كنت لابسة
قميص الوبر فكان ذاك خيرا — جونو
نعمت الجارية انت
ماكنطوش — قد انتصف النهار
عرفت ذاك من الشمس — فصار اوسبرن
ليعرف عرض البلد وطوله
وليم — هذه الكلاب قد اقبلت
اراها سرت بسكون البحر كثلنا — تعال
راميولس — ريمس ريمس تعال
ريدى — (وكان قائما هناك وفي يده
اصطرلاب) وددت ان اسألكم بسوال
ما سمعت يسمون الكلاب بمثل هذه الاسماء
ولا اعلم من كان راميولس وريمس
سيكريو — انهما كانا اخوين راعيين
بنوا مدينة روم التي صارت عن قليل
من اشهر المدن واكبرها وكانا اول من
وليها ويتامران في زمان واحد
وليم — وكان ربما اذنب وما رايك
في هذا ريدي
ريدى — لقد ارضعتهما مرضعة
عجيبة
وليم — وقتل راميولس اخاه ريمس
ريدى — ليس هذا بعجيب ممن
ربيا كذاك لكن ما حمله على القتل
وليم — لانه وثب ازيد منه
ريدى — (مخاطبا الى سيكريو
ايستهزئ بي ابنك
سيكريو — هزل من وجه وجد
من وجه يروون في تاريخهما ان سابق
ريمس اخاه حيث وثب على حائط كان
بناه راميولس فخجل وقتله ولكن الاخبار
القديمة ليست بما يعتنى به
ريدى — امدينة روم التي طار
ذكرها هي التي سميتها انفا
سيكريو — نعم انها بعض ما بقي منها
ريدى — المرء يعيش فيتعلم اني

علمت اليوم شيئا كل من سأل عنه تمكن من علمه الى اخر رمقه واني شيخ فان لااعلم شيئا لا يكون فنونَ التجربة و لكن لو استحييت من السوال ماعلمت الا قليلا وهكذا ولم يكتسب العلم

سيكريو — ماطيب رايك ريدى

وليم اني لا رجوان تتبع رايه و اياك والحياء من السوال عن شئ انت تجهله

وليم — هذا من عادتي اما اسألك عن اشياء ريدى

ريدى — بلى انت تسألني سوالات لا يسألها صبي مثلك

ولبثت امرأة سيكريو هنالك هنيئة ثم راحت الى الحجرة وقال لها سيكريو ان جرت الرياح كما اشتهيناه وصل المركب ان شاء الله غدا في كيب طون وانت تزورين هناك جونوامك واباك فطأطأت راسها وذرفت عيناها بالدموع وقالت انى لي ذلك وقد كنت صغيرة اذ هما تركاني في كيب طون وما عرفت اين راحا

امرأة سيكريو — لكن جونو لا تحزني انت حرة لانك قد كنت قبل في انكلند ومن دخلها صار حرًا من وقته

جونو — (قالت مجهشة) اجل سيّ. لكن اين اجد ابي وامي واذ كانت تبكي مرالبرط يده على خدها شفقة منه فجعلت تلعب معه ونسيت ما كان بها من الحزن.

﴿ الفصل الثالث ﴾

(طامي مواسد)

وبعد ليلة رسى المركب على مرسى كيب طون في خليج المائدة

وليم — لم يسمون هذا الخليج بالمائدة ريدى

ريدي — لعله لكون هذا الجبل على ساحله وذروته مسطحة كالمائدة وربما ترى عليها سحابا بيض يسمونه الملاحون سماط المائدة ويتطيرون به حذرا من الطوفان

وليم — ماد ددت ان اراه وقد اعيانا الطوفان وسئمناه وتقاسي امي ما اصابها منه الى الان — وما احسن هذه البقعة وبيناكانا يتكلمان اذ دخل القبطان اوسبرن — اصاح ان المركب يقف هناك يومين اتريد انت وزوجك ان

تذهبا على الساحل فقال سيكريو اسأ لما من ذاك اولا فراح الى حجرته في اسفل المركب وكان معه وليم فسأ لها فقالت اني استريح واتخذت سكون البحر لي جلا وسررت بان المركب لايتحرك ولااطيق ان اذهب معك اما انت فان شئت ان تذهب فاذهب مع وليم وطامي واتركني في المركب وارجعوا قبل المساء — فلما اصبحوا التقى القبطان قاربا في البحر وركبه مع سكيريو وولديه وقد وعد طامي امه ان لايوذي احدا وكان ممن ينسي الوعد اذا غاب عن النظر

لما وصل القارب على الساحل راحوا الى دار بعض الاشراف كان له سبقة عهد باوسبرن فمكثوا هناك قليلا وشربوا اشربة الليمون لان اليوم كان قائظا ثم تشاوروا بان يتنزهوا في بستان هنالك يقال له بستان الجماعة فيه السباع والوحوش والطيور فسر وليم بذاك وجعل طامي يصفق سرورا

وليم — ومابستان الجماعة ابي

سيكريو — بني انه بستان كان جماعة التجار من برتكال بنوه حينما كانوا ولاة الامر في كيب طون وكانت الحيوانات فيه حينئذ كثيرة لكن لما وليها الانكليز لم يلتفتوا اليها لان مثل هذه الحيوانات كثيرة في لندن فماتت

طامي — ومانرى هناك

اوسبرن — سترى الاسود محبوسة في قفص واحد

طامي — وددت ان ارى الاسود

اوسبرن — طامي اياك وان تقرب منها

طامي — لا اد نومنها بل ارا ها من بعيد

فلما قدموا في البستان انفلت طامي من بينهم واسرع الى الاسود ولكن اخذا وسبرن بيده

وقال الرجل الذي كان صحبهم من داره هذان الطائران من اعجب الطيور يسمونه سكريتري (اي الكاتب) نظرا الى رياش خلف اذنه كانها يراع وهذه الطير نافعة لنا لانها تقتل الحيات وتبلعها

وليم — اني هذه البقعة حيات كثيرة

سيكريو — نعم كثيرة ومن ذوات السم وهذا الطائر حريّ بان يقتلها وانظر وليم الى حكمة الله كيف خلق الاشياء باضدادها فلو كان هذا الطائر في انكلندا لما كان نافعا مثل نفعه ههنا لان هذه الارض ذات حيات

وليم — لكن بعضها اقوى حتى لا يستطاع ان يقتل كالفيل والاسد

سيكريو — صدقت ولكن مثل هذه الحيوانات لا تلد اجراء كثيرة ولادة متوالية كما ان الفيلة تلد غفلا واحدا في سنتين وانظر الى الارانب يأكلونها الناس ويعدمونها فلذلك قد قرأت في بعض الكتب ان ارنبة يتكاثر نسلها في سنة واحدة الى مآت

فما زالوا ينطلقون حتى انتهوا الى عرينة الاسد وكانت بنيت من الاحجار فيها باب من الحديد حيث كان الاسد يتمكن من ان يخرج برثته من شباكه فرأوا هناك عشرة آساد تصطلي في الشمس تبصبص باذنابها رويدا فتأمل فيها وليم

من بعيد وكذلك طامي فاتحا فاه من العجب وكان قد خافها قبل ثم صار جريئا وجعل صاحبهم يحدثهم حكايات الاسود فبينما كان اوسبرن وسيكريو ووليم ملتفتين اليه اذ انفلت طامي من بينهم وراح الى العرينة فنظر الى الآساد ودان ينظر اليها وهي تمشي فرمى بحجارة الى اسد فلم يلتفت ولم يتحرك وجعل يرنو اليه فصار طامي اجرء مما كان فمازال يطرح عليه الحصى ويدنو منه حتى زأر الاسد ووثب عليه ولكن ما استطاع ان يكسر الحديد وانتشر الجص من الجدار من لطمته فصرخ طامي وخر يستلقي على قفاه وكان ذالك خيرا له فانه لولم يستلق اضربه الاسد ببرثنه فاسرعوا اليه وحمله سيكريو من الارض فجعل طامي يبكي والاسد واقف عند الباب ينظر اليه مغضبا ويبصبص بذنبه

طامي — اذهبوا بي اذهبوا بي الى المركب

اوسبرن — وما فعلت طامي

طامي — (وقد نظر الى الاسد)

اني لن اضربك بالاحجار اخرى ومازال طامي مذعوراحتى بعد من الاسد ثم صاروا الى وحش اخرى فما دنا من احد منها بعد حتى انه خاف الكبشة ولم يدن منها

ثم رجعوا الى دار مقربهم وتمشوا هناك ثم نقلوا الى المركب فلما حدثوا بقصة طامي امه قالت لي اصبر عليه بعد اذا غاب عن نظري

﴿ الفصل الرابع ﴾

(اصابهم الطوفان)

وغداة اليوم الثاني حمل الناس ماء مع اشياء اخرى من الماكولات على المركب ونشروا الشراع وسافروا سالمين عدة ايام

وليم — شف ريدي الى هذا الطائر ما اكبره

ريدي — هذا الباطروس وانه اكبر طير البحر اجنحتها طويلة وقد رأيت ميتة احد منها فمسحته فكان من جناح الى جناح اخرى احدى عشرة قدما

وليم — ولكني ما رأيت قط الاهذا

ريدي — انه لا يوجد في شمال كيب طون ويحكون انه ينام على الهواء باسطا جناحيه

وليم — (ملتفتا الى ابيه) ابي ما بال بعض الطير يسبح في الماء وبعض اخر يغرق فيه واتذكر لما طرد طامي دجاجة في البركة فاضطربت وابتلت جناحاها بالماء فغرقت

سيكربو — لا يغرق طير الماء لان في ريشها دسومة يطلين به ريشها ان يبلها الماء — اما رأيت البط على الساحل كيف تدهن ريشها بمناقيرها

وبين ذاك اقبلت جونو وقالت لوليم ان امك تنتظرك للقهوة واشتد الريح بعد يومين فسأل القبطان ما تخال ريدي ايصيبنا الطوفان

ريدي — نعم ارى الريح تهب بشدة وقد اصابنا طوفان عظيم فلما سمع وليم كلام ريدي تغير لون وجهه فسأله ريدي ما غير وجهك اخوفا من الطوفان فقال وليم كلا ولكني تذكرت حال امي كيف ساءها ما سبق من

بالطوفان واضربها وما زال الريح تشتد الى ان تلاطم البحر ولطمت المركب امواجه فراح القبطان خائفا الى ريدي وقال له ما ترى الطوفان قد اشتد اتخال انه يشتد اكثر من هذا ام سيسكن

ريدي — لا اراه يسكن شف الى هذين السحابين كيف — فما تم كلام ريدي اذا بصاعقة قد اختطفت بالصارم وتصادمت المركب فذعروا ولما افاقوا وجدوا المركب بلا سارية انكسر دقله الكبير واربعة من الملاحين قد ماتوا وبقي هناك ثمانية رجال والقبطان ورفيقاه ولولا موج من البحر لما خبت النائرة وهلكوا طرا

✽ الفصل الخامس ✽

(قد وقع ما قاس ريدي)

وجرى الهواء بالمركب الى بحر المرجان بعنف وقال القبطان ماذا نصنع يا ريدي ارى المركب يذهب الى الخطرة وانا لا نتمكن من ان نخلصه

ريدي — صدقت سيدي لا نقدر على خلاصه ولكن الله يفعل ما يريد

فقال ملاح وكان قائما عندهما ما هذا الاضطراب ونحن لا نعلم ما سيكون لعل البحر يسكن ونحن نصل بالسلامة الى رحلتنا

وبعد ذلك اخذ البحر يسكن وصعد وليم وسيكربو على العرشة فعجب وليم اذ لم يجد هناك دقلا

ريدي — اما سمعت ان خمسة رجال ماتوا

واني سمعت الطباخ يقول ماجرى على المركب وما سألته عن الرجال ان تخاف امي

ريدي — جزاك الله من صبي عاقل يحب امه

وليم — لكن كيف يجري المركب بنا الى سدني والدقل قد انكسر

اوسبرن — لا باس ننصب اناً سواري صغارا

ريدي — وكيف حال زوجك سيكربو

سيكربو — انها عليلة جدا ولا تبرأ الا ان يكون البحر اترى البحر سيسكن

زيدي — بل ارى سيشتد الطوفان اكثر فما واعهم الا قد اشتد الريح وتلاطم البحر عظيما فودع زيدي سيكريو وولم وقال انزلا تحت العرشة واني سا شغل في امور المركب ولا انام طول الليل

الفصل السادس

(تركوا في المركب)

فراح ولم وسيكريو في حجرتهما ووجدا هناك الطباخ قد اصلح المرق وكان بحركة المركب خرّ طامي على كيرو لاثن فجعلت تبكي وقامت جونوان تاخذ يدها فخرّت اذ ذاك على الكلب فعضها وسقط البرط من حجرها فلما دخل سيكريو وجد الصبيان يبكون لاجل الخوف وجونو تبكي لاذى الجرح وامرأته تنظر اليهم من مضجعها ولا تستطيع ان تنهض وتجيء اليهم فوصل سيكريو بوا سيهم فما زالوا يبكون حتى برد المرق واذ جعل طامي وكيرو لاثن يحسوان المرق مست جونو رجلها بيدها وقالت لطامي يا لكما انت صرت سببا لهذا فما اجابها طامي واخذ يحسو المرق واما البحرية فكانوا يجهدون في اصلاح المركب والنجار كان ينصب دقالا صغارا مكان الذي قد انكسر وبينما هم كذلك اذ وجدوا الماء ينزّ في المركب فاسرع اربعة رجال منهم الى الموضع الذي فيه اجتمع الماء وجعلوا ينزحونه وهذا قد اضر بامور المركب جدا ونز الماء اكثر وازداد في كل لحة حتى ان كل من كان في المركب توجه الى نزح الماء وبقي الطوفان كذلك يومين فَعيِيَ كلهم وتركوا اخراج الماء فاجتمع في المركب ماء كثير وبينما هم كانوا في مادها هم من ياس ودهشة اذ اصابتهم مصيبة اخرى ان وقع دقل اخر وصادف راس القبطان وهو شاغل في اصلاح المركب فغشي عليه فيئس الملاحون فقال لهم زيدي انزحوا الماء من المركب فاني اخال الغمام سيقشع وان دخل الماء اكثر يغرق المركب * وحينئذ كاد لا ينتظم امور المركب لان الملاحين لا يصغون الى ما كنطوش و القبطان كان مغشيا عليه فقال زيدي

مرة ثانية اخرجوا الماء هو خير لكم فاجاب احدهم ولنشرب الخمر هي خير لنا

ماكنطوش — ويحكم ماتقولون — اتشتهون الخمر — لاتشربوها

الملاح — كيف لانشربها والمركب يغرق

ماكنطوش — اخواني لا ارد عليكم لكن كيف اذعنتم بانا لا نخلص من الطوفان فان شربتم الخمر فليس يبقى لكم مظنة للخلاص وان لم يكن فيها من حرج ما منعتكم

الملاح — وكيف نخلص من الغرق

ماكنطوش — هذه على المركب سفينة متينة من اكبر السفائن احملوا عليها البنادق والخمر فاذا اخذ المركب يغرق ركبناها وسوف نجد جزيرة صغيرة في البحر اليس ذالكم خيرا لكم فاشربوا الخمر قليلا حيث لا تثملوا وماتقول باريدي اليس ذاك خيرا لنا

ريدي — نعم مارايت ولكن مايجرى حينئذ على هؤلاء الظاعنين امرأة وصبيان وهل نخذل القبطان وهو مغشي عليه

فاجاب بعضهم نحن لا نخذل او نبرق وقال الاخر نعم لا يكون كذلك واما المسافرون فقال الاول يعز علينا ان نخذلهم ولكن ينبغي لنا ان نخلص انفسنا والسفينة لا تسع المسافرين ثم جعلوا يحملون على السفينة بنادق والخبز واللحم والظروف الملآنة ماء وبينا هم كذلك اذ طلع سيكريو على عرشة المركب ووجدهم كادوا ان يقذفوا السفينة في البحر وريدي جالس عند راس القبطان ينظر اليه وهو مغشي عليه كالميت

سيكريو — ما الخبر ياريدي ايريدون ان يتركوا المركب وهل قتلوا القبطان

ريدي — ما قتلوه بل غشي عليه بصدمة الدقل واما السفينة فاني اخال انهم انفسهم يذهبون عليها

سيكريو — وزوجتي لا تقدر على ان تطلع حتى تركب السفينة

ريدي — قد قلت لك انهم راموا ان يتركوك وزوجتك وولدك ويروحوا بانفسهم

سيكريو — اتخذلونا ايها الظلمة لنهلك في المركب ياسبحان الله

ريدي — سيكريو هذه طبيعة نراها في الناس انهم يحبون انفسهم اكثر من غيرهم ولو كانت السفينة اصغر والملاحون اكثرمما تراهم ترك بعضهم بعضا للهلاك وهذا ما جري لي مرة

فبكي سيكريو وقال ياويح زوجتي وولدي ان بدان اسأل ماكنطوش يده لانه قائدهم لعله يجيب مسئلتي — اهولا يصغي الى ريدي

ريدي — نعم سيكريو اني ما رأيت رجلا اقل رحما من ماكنطوش ان سالته ما اصغى اليك لانه يعلم ان اخذكم معه في السفينة لغرقت لاجل الثقل لانهم حملوا عليها من الماكولات والمشروبات اشياء كثيرة

سيكريو — فاتفعل ريدي

ريدي — لنتوكل على الله تعالى يفعل مايشاء

سيكريو — لافعلن وهل لاتركب معهم

ريدي — انا لا اركب معهم والآن كنت اشاور نفسي في هذا الامر اذ جئتني فعزمت ان لا اذهب معهم وانهم ارادوا ان ياخذوني معهم لكني لم ابرح مكاني

سيكريو — اذاً لتهلك في المركب

ريدي — يفعل الله تعالى مايشاء مالي وللحيوة واني شيخ فان اتذكروني في كل آن لعمرك اني لا ابالي هلاكي لكن اسفي لاجل ولدك لاني اخال ان خلصت ووصلت موطني لا احيي هناك اكثر من سنة اوسنتين واظنك ان شاء الله ينقضي لهم سنون واري ان قيامي معكم في المركب خير اكم لعل المركب ينجومن الغرق فتجدونني ماهرا في علوم البحرية حينئذ شغف ذلك الملاح يجئ ليحمل القبطان في السفينة فجاء الملاح وحمل ارسيون في حجره ولما انطلق الي السفينة قال تعال ريدي تعال لا يفوتك الوقت

ريدي — لا باس اني لا ابرح المركب واناداع لسلامتكم ويا ماكنطوش فيك لي حاجة وددت ان تقبلها وهي انه

لاتتسنافان سلمت ووصلت على ساحل فعليك ان تفتش لناهذه الجزاير فقال الملاح اركب معناولا تك منفيها

ريدي — اني لا ابرحنّ المركب لكن ماكنطوش اتعد ان تخبر اصدقاء سيكريو بماجرى عليه فاني ارجوا ان خرجوا يلتمسوننا وجدونافي جزائر هذا البحر

ماكنطوش — اني لا خبرنهم ولما اراد يذهب الى السفينة دنامن ريدى وقال مالك تقف هناك جئ معى

ريدى — اودعك في امان الله

ماكطوش ومدّ يده ومانعة قائلالاانسى ماوعدتا به ثم بعد ما اصروا عليه كثيرا وهولا يعتنى الي ما قالوا اجروا السفينة وتوجهوا الى نحو الشمال والمشرق

❊ الفصل السابع ❊

(فى جزائر المرجان)

بعدما غابت السفينة وحالت بينهم بينها الامواج بقى ريدى ساكتا يديه لى صدره ينظر الى نحرها وكان سيكريو كلما بعدت السفينة من المركب بعد الخلاص من قلبه ورأى الموت قريبا ثم توجه ريدى اليه قائلا انهم يزعمون كانهم نجوا من الغرق ونحن سنغرق في البحر لكنهم نسوا قدرة الله تعالى حيث يعين الضعفاء على الاقوياء

سيكريو — (بصوت حزين) صدقت

ريدى لكن كيف الخلاص ونرى المركب يغرق وانى اخال الهلاك لا بد منه

ريدى — علينا ان نجتهد الى الامكان ثم نتوكل على الله ثم توجه الى سكان المركب وامانه الى جهة الريح

واخذ الطوفان يسكن شيئا فشيئا الى ان سكن البحر واخذ المركب يجرى رويدا هذا كما كان اخبرهم ريدي ولما اصلح ريدى السكان جعل يمشي على عرشة المركب اذ وجد سيكريو منكبا على وجهه حيث كان البحريون اضجعوا القبطان حينما غشي عليه

ريدى ان كنت تسمع وتدعوالله فاعف عنى فاني قد اخللت بدعائك وان كنت منكبا لحزنك وخوفك الهلاك فاني ارجو الخلاص فقام سيكريو وقال

كنت ادعو الله تعالى و كنت افكر كيف اخبر زوجتي و ولدي بانهم في موضع الهلاك

ريدي — اما انا فلوكنت يئست من النجاة لخفت الهلاك كما تخافه ولكني ارجو الخلاص واتوكل على الله تعالى واعلم ان المركب ملآ نصفه من الماء لاجل صدمات الامواج لكن الآن الفيت الماء يدخل اقل من الاول لسكون البحر فان بقي سكون البحر كذلك اظن ان المركب لا يغرق سريعا ونحن بين جزائر المرجان ننزل في جزيرة منها ان شاء الله تعالى وقد منعني عن الذهاب في السفينة ان رأيت ان الطوفان سيسكن وانت لا تعلم كيف الوصول الى الجزيرة فبقيت لكم في المركب لاخلصكم من الهلاك فينبغي لك ان تذهب الى زوجتك وتخبرها بسكون البحر ولكن لا تخبرها بذهاب الملاحين بل بشرها برجاء الخلاص ونزولنا في جزيرة من جزائر المرجان وابعث ابنك وليم عندي وددت ان اتكلم معه لانه معتمدي اليس ذلك برايٍ حسن

سيكريو — ان رايك حسن ولا استطيع ان اشكر يدك واني اتبع رايك لان رايك ثبت في كل امر واني لك شاكرا ابدالا شلت يداك ريدي قد ابتليت لنا نفسك في الخطرات

ريدى — لا تكلم كذلك فاني شيخ ليس لي حوائج الاقليلا وليس في حياتي منفعة لاحد ولست بجرئ لمدحك واني اشكرك على نصحك واخلاصك فاذهب عند زوجك واتركني ههنا لا تفكر لنفسي فعند ذلك سيكريو صافح ريدى وذهب عند زوجه فوجدها مع ولدها نائمة الا وليم وجونو فاذ ذاك اشار وليم الي ابيه ان امه نائمة وقال اني ما تركتها وحدها في الحجرة خوفا ان تستيقظ وقد ذهب الطباخ بالوطب ليحلب الشاة للصبي وما رجع الي الآن وماتعد ينا بشئ

سيكريو — وليم اطلع على العرشة لان ريدى يريد ان يتكلم معك واني ساقف هناك الي ان ترجع — فطلع وليم فوق سقف الحجرة حيث كان ريدى

واقفأفد نامنه فاخبره بماجرى عليهم بعده ومنعه عن اخبارامه بالقصة

وليم — ريدي ان الطباخ فرمن المركب فاذاتستيقظ امي وتسألني عاطعم الصبي فما اقول لها

ريدي — اني اخال انك تقدر على ان تحلب الشاة واعلمك طريقه واني اذهب لاجمع اشياء الطعام لكم وليس نحذوران تركت عرشة المركب لان المركب ليس الآن في الخطرة ويجيء فيه الماء قليلا اني ارجوا ان نجدا لبحر ساكنا قبل الليل

فجهد ريدي ووليم واصلحا الطعام قبل ان تستيقظ زوج سيكريو والمركب كان يتحرك رويدا مائلا الى جانبيه في تحركه لاجل ثقل الماء الذي اجتمع فيه والبحركان ساكنا ووقف هبوب الريح وبرزالشمس وكانت سفينة الملاحين قدغابت من اعينهم قبل ذاك وكان المركب يجرى ثلاثة اميال ساعة لان الريح كانت ذهبت بشراعه وسواريه واشار ريدي الى سيكريو ان يطلع على العرشة مع الصبيان وجونو ويترك وليم عند امه وهي حينئذ في نوم غرق وقال خير لها ان تنام طويلا لان النوم ينفعها فاجاب سيكريو الى ذلك وطلع فوق الحجرة مع الصبيان تاركا وليم عند امه ليحفظها ويخدمها اذا احتاجت الى شيء فلما طلعت جونو وماوجدت السوارى ولا الملاحين ورأت هيئة المركب اذ ذاك حارت ودهشت فاخبرها سيكريو بما جري على المركب وكيف ترك الملاحون المركب ومنعها عن اخبار صاحبتها بذاك فوعدت ان لا تخبرها والصقت البرط بصدرها وجرت على خديها الدموع شفقة عليه وكذلك جعل طامي واخته يسألان اين السوارى والشراع واين ذهب القبطان والبحارون اذ قال ريدي لسيكريو انظر الى تلك يشير الى بعض النباتات يجرى على الماء

سيكريو — قدرأيتها ولكن ما فائدتها

ريدي — ارأيت الطير تطير

سيكريو — نعم رايتها تطير

ريدي — فهذه الطير لا تبعد من البرهذا ما كنت اردت ان اخبرك به وانا اذهب واجئ بالاصطرلاب لاعلم به عرض البلد الذى نحن فيه وان وجدت البرفاتفطن اين وصلنا وفي اي بحرهذه الجزيرة واقعة

ريدي — يظهر بالاصطرلاب ان قد انتصف النهار اري في ارتفاع الشمس بطوءًا ما اطيب عهد الصبا انظر الى الصبيان كيف يلعبون ويضحكون كأنهم ليسوا في الخطرة بطللقا وكانهم في بيوتهم آمنون واني اذهب واجهد لاعلم عرض البلد ثم اخبرك به — فذهب ريدى الى اسفل المركب وبقي هناك سيكريو وحيدا يتفكر في نفسه ان المركب قد انكسر وخوذلنا فيه بحيث لا ناصر لنا ولا معين سوى هذا الرجل فان ما وجدنا الارض مايجرى علينا وان وجدناها وفيها جفاة الناس فما يفعلون بنا انهم يقتلوننا ويأكلوننا اونموت من الجوع والعطش وبينما هوكان غريقا في خياله اذ جاء زيدي وقال اني اخال انا وقعنا

في هذا مجمع الجزائر وعرض عليه خريطة فيها صورة الكرة وقد كان اعلم فيها على عرض البلد الذى كان اذ ذاك مركبهم فيه وقال انا اجئ لكم بالطعام اولا ثم اجهد هل ترى الارض في جهة من الجهات فدخل ريدى حجرة لياتى بشئ للغداء ولكن الملاحين كانوا اخذوا امعهم ما كان من الاغذية الا شيئا من القديد والبطاط فوضعها ريدى في صحن ثم طلع فوجد سيكريو ينظر الي الافق ولما رآه قادما قال له اني ارى شيئا في الجو واظن ريدى انه ليس بالسحاب واشار باصبعه اليه

زيدى — قد شفت وهذا ليست بالارض لعلها اشجار وانا اجئ بالمنظار ثم اخبرك ما هي وبعد ما تامل في المنظار قال بشرى لكم هذه الارض وعليها الاشجار ورأيناها قبل المساء فالحمد لله تعالى

سيكريو — ما تريد بذلك ريدى

ريدي — المركب يجرى بطيئا وانه بمثل هذه الحركة يصل الي الارض في الليل واذ رأينا ها الان فلنجهدان نصل قبل المساء!

سيكريو — ازي الريح تهب الان قليلا
ريدى — وارجو ان تهب اكثر من
ذلك وان لم يقع كما قلنا فعلينا ان
نجهد في الوصول الى الساحل واني
اذهب الى السكان لاوجه المركب الى
الجزيرة لاني اجد الماء يدخل قليلا قليلا
في المركب واري ان المركب لا يقف على
الماء ازيد من اربع عشرة ساعة واني منذ
رأيت الماء يدخل في المركب اذ كنت
ذهبت لآتيكم بالفحم زاد خوفي اكثر من
الاول لكن لا باس الجزيرة بين ايدينا
ونحن في مظان النجاة من الغرق فينبغي
ان نشكر الله ارحم الراحمين ثم توجه
ريدى الى السكان ووجه المركب الى
الجزيرة التي رآها اقرب وكان مع ذلك
يحسبها بعيدة لانها كانت واقعة في الاسفل
فهبت الريح اذ ذاك وظاهرت المركب
تجري اسرع مما كان وبعد ساعة تاملوا
في الخيال الذى كان يظهر كانه في الجو
فلم يشكوا في انها اشجار على وجه الارض
وانها جزيرة سافلة من جزائر
المرجان والاشجار هي اشجار النارجيل
فعند ذلك اقام ريدى صاحبه
سيكريو لدي السكان وذهب ليتفحص
الجزيرة فوجد ان المركب على ثلثة اميال
اواربعة من الجزيرة فرجع الى سيكريو
وقال له اني ارى الوصول الى الجزيرة
اهون واجد المركب على جانب هبوب الريح
وهذا يدل على ان البحر غائر عند
هذا الساحل واني قد وجدت موضع
القيام — سيكون هنالك مرسانا اما ترى
هذه ثلاثة اشجار النارجيل على الساحل
فلنهد المركب اليها ولما كان البعد نحوا من
نصف الميل وجد ريدى تغير لون الماء
فاطمئن بذلك فما زال المركب يدنو
من الجزيرة حتى كان على دعوة منها
اذ تصادم اسفله على طود المرجان كان
تحت الماء حتى سمع صريره فبقي على
هذا الكثيب لا يتحرك واستقر عليه

﴿ الفصل الثامن ﴾

(المركب على كثبان المرجان)

ريدي — نعم الوفاق فلنركع ولنشكر
لله تعالى فركع سيكريو وريدي واتبعها
الصبيان بعد ان عجبوا وركعت معهم جونو

ولما قاموا جاء هم وليم فا للا ابت قد انتبهت امي من المنام حين سمعت صوتا مزعجاً تحت المركب وهي خائفة فتعال اليها—فراح سيكريو من وقته الى زوجه

امراة سيكريو—ما اصاب المركب سيدى واين كنت الان—اخاف لاجل ذلك الصريروانى كنت نائمة ايقظنى صوت كالرعد تحت المركب

سيكريو— اعلمي انا كنافي الخطرة كلنا والان قد نجانا الله منه انفعك النوم

امرأة سيكريو—نعم ارى فيّ قوة اكثر ولكن اخبرني بما وقع

سيكريو— قد وقعت حوادث كثيرة قبل منامك وكتمناها منك لكن الآن ارجوانا نازلون على شاطئ البحر

سيكريو — اعلى شاطئ البحر ماتقول سيدى

سيكريو—نعم على شاطئ البحر سننزل واسمعي ماحدث وماذا اكتمت منك ثم حدثها سيكريو كل ماكان قد جرى عليهم فسمعت ساكتة حتى اذا فرغ طرحت نفسها في حجره وبكت فدخلت عليها جونو مع الصبيان وطلع سيكريو علي العرشة وذهب عند ريدى

ريدى —انى كنت انظر الى المركب فاشكر الله تعالى انه دفع عنا الخطرة فان المركب قد استقر في الارض عسى ان لا يتحرك حتي يصيبه طوفان شديد لكن الريح ارا ها خف هبوبها وارجوان البحر يصير ساكنا قبل الصبح

سيكريو—اني اشكرالله تعالي انه انجانامن الخطرة التي اصابتنا لكن كيف الوصول الى الساحل

ريدي— قد اطمأ نت نفسى عن هذا لكنى احتاج الى اعانتك وشركة وليم في حمل القارب على العرشة لاصلحه فان في قاعدته ثلمة و اسدّدها بثوب مقطرن ليمنع الماء عن السراية في القارب ولما كان الصباح نذهب على الساحل وجئني بالمجاديف

فجاؤا بالمجاديف والقارب على العرشة

ريدى — اذهب سيكريو في حجرتك و ليم اطلق الكلاب فاني نسيت

اليوم ان اطلقها ثم اذهب عند امك سالافيك بكرة واني اقيم هناك لاحفظ المركب

فذهب سيكريو ووليم وبقي ريدي يصلح المجاديف والقارب ولما فرغ وعيي جلس على اقنة الدجاج يتفكر في امور شتي حتي نام عليها فلما كان الصباح جاءته الكلاب وجعلت تلعب وتلحس يده الي ان ايقظته فانتبه من المنام ونهض قائما وقال انكم ستكونون مظاهرين لنا — ولكن ارى انك لاتلاقين صاحبك ابدا

ريدى — (فى نفسه) قد ساء حافظتي ينبغي لي ان آخذ خشبة واكتب عليها بالنورة — فكتب ثلاثة كلاب وكبشان وجدى وخمسة خنازير والدجاج والبقرة (وانها ستموت فلنذبحها) وخمس حمام ولسيكريو شاة والطيور — وما الذى نحمل على القارب بعد نزولنا في الجزيرة شراع المركب وطاقة الحبل لنضرب الخيام والثياب والبجاد لامرأة سيكريو وولده وفاسان ومطرقة ومسامير وشئ للاكل وسكين وهذا القدر يكفينا الان — ثم اوقد النار ووضع عليها ماء في قدر ليغلى ثم طرح فيه القديد ليأخذه معه الي الجزيرة

الفصل التاسع

(النزول في البر)

ثم ريدى اعلف الدواب والطيور وراح بعد ذلك الي حجرة سيكريو ودق عليه الباب فخرج سيكريو ومعه وليم وراحوا جميعا الي القارب

ريدى — وليم ادع جونو لتظاهرنا في قلب السفينة لاجلها — فدعاها وليم وقلبوا القارب — فرجعت جونو الى مولاتها وصار ريدى يحمل ووضع سيكريو آنية القير على النار يذيبه وفرغوا من اصلاح القارب الى وقت الغداء ثم شدوا السفينة بالحبل والقوها في البحر وسروا كلهم حينما رأوا ان الماء لايسرى فيها الا يسيرا

ريدى — ماترى سيكريو انركب الصبيان اولا ام نبدء بحمل الاشياء التي لا بد منها

سيكريو — ومارايك في ذلك

ريدى

ريدى — ارى ان اذهب اناوانت اولا الى الجزيرة ثم نرجع وناخذ معنا من شتنا ونحمل ما اردنافان البحرساكن والساحل ليس بابعد من مائتى ذراع

سيكريو — احسنت فاسرع الي زوجي واخبرهابذلك

ريدى — فحينئذ اضع الشراع وغيره من الاشياء فى القارب

فوضع ريدى الشراع وفاسا وبندقة وحبلا ورجع سيكريو فنزلا في القارب واجرياه الى الساحل — فلما وصلا الي الجزيرة ماتمكنامن ان ينظرا الى داخلها من اجل الآجام و اشجار النارجيل لكنهما بينهم وجدوابقا صلة ربع الميل خليجافاشاراليه ريدى وقال عند ذلك سيكون منزلنا وراحااليه فوردا الخليج فكان الماء صافيا غيرعميق ورأيا في قعره اصدافا كثيرة وحيتانا يسبحن فيه ثم صدراعنه

سيكريو — مااطيب هذه البقعة واخال انه ماجاء احد هناك قط سوانا وهذه البقعة جديرة منذ القرون ان يسكن فيها الانسان ويتمتع من خصبها

ريدي — تعالى الله يرزق عباده من حيث لايشعرون تعال نسرخطوات في ولجات الاجمة وخذ معك البندقة ولو انك لا تحتاج اليها لان الوحوش والسباع لا تكاد توجد فى مثل هذه الجزائرفا ني كنت مرة جئت في هذه الجزائر مع قبطان المركب فترك فى كل جزيرة خنازير لتتوالد وتتكاثر فيصطادها من نزل احيانا ههنا اومن انكسر مركبه وقذفه البحرفي جزيرة واحسن رايي رأه

سيكريو — قد احسن — والان نحن داخل الاجمه ما تصنع ههنا

ريدى — كنت اطوف على مكان اضرب فيه الخيام واخال ان ذلك الموضع الذى يعلوعلى هذا المقام يصلح لخيامنا لانه ارض طيبة فلنسكن هنالك الى ان نجد مكانا اطيب منه وان الوقت ضيق ولا بدلنا من ان نترددفي البحر

مراراقبل المساء فلنحمل الشراع والاشياء التي معه من القارب الى الساحل ثم نرجع الى المركب

ولماكانا يرجعان الى المركب قال ريدي لصاحبه اتنكر عليك زوجك ان تركتها وحدها في المركب فاني اريد ان ناخذ معنا اولا وليم وجونو الى الساحل فانهما يعاونانا في ضرب الخيمة

سيكربو — انها لا تنكران تركت في المركب مع وليم بشرط ان اذهب اليها بنفسي حين ماارادت ان تجئ الى الساحل

ريدي — فاترك وليم عند امه واننا نرجع مع جونو وطامي والكلاب لانها تحفظنا عند الخطرات واتركك معها على الساحل فاجهد انت وجونو في بعض الامور الي ان ارجع اليك مع اشياء اخرى لابد لنا منها

فلما وصلا المركب صعد سيكربو الى امرأته ليبشرها بما رأى في الجزيرة فبينما هوكان يحدث وريدى يجمع اشياء يحتاج اليها اذا بجونو وطامي قد طلعا على العرشة فاركبهما ريدى على القارب مع بعض الالات وتوجه ليسوق الكلاب فجاء معها بالمسغتين ثم راحوا الى الساحل ونزلوا في الجزيرة فجعل طامي يعدو ويقفز ولما نظر الى الاصداف على الساحل صاح لاجل السرور واخذ يلتقطها ونبحت الكلاب وقفزت كانها كانت مسرورة بالنزول على البر وتبسمت جونو وقالت ما اطيب هذه البقعة

ريدى — سيكربو اني اقف هناك هنيئة لاملأ البندقة ولاواضعها في موضع ابعد بحيث لا يراها طامي ولا نتمكن منها ثم احمل انا وانت الشراع وجونو تحمل الالات الى موضع الخيمة ثم نرجع اخرى لناتي بالاعمدة والحبل وسائر الاشياء وقال طامي احمل منسفة — ينبغي لنا ان نجهد جميعا

فجهدوا ووضعوا كل شئ عند موضع الخيام ثم رجعوا واخذوا سائر الاشياء وحمل طامي عند ذاك منسفة اخرى يميس ويرفل في مشيه ظنا منه انه يحتاج الي اعانته

ريدي — هذان الشجران يصلحان لخيمتنا نضع عليهما طرفي عمود ونطرح عليه الشراع ونجذ اذياله الي الارض ثم اروح اخري الى المركب واجيء بشراع آخر لاضرب به خيمة اخرى واستر هذه الخيمة من جانبيها فيكون خيمة منهما لا هلك وجونو والصبيان الصغار والاخرى لنا ولوليم ولطامي وانا اظاهرك اولا في اصعاد العمود على الشجرين ثم اروح الى المركب وعليك ان تضرب الخيمة

فوضعوا العمود كما مر ونشروا عليه الثوب فصار خيمة عظيمة وراح ريدي الي المركب وامر سيكريو ان يقطع من الخشب اوتادا ويشد بها اطراف الشراع واعطاه سكينا لينحت به الاوتاد وقال ان كنت فى خوف فافرغ البندقة فاسرع اليك من المركب فكنست جونو ماكان في الخيمة من الاوراق وغيرها وسطحت الارض وراح ريدى الي المركب

الفصل العاشر

(البيتوتة فى الجزيرة)

لما بلغ ريدى المركب دخل على امرأة سيكريو يخبرها بما صنع فى الجزيرة نخافت لما علمت ان زوجها في الجزيرة وحده مع طامي وجونو فاخبرها ريدى ان صوت البندقة بيننا علامة ثم دخل حجرة كان فيها شراع اخر فاخذه مع ثياب اخرى وابرو خيط — فبينما كان يجمع الاشيئا اذا بصوت البندقة فاسرعت امرأة سيكريو خائفة على العرشة واخذ ريدى بندقة وجلس في القارب وضرب بالمجاديف وجعل يجدف القارب سريعا فلما دنا من الجزيرة وجد سيكريو وجونو في الخباء وطامى جالس على الارض يبكي وبين يديه نارجيل فظهر ان طامى لما وجد اباه جاهدا في ضرب الخباء انفلت من بين يديه وذهب عند البندقة فجذلوليها فسقط بضربها النارجيل عنده ولو كان صادف راسه لمات فدهش بصوتها وجعل يبكى وضربه سيكريو اذ علم ان صوت البندقة

ليورث التشويش فى من كانوا على المركب

ريدي — ينبغى لى ان ارجع الى المركب مسرعا واخبر اهلك بما جرى ليطمئن قلبها

سيكريو لله درك ريدي رح مسرعا

فذهب ريدي الى المركب واخبرها بما وقع ثم التفت الي الامور التي كان تركها اذ سمع صوت البندقة فوضع في السفينة جرابا كان للملاحين وبردين وثيابا كانت لا وسبرن وصحنا وقديدا ولحم الخنزير وشد عمود اكبيرا فى سكان القارب والقاه في البحر ورجع الى الجزيرة مسرعا وحملوا ما كان فى القارب الى الخيمة وقفل ريدى الى المركب وامر سيكريو وجونو بان يضربا خيمة اخري واعطى طامى قضيبا يمنع الكلاب عن اللحم فجلس الصبي يحفظ القديد واختلف ريدي كذلك مرتين بين الساحل والمركب آخذا معه البسط وكيسا مملوءة من الخبز وكيسا مملوءة من البطاطو وصحونا وسكاكين وملاعق وقدورا وملاقط وغيرها من خرثيّ المطبخ واشياء اخري ثم علّم جونو كيف تسترطر في الخيمة فاخذت ابرة وخيطا وشكتها وصاح اذ ذاك ريدى قد دنا الليل وحان الاصيل تعال سيكريو لنجئ بزوجك والصبيان من على المركب وان شاء الله ناخذ سائر الاشياء من المركب بعد ذاك وينبغي لنا ان نجهد في ذلك جهد افان المركب سوف ينكسر بالطوفان ولما وصلا على المركب دخل سيكريو على امرأته ودعاها الى القارب فاخذت بيده وطلعت على العرشة فانزل سيكريو الصبيان فى القارب ثم نزلت زوجه فاخذها في حجره لانهاما استطاعت ان تجلس لكونها ناقهة واخذ ريدى مجدافين وولیم مجدافا مكان ابيه وجدفا القارب الي الجزيرة فلما وصلوا ونزلوا اضطجعت امراة سيكريو في خيمتها على الفرش وطلبت ماء لتشرب

ريدي — نسيت ان اجئ بالماء اني شيخ هرمت وخرفت نسيت ان اجئ بالماء فاذهب الآن على المركب واجئ به اني كنت اردت ان التمس الماء في الجزير

فذهب ريدى على المركب من ساعته
وجاء باواني كبار ملآنة ماء عذبا فشربت
وقالت احس فيَّ قوة اكثر من الاول
ريدى—لا اذهب على المركب اليوم
قد عييت جدا وما اكلت لقمة من الطعام
ولا شربت شربة من الماء طول النهار
وليم جئني بالماء اشربه
سيكريو—مكنك وليم انا اسقيه ماء
فجاء به وسقاه
ريدى — واني استريح هنيئة ثم
آكل خبزا ولحما
وجونو كانت حينئذ جاهدة في امور شتى
ناغت الصبيان واطعمتهم اللحم المشوىّ
وشكت خيمة اخرى
ريدى — هذه الخيمة تكفينا
للبيت ليلتنا وقد جهدنا اليوم في امور
كثيرة والآن ينبغى لنا ان نشكر الله
قبل ان ننام
سيكريو— كان الله لك قد اذكرتنا
مايجب علينا فشكروا الله جميعا ثم ناموا

﴿ الفصل الحادى عشر ﴾

(اخذوا سائر الاشياء من المركب)

اول من استيقظ من المنام هو سيكريو
ثم انتبه وليم فمنعه ابوه من ان ينبه
ريدى او امه
وليم — آانبه جونو
سيكريو — لك ذلك نبهها لكن
لا توقظ امك واني ارى ماجاء به ريدى
من الاواني وخزني المطبخ فراح وليم
وايقظ جونو ورجع وهى معه
سيكريو — اريد ان اوقد النار
بالاوراق واصلح الطعام
وليم — كيف توقد النار وليس
عندنا زناد
سيكريو — يمكن ان نخرج النار
من زجاج محدب
وليم — فان اوقدنا نارا فما نطبخ ليس
عندنا شاي ولا بن الا البطاط
سيكريو — ما منعنا من ان نطبخ
القديد ولحم الخنزير ونحفظ البطاطا
لنغرسها ومالى لا اذهب الى المركب لآخذ
مااحتجت اليه من الاشياء تعال وليم
نركب على القارب وناخذ اشياء اخرى
من المركب فذهبا الى المركب فاخذ وليم

بنا وشايا وحلب شاة في اسكرجة ثم افرغها
في قنينة وقال لابيه ينبغي لنا ان ناخذ من
الثياب والكتب واشياء اخرى فاخذاها
وجلسا في القارب وتوجها نحو الجزيرة فرأيا
جونو جالسة على الساحل تنتظر قدومها
فحملوا الاشياء الى الخيمة ووجدوا
كل واحد قد استيقظ من المنام غير
ريدي فما ايقظوه ثم اوقدوا نارا
واصلحوا القهوة

﴿ الفصل الثاني عشر ﴾

(اذا بحيتان سباع)

ومرت جونو بالصبيان على الساحل
فوردت بهم في الماء الى ركبتيها حتى
اغتسلوا ثم البستهم ثيابهم واوصلتهم
عند امهم ثم راحت مع وليم ليعدا
الاواني للغداء واختار والطعام مكانا
بين الخيمتين وسأل وليم اذ ذاك اباه
هل اوقظ ريدي

سيكريو — نعم انه يحتاج الى الغداء
علا انه ينبغي له ان يشاركنا في الصلوة
قبل الطعام

فراح وليم الى ريدي وغمز رجله
يوقظه فانتبه وقعد

وليم — اما استرحت بالنوم

ريدي — قد نمت طول ليلي والآن
اجهد ان اصلح لكم الغداء فلبس ريدي
ثيابه وخرج من الخيمة فتعجب اذ رآهم
جالسين حول السماط

سيكربو — سلام عليك ريدي
(وصافحه) اني ما ايقظتك بكرة لانك
قد عييت امس جدا

ريدي — واني اشكرلك على هذا
قد سرني اذ رأيت انكم تصنعون شيئا
من غير اعانتي
نشكر والله جميعا وركعوا له ثم جلسوا على
السماط فاخبره وليم كيف جاء بالاشياء
من المركب وكيف اغتسل الصبيان
في البحر

ريدي — لا لكن لا ينبغي لجونو ان
تردهم في البحر ثانيا الى ان اجعل
موردنا مصونا انت تعلم ان مثل هذا
البحر يكون فيه حيتان سباع فعليك ان
تحذر من النزول في الماء

امرأة سيكربو — (مرتعدة فرائصها)

قد وقاهم الله من الهلاك

ريدى — صدقت لكنها قل ما توجد في جهة هبوب الريح بيد ان هذا الخليج الصغير مكان يطيب لنا ان نعيش فيها جونوفا ياك والنزول في الأحق اصنع لك موردا ولكن هنالك امور شتي ينبغي لنا ان نجهد فيها قبل ذلك واذا فرغنا من نقل الاشياء من المركب فاتفكر هل نقيم هناك ام في موضع آخر

سيكريو — هل نقيم هناك ام لا ما اردت بذاك مافهمت معناك

ريدى — اذا ما وجدنا ماء عذبا ههنا فلابد لنا ان نضرب الخيام في مكان اخر حيث توجد الماء

سيكريو — صدقت ينبغي لنا ان نبغي الماء اولا

ريدى — لك ذاك لكن لابد لنا ان ننقل اولا كل شيء من المركب الي الساحل فان الطوفان سوف يكسره فعلينا ان نذهب من ساعتنا الى المركب فتلبث هناك مع وليم لتجمعا الاشياء واني انقلها الى الساحل وجونو تحملها الي الخيام

فجهدوا يومهم هذا كل الجهد في حمل الاشياء من شراع المركب والبرود والاواني والمسامير الكبيرة والخشب وبعد ذلك الموائد والكراسى والثياب وصناديق الشموع وجرابين ملؤهما بنٌّ وعدلين ملؤهما ارزا وعدلين ملؤهما خبزا وقد بدا وجرابا ملؤه دقيقا فانهم ما استطاعوا ان يحملوا كله وماء عذبا ورحى وجرابا فيه ادوية لامرأة سيكريو وغبَّ ذلك لما رجع ريدى الى المركب قال ان الماء يسري كثيرا في القارب فلا نحمل عليه بعد احمالا ثقالا الي ان ارمه ورايت جونوما استطاعت ان تحمل الى الخيام جميع الاشياء التى نقلناهـا الى الساحل ولكن ينبغي لنا ان نذهب بكل حيوان في المركب الى الجزيرة قبل المساء واخال انها لا تستطيع ان تسبح الى الساحل ولكني اجرب اولا بخنزير القيه في الماء فشد انت ارجل الدجاج وضعها في القارب الى ان آتيك والبقرة اني اعطيتها علفا واحسب انها تموت فاجعل لحمها قديدا وحمل اذ ذاك ريدى خنزيرا على ظهره

وطلع به على عرشة المركب وطرحه في البحر فاضطرب الخنزير هنيئة ثم جعل يسبح وتوجه الى الساحل

ريدي — انه يسبح الى الساحل مستقيما (ثم بعد لحظة) ويحنا قد اضعناه

سيكريو — كيف ضاع

ريدى — اما ترى هذا السواد يجرى مسرعا الى الخنزير فهذه اجنحة سمكة من السباع فبينما كان يتكلم اذ وثبت السمكة على الخنزير وجبذته فغاب في الماء

سيكريو — لا باس انها اكلت الخنزير دون هؤلاء الصبيان

وبعد ذلك شد ريدي ارجل اربعة من الخنازير ووضعها في القارب ثم اطلقها على الساحل فبينما كان يرجع الي المركب شد سيكريو ارجل الكبش والشاة وغيرها ثم جاءه ريدي وقال انا لا نجيء الى المركب اياما — شف ان السحاب كفر الافق فينبغي لنا ان نحمل على القارب عدلا من العلف واني قد اعطيت البقرة تبنا وسقيتها ماء واظن لا نجدها بعد تعيش ثم جلسوا في القارب ووصلوا الى الجزيرة فساق وليم جميع الحيوانات الى الخيمة ونفر الخنازير الى الاجمة والساحل كان عليه طود من الاحمال التى كان ريدى جاء بها من المركب — واذ كانوا يحسون القهوة حدث سيكريو امرأته ما جرى على الخنزير من ان اصطادته سمكة وجبذته تحت الماء فبكت حبا لولدها وضمته الى صدرها وبهتت جونو خوفا مما سمعت

سيكريو — ارى ان لنا شغلا كثيرا في نقل الاشياء الى مكان يصلحها

ريدي — بل لنا اشغالا كثيرة في ايام اخر لان السماء يصيبنا بعد شهرين فلا بد لنا من ان نعصم انفسنا منها

سيكريو — فما الذى ينبغى لنا ان نجهد فيه

ريدى — اما غدا فلنضرب خيمتين لنضع ذخيرتنا فيهما

سيكريو — ثم بعده ماذا

ريدي — اسير بعده في الجزيرة لالتمس فيها قاعا نبني فيه دارا

وليم — اتستطيع ان تعمر بيتا

ريدي — لم لا وليم اقدر على ذلك باسهل مما تظن وليس لحاجتنا شجر انفع من شجر النارجيل ليس خشبه بثقيل حتى يعيينا حمله ونقله

امرأة سيكريو — وما فوائد هذا الشجر

ريدي — فيه فوائد شتى منها ان فيها خشباً نعمر به داراً ثم لحاؤه وليفه نجدله ونجعل منه حبالاً وامراساً ثم الاوراق نسقف بها الدار ونعم بها ومنها كان الناس يصنعون بها قلانس وقفنا ثم النارجيل نأكله ونصلح به اطعمتنا وفيه ماء حلو للشرب وناخذ منه سليطاً للسراج وقشره الصلب يصلح ان نضع فيه طعامنا كالاسكرجة ومن الناس من يخرج من هذا الشجر سكراً وله فوائد جمة حيث لا تحصى

امرأة سيكريو — ما كنت عرفته هكذا

وليم — وفي هذه الجزيرة كثير من اشجار النارجيل

ريدي — نعم وليم ولكن ليس في بقعتنا اكثر منها الا لعزّ على ان نقطعها لانه يمكن ان ينكسر مركب ويبتذ البحر نوءاً منه على الساحل ولسوء بختهم لا يجدون شيئاً مما يقتاتون به فلا بد لهم من ان يعيشوا بالنارجيل وحده

سيكريو — حان وقت النوم جئ وليم بكتاب الادعية لامك

﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

(صار طامي لهم عضدا)

وفي اليوم الثاني لما شبعوا من الطعام قال ريدي لسيكريو تعال نجوز من يسافر معي غدا الى اطراف الجزيرة

سيكريو — لم ذاك اني سارحل معك

امرأة سيكريو — كلا — لا يكون كذلك — اكلاكما يروح معاً — اما تقدر ريدي ان ترحل بغيره

ريدي — اظن ان وليم لا يواسيك مثل زوجك

سيكريو — آنت تذهب وحدك

ريدي — لا اريد ان اذهب وحدي لعله يحدث امر فمن يعاضدني فلا بد لي من ان اتخذ رفيقاً في السفر — فمن الذي يصحبني اوليم ام جونو

طامي — خذني معك

ريدي ان آخذك معي فلا بد من ان آخذ جونو معك لتحفظك علا ان امك تحتاج اليك لانك تجمع لها الحطب للطبخ به الطعام وتحفظ اختك واخاك فينبغي لي ان آخذ اخاك وليم او جونو

سيكريو — فايهما تريدان تاخذه معك ريدي

ريدي — وليم ان اذنت له يا ستي فاني ما اردت جونو الا لاجل ظني انك لا تاذنين لوليم

سيكريو — صاحبتي لم تتفكرين ونحن في يد الله تعالى انه يعصمنا من كل داهية وبلاء

امراة سيكريو — قد اخطأت والامراض صيرتني نقيهة حيث اضاف كل شيء — فاذهبا انت مع ريدي حفظكما الله تعالى

ريدي — كلاّ — وليم يعاضدني مثل ابيه لاغرو لو امنت لقدكنت رحلت وحدي لكني لا اعلم ما يقع على نعلي امرض او يصيبني مكروه وحينئذ انت تقديني ولا افعل ذاك لنفسي

امراة سيكريو — اني علمت انك لا تفعله لنفسك يا صديقي ولكن الام تحب ولدها

سيكريو — فهب وليم يرحل معك وهل بقي شيء بعد

ريدي — ينبغي ان ناخذ معنا من الماكولات شيئا وماء عذبا وبندقة وفاسين وان رأيت اخذ تامعنا راميولس وريس وتترك وكسن عندك جونوا لي انا قطعتين من القديد — وليم املأ الماء في القنينتين واني اخيط كيستين لا نضع فيها الا شياء

سيكريو — ومالفعل انا

ريدي — سن الفاسين على الحجر السان وطامي يديره فانه يحب الشغل جدا وكان طامي لا يحب الا اللعب ولكن حينما امتدح جلس يديره ولم يزل كذلك الى ان عرق فقال ريدي لامه انظري كيف يدير الحجر طامي فسر بمدحه ولم يبرح حتى منها قبل المنام وفرغ ريدي من شغله واصلح كل ما كان امر به

سيكريو — ريدى متى ترحل من عندنا

ريدى — بكرة من الغد قبيل طلوع الشمس

امرأة سيكريو — ومتى ترجع

ريدى — زادنا يكفينا لثلاثة ايام فان رحلنا غدا يوم الاربعاء اظن ان نرجع يوم الجمعة ولاشك في يوم السبت ان شاء الله

وليم — سلام عليكما ابى وامى انا اودعكما

امرأة سيكريو — حفظك الله تعالى ريدى احفظ ولدي — ودخلت من وقتها فى الخيمة تكتم دموعها قد جرت على خديها

ريدى — انها ستنسى بعد ساعة

سيكريو — صدقت وانها ما فارقت ولدها قط فيعز عليها فراقة

ريدى — وانا ان لم يكفنى ثلاثة ايام فارجع واخبرها ثم ارحل ثانيا

الفصل الرابع عشر

(السفر فى الجزيرة)

ومن الغد استيقظ ريدي قبل طلوع الشمس ونبه وليم من منامه فلبسا ثيابهما بلا حس خوفا ان تنتبه امرأة سيكريو من منامها ولفا على القنينة اوراق النارجيل لتمنعها من الكسر ووضعا القديد في الكيستين وحمل احداهما وليم وهي اصغرهما والاخرى اخذها ريدى وبعد ان وضع فيها الخبز حملها على ظهره واخذ قطعتى شطن للكلبين ولفها حول الكيسة ثم اخذ بندقة وفاسا فى يده وقال لوليم احمل منسفة ان استطعت فحملها ثم شرب ريدي شربة من الماء وسقى وليم شيئا منه وسقى الكلبين ثم دخلا في غيضة اشجار النارجيل وغاباتها

ريدى — كيف السبيل الى رجوعنا وليس هناك علامة تهدينا الى خيامنا فينبغي لنا ان نضرب بالفاس على كل عاشر شجر فيبقى عليه علامة تدل على الطريق

وليم ما احسن رايك ولم اخذت المنسفة

ريدي لاحفر بها البير لاني ارى الماء يقل كل يوم

وليم — واين تذهب ريدى اين رحلتنا

ريدي — اني ذاهب الى اقصى الجزيرة ونصل هناك اظن قبل المساء فبينما كانا يتكلمان اذ عوى الكلبان وعدوا واقتحما في الاشجار

وليم — ماالهم الكلبين ريدى

ريدى — مكانك وليم واخذ بندقة وقف ينظرا الى الكلبين فاذا بالخنازير خرجت من الغيضة تهرب فتعقبها الكلبان يعدوان خلفها فضحك ريدى ومنعها عن ان يتعقباها ثم ساروا وبعد ساعتين وقفوا ليستريحوا فاكلوا طعامهم واعطوا الكلبين شيئا من الخبز وما اعطوهما ماء

وليم — الكلاب عطاش اسقها شيئا من الماء

ريدي — لا تفعل نحن نحتاج الى الماء وما وجدنا بركة لنملأ منها القنينة اريد ان يبقى الكلاب عطاشا وانت اذا عطشت فاشرب قليلا

وليم — فلا آكل من القديد الا قليلا لان الماء قليل معنا

ريدي — ولكن عندنا فأسان نكسر بها النارجيل ونشرب ماءه — تعالى نرحل — هل تريد ان تستريح اكثر من ذاك

وليم — شأنك ريدى ولكني يروعني انه ما اوى شيئا ههنا غير اشجار النارجيل

ريدى — فينبغي لنا ان نمشي مسرعين ونخرج من الغيضة واني احسب انا قطعنا نصف الطريق بين الساحلين — فاخذ ايمشيان الى نصف ساعة حتى عبروا ارضا سهلة وظهر لها وهاد وتلال

ريدى — اني سررت منذ وجدت الارض غير سهل ورجوت الماء فيها — وما برحوا يمشون الى ان عيي وليم لانه كان يتعسر عليه ان يسلك بين الاشجار فقال لريدى كم من اميال قد مشينا ريدى

ريدى — ثمانية اميال

وليم — كلا بل ازيد منها

ريدي — قد سلكنا ميلين ساعة فانا قد ابطأنا في مشينا لحفظ الجهة

والاعلام على الاشجار

وليم — شف هذه السماء ريدى اراهامابين الاوراق

ريدى — اني لااستطيع ان انظر لان عيني ليست كمثل عينك

ثم نزلوا من كثيب وطلعوا على آخر حتى وصلوا الى ذروته

وليم — الا اني ارى البحر وقد كنت زعمت انا لانخرج من الغيضة ابدا وقفزو اسرع الى الساحل ووقف بعيدا من الاشجار فتبعه ريدى وجعلا ينظران الى الجزيرة ويتاملان في بقاعها

﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

(بقعة طيبة)

وليم — ما احسن هذه البقعة — اظن ان امي لتستحسنها وتسكن فيها وقد كنت زعمت البقعة التي فيها خيامنا احسن البقاع لكنها دون هذه

ريدى — صدقت ومازال ينظر الى الافق طورا وخلفه مرة والى البحر اخرى حتى سأله وليم — ماترى ريدى

ريدي — لابد لنا من ان نطوف على الماء اسرع ماكان وأرى هذه البقعة ذات الصخور لايكاد يوجد فيها الماء ولعله يكذب ماقست — فلنجاس ونتعش — ثم اعلم على شجر خطين وقال لوليم سنبغى الماء غدا

وليم — شف كيف تلحس الكلاب ماء البحر

ريدى — لاباس انها لاتشرب الا قليلا وليم قد بقي لنا ساعة من الاصيل فلنرح هنالك الى البحر و نرى هل يستطاع ان نجئ هنالك بسفينتنا و نجعل الساحل مرسى لها — ثم راحا اليه

وليم — وماذلك ريدى مشيرا الى شئ اسود كالحلقة على الارض

ريدى — اما عرفتها انها سلحفاة كبيرة جاءت هنالك تبيض وتوارى بيضها في الرمل

وليم — الا نستطيع ان نظفر بها

ريدى — بلى نستطيع ذلك ان انطلقنا اليها رويدا رويدا حيث لاتحس بنا ظفرنا بها لكن لاينبغي لاحد ان يذهب من خلفها الا انها تثير على وجهه الرمل وتهرب

الى البحر بل يذهب من امامها ويأخذ
بيدها فيقلبها فتبقى لاحراك بها

وليم — حيهلا ريدى نقلها

ريدى — لااريد ان اقلبها ونحن
لانستطيع ان نحملها الى خيامنا فان قلبنا
هافهي تموت غدا فى الشمس ويمكن ان
نحتاج اليها من بعد

وليم — انا ما كنت خلت ذلك
فلما ناوى الى هذه البقعة نصيدها اذ شئنا
ان نطبخها

ريدى — ليس كذلك وليم انها لا
تخرج من الماء الا في ايام تبيض ولكنى
ساحفر بركة حيث تجرى اليها ماء البحر
ولا تستطيع السلاحف ان تخرج منها
فنصيدها ونطلقها فيها ونطبخها حين اشتهينا

وليم — ما احسن رايك ريدي
ثم اقتحموا في غيضة حتى وصلوا الى
حيث انقطعت

وليم — مشيرا الى يمينه وماذلك
ريدى

ريدي — هذه جزيرة واراها
اكبر من جزائر اخرى وقعت هنا ولقد
سررت بها وان كانت واقعة لا على
جهة الهواء ويشق علينا العبور اليها لطلب
الماء وليم اني احس ان عييت فلا بد لنا
من ان نطلب موضعا نبيت فيه

وليم — انظر الى الكلاب تلحس اناء
فيه الماء اسقيها شيئا من الماء

ريدى — لا تفعل كذلك وددت
ان تتركها عطاشى لتطلب الماء ثم
اضطجعوا وناموا

﴿ الفصل السادس عشر ﴾

(وجدوا عين ماء)

وانهم ناموا طويلا كانهم على مضاجع
من القطن في بيتهم وما زالوا نياما الى
ان طلعت الشمس ثم استيقظوا ففرق وليم
للكلاب حينا وجدها واقفة والسنتها
خارجة من افواهها لشدة العطش

ريدى — ما ترى وليم انتغدى
اولا ام نسير

وليم — اني لا استطيع ان اشرب
قطرة من الماء الى ان اسقى الكلاب منه

ريدي — لعمرك اني ارق لها منك
لكن سوف يكون خيرا لنا ولها ان لا

اسقيها ماء تجي معي. فلتمس الماء اولا في وهدة ثم في وادٍ يسيل اليه الماء في ايام المطر فسر وليم وساروا وتبعتهم الكلاب حتى وصلوا الى موضع جعلت الكلاب هناك تشم الارض وتمرغ عليها

ريدي — انظر الى الكلاب كيف تلتمس الماء — عزمت ان ما وجدنا الماء حفرنا في الرمل فنجد فيه ماء عذبا ولكنه يضر بنا شربه

وليم — وشف انها تحفر الارض باظافرها

ريدي — لله الحمد — قد سررت وليم ببشارتك هذه ولقد كنت يئست

وليم — العلم لِمَ تحفر الارض وما الذي حملها على ذاك

ريدي — لان هناك ماء وانت الآن قد اطلعت على صنيعي من ان تركت الكلاب عطا شى فتعال نحفر الارض هناك ونسقها الماء — فاسرعا الى الموضع والمنسفة معها فوجدا الكلاب قد حفرت الى ان خرج من الارض طين فنحاها ريدي وجعل يحفر بالمنسفة فما كان قد حفر الابقدر ذراع اذا بالماء قد تدفق وشربت الكلاب رويا

ريدي — اتذكر قصة موسى لما ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه عيون ليسقي بها بني اسرائيل

وليم — نعم عندي صورته في البيت على بطاقة

ريدي — فاظن ما سر رجل من بني اسرائيل بقدر سروري بهذه العين وانظر الى الكلاب كيف تشرب الماء فتعال نرجع ونأكل غداءنا

وليم — نعم الان اشرب الماء الى ان ارتوي

ريدي — هذه العين سيكون ماؤه غزيرا — فرجعوا الى موضع كانوا قد ناموا فيه وكانوا تركوا هناك طعامهم

ريدي — لابد لنا من ان نحفر عينا في ظل الاشجار لئلا تجف بحرارة الشمس وهذا الموضع يكون مسكنا لنا ونبني هناك بيتا — ولما فرغوا من الاكل قال ريدي تعال لنعين مرسى لقاربنا فساروا الى موضع قدره ريدي من قبل فوجدوه

جديرا بان يجعل مرسى للسفينة وكان الماء عند هذا الساحل غزيرا عميقا والبحر ساكنا غير متلاطم ماؤه صاف فنظر وليم الى قعر البحر فرأى هناك حيتانا كثيرة

وليم — شف الى هذه السمكة الكبيرة هي التى تصطاد الرجال

ريدى — قد رأيت وستجد هناك كثيرة منها

وليم — انرجع اليوم الى خيامنا ريدي

ريدي — نعم الآن وقت الظهر فلنترك المنسفة والفاسين ههنا وناخذ معنا بندقتنا ونقفل الى خيامنا واريد ان ارى وهدة حفرنا ها اخرى فراحوا اليها فوجدوها مملوءة يترقرق فذا قوه فاستعذبوا مساغه فسروا بذلك وواروا المنسفة والفاسين في اوراق الاشجار ثم قفلوا الى خيامهم

❊ الفصل السابع عشر ❊

(القفول الى الخيام)

وجعلوا يسيرون على علامة الخطوط التي كانت بالقضبان وطووا بساعتين شقة كانوا سلكوها في ثمان ساعات

وليم — ارى الريح تهب شديدا وظلمة كثيرة بين الاشجار

ريدى — قد رأيته قبلك وكانه من آثار الطوفان فينبغي لنا ان نمشي سريعا لان امك تفزع وتجزع لك في وقت الطوفان

فلما خرجوا من بين الاشجار وجدوا السحاب كفرا السماء والريح تزعزع الاشجار

ريدى — قد دهمنا الطوفان فينبغي لنا ان نسير سريعا ونصل الى خيامنا قبل ان يشتد ثم نتهيأ لحفظ انفسنا من نكايته فبينما كانا يتكلمان اذ قفزت الكلاب فرأوا سيكريو وجونو واقفين وهما قد نظرا اليهما مقبلين وبشر سيكريو زوجه بقدوم وليم فاسرع وليم الى امه فالصقته بصدرها

سيكريو — مرحبا بك ريدى قد سررت بمراجعتكما لكنى اظن الطوفان سيصيبنا

ريدى — لا باس واني ابشرك

باخبارشتى ينبغى لنا ان نسرع فى نقل دارنامن هذا المقام لانياظن ان الموسم بعد الطوفان يبقي طيبا الى شهر تعال معى انت مع وليم وجونولنجر السفينة من البحرعلى الساحل ان تغرق اويطرحها البحربعيد امنا فجروهاح الى مكان بعيد من البحر وقال اني قدكنت اردت ان اذهب الى المركب لآخذ اشياء اخرى نحتاج اليها واري البقرة مافعلت ولكنى لا استطيع على ذلك الى ان يسكن الطوفان بل اخاف ان لا يمكن لنا الوصول الى المركب بعد فان الطوفان يكسره هلموا نشيد الخيام ونجعلها حيث لا يزعزعها الريح فراحوا الى الخيام فوجدوا طامى يجيء اليهم

طامى — ماجاء بك ليس لنافيك حاجة قد حفظت كلهم في غيابك

ريدي — لاشك فيه طامي احسن بك من صبي — تعال نلتمس الاشطان وشراعافي ذخيرتالنشيد بها الخيام لامك كي لا يتنضح بماء المطر واترك وليم عند امه يتكلم بها— فجاؤا بشراع ونشروه على سقف الخيمة لئلا ينفذ الماء فيه وشدوا اذ ياله باوتاد ليكافح هواء عاصفاوحفرت جونوبالمنسفة اخدودا حول الخيمة عميقا ليجري فيه الماء ولا يسيل في الخيمة ومابرحوا جاهدين الى ان فرغوا فجلسوا حول السماط واكلوا وحدثوا بماجرى عليهم وعلى الكلاب وبشروا بالماء ولما بينوا ماكان اصابهم من الروع حينما لاقوا الخنازير ضحك كل من سمع الى ان استلقى على قفاه— وعند غروب الشمس اشتد هبوب الريح وتلاطم البحر فراح ريدى الى الساحل ليرى اليم ووقف عند القارب وجعل يتذكر في نفسه ماجرى عليه في اسفار البحر واذا ببرق خطف ببصره فقاس ان الطوفان سيشتد فرجع الى الخيام ولماد نامنها جعل السماء تهطل والرياح تزعزع واظلمت الهواء وانتشرت الظلماء فاخطأ ريدى في السبيل وضل الطريق وجعل يعدو الى جهة ويدب الى اخرى لا يستطيع ان يبصر شيئا لان المطر منعه عن الابصار الى ان توصل الى الخيمة فبقي ساعة لا يرقد رجاء ان

يجد شغلا وقد نام كل من كان هناك — حيث
ان الصبيا ن ما كانوا نزعوا ثيابهم وقد
كا ن رقد سيكريو و ليم بغير نزع
الثياب ايضا اخذها النوم الغرق وكذلك
امرأة سيكريو وجونو

الفصل الثامن عشر

(انكسر المركب)

واشتد البرق والرعد حتى انتبه كل من كان
نائما وجعل الصبيان يبكون وما برحوا
بكاة الى ان ناموا مرة اخرى وجعل السماء
تهطل حتى اذا انتصف الليل ومض البرق
حيث ذهب بالابصار ورعد الغمام فسمعوا
حينئذ صوت امرأة سيكريو وجونو
تصرخان فاسرعوا الى خيمتها فالفوها
قد انكسر بعض اطرافها فاخذ واكل من
كان فيها فى خيمة اخرى والصبيان يبكون
بكاء شديدا هذا الا يسمع صوت ذلك
لشدة الريح ولما اصبحوا اخرج ريدي من
الخيمة فوجدا لسحاب كفر السماء وستر
الشمس والغمام يمطر قليلا والامواج القت
زبد البحر على الساحل حيث جعلته ابيض
ثم نظر الى موضع كان وقف المركب هناك
فما وجد له اثرا الا قطعه وردقاله تجرى
على الماء حول الجزيرة فبينما كان واقفا
اذ اقبل سيكريو فتوجه اليه ريدى وقال
اما ترى قد ذهب المركب برجائنا للخلاص
— ثم جعلوا يرمون الخيمة حتى فرغوا
منها فدعتهم جونو الى السماط فقال ريدى
اظن الطوفان سيسكن فينبغى لنا ان ناخذ
كل شيء ظفرنا به من اجزاء المركب فان
لم نحفظه تكسر اذ يقذفه الامواج على
الاحجار

الفصل التاسع عشر

(يجمعون اجزاء المركب)

بكر ريدى وسيكريو من الغد الى الساحل
ليجمعوا ما يجدونه على وجه البحر
من اجزاء المركب فطرحوا حبلا في الماء
وجبذوا به كل شيء من الخشب وغيره فجهدوا
الى ان انتصف النهار ثم اكلوا الطعام ولما
كان الليل دخلت امرأة سيكريو في
خيمتها وهى كانت انكسرت البارحة من
الريح وكان الفرش قد ابتل بالماء فذهب
ريدى الى الذخيرة واخرج منها فرشا
آخر كانوا وضعوه فى داخل اشجار النارجيل

حيثما ابتل بالمطر ففرشوه ورقدوا عليه ولما اصبح الصباح استيقظوا من المنام فوجدوا البحر قد طرح اشياء كثيرة من المركب على الساحل وكثيرة منها تجري على وجه الماء فجعلوا يجرونها الى وقت الغداء ثم لما تغدوا وشبعوا راحوا الى الساحل اخرى وجهدوا في جر الاشياء حتى بلغ منهم الجهد

وليم — (وهو على الساحل) شف ريدي اري يجري على الماء شئ ابيض

ريدي — قد رأيت هي البقرة وان امعنت النظر ترى لها سباعا من الحيتان تاكلها

وليم — رأيت وما اكثر عددها

ريدي — فاياك والخوض في الماء وحذر اخاك طامي من ان ينزل فيه اصاح (مخاطبا الى سيكريو) اني اتركك ووليم هنا واروح لازم السفينة فاجمعا ما استطعتما من اجزاء المركب

ثم ولى ريدي ذاهبا الى جراب الالات ليصلح القارب وجر وليم وابوه في غيبته اشياء كثيرة من البحر ولما كان السفينة لا تكاد ترم في اقل من يومين ود سيكريو ان يسير الى عين الماء ليرى البقعة ويتنزه ثمه لان امرأته قد رضيت ان تقيم مع ريدي وجونو فوافقه وليم على ذلك وهداه الطريق على آثار القدم وعلائم الفاس على الجذوع — فبعد ان ساروا ساعتين وصلوا الى البقعة التي قد كان مدحها وليم

وليم — ابت اليس هذه البقعة طيبة

سيكريو — بلى وليم واني قد كنت زعمت ان موضع خيامنا احسن ولكن ارى هذا الموضع اطيب منه

وليم — (يهدي اباه الى عين الماء) تعال ابي لترى العين فلما وصلوا هناك وجدوها مملوة بماء صاف ثم توجهوا الى الساحل وجلسوا على صخرة عنده

سيكريو — اما تخال هذا الامر غريبا ان هذه الجزيرة ودونها جزائر جمة مما لا يحصى في بحر الاوقيانوس بناها الديدان

وليم — الديدان بنتها كيف ذلك

سيكريو — نعم وليم ديدان صغار جثنى بهذه القطعة من المرجان شف في هذا الحجر اغصان كثيرة وفي كل غصن منها ثلمات وكل ثلمة منها جحر كان يعيش فيه دودة فلما يكثر عددها ينشعب انشعاب الاغصان

وليم — لقد فهمت ولكن كيف بها بناء الجزيرة

سيكريو — ان المرجان يتكون في قعر البحر ويكثر هناك كما ذكرت لك آنفا ولا يبرح يتكاثر الى ان يصل الى سطح الماء فيقف هناك ولا يزيد على ذاك لان دود البحر لا تقدر ان تخرج في الهواء لانها تموت اذا خرجت من الماء

وليم — فكيف يصير جزيرة — شتان بين ذاك وبين الجزيرة

سيكريو — يتكون الجزيرة بعد قرون خلت ودهور مضت كمثل آن يرد على صخور المرجان خشبة تجرى على سطح البحر قد تعلقت بها ذوات الاصداف وجعلت تنقض عليها طير البحر لتستريح هناك فيكثر من فضلاتها اذا ذرقت ونفضت فيعلوا الجزيرة شيئا فشيئا على سطح الماء والموج يطرح عليها اشياء اخرى وطير البران تبذ بها الريح هناك تقف عليها ومن فضلاتها التي تكون فيها الحبوب والبزور يحقل الزروع وينبت الاشجار

وليم — لقد فهمت الآن

سيكريو — فهذا بدو الجزيرة اما النارجيل فيجري على البحر شهورا — لان الماء لا يسرى في جوفه فربما يطرحه البحر على ساحل جزيرة فيبقى على الارض وينبت منه شجر النارجيل فينشعب ويثمر واذا اينعت الاثمار وليس هناك من احد يا كلها تجف وتسقط على الارض وتصير ترابا بعد حين او ينبت به شجر آخر وكذلك لم تزل تسقط من اثمار الاشجار وتمحت من اوراقها وتصير ترابا حتى يرتفع الجزيرة وتصير كمثل هذه الجزيرة التى نحن فيها وبعد هذا الكلام اطرقوا مليا ثم نهض سيكريو قائما من مجلسه وقال تعال وليم نقفل الى خيامنا قد بقي من النهار ثلاث ساعات وينبغي لنا ان نصل

هناك في وقت طيب

وليم — نم عند وقت العشاء فعلينا ان ننطلق مسرعين

الفصل الموفى للعشرين

(قد رُمّتِ السفينة)

وكلهم اخذ اهبة الرحيل من هناك وقد اتمّ ريدى ترميم السفينة ونصب فيها دقلا وقد جمع سيكريو ووليم اشياء كثيرة وحملاها من الساحل الى اجمة ليعصماها من حرّ الشمس ولم يكشفا عن كثيرة منها وما دريا مافيها ووارياها في الرمل لئلا تنشق وتتغير فى الشمس وما كان هناك من نفس بغير شغل وجهد وامرأة سيكريو تعينهم فى امورهم فانها قد كانت برئت من مرضها فبعدان انقضى اسبوع بعد الطوفان وفرغوا من امورهم اجتمعوا في موضع ليشاوروا في نقل دارهم الى ساحل آخر فاتفقوا على ان يذهب وليم مع ريدى في السفينة ويأخذوا معهم شراعا ليخيموا به ثم يرجعوا ويحملوا معهم اشياء اخرى لا بد منها ثم يروح سائر الجماعة من طريق البر مارة من بين اشجار النارجيل وحينما وصلوا يقفل ريدى ووليم ليحملا اجزاء خيمة اخرى فسار اطيب الصباح وليم وريدى الى الجانب الآخر من الجزيرة والسفينة كانت محمولة عليها اشياء كثيرة فنشروا شراع السفينة ووصلوا هناك فى نحو ساعتين

وليم — كم من مسافة من الخليج الى الساحل

ريدي — ستة اميال او نحوها ثم انزلوا الاموال من السفينة

وليم — وددت ان اصير الى عين الماء لاراها واشرب منها شربة

ريدى — لك ذاك اشرب الماء ثم جئنى الى الساحل

ولما رجع وليم اخبره ان العين مملوءة ماء وقال ماشربت قط فى عمرى ماء اعذب منه ثم جدفوا السفينة الى الخليج وفي ساعتين اونحوهما وجدوا انفسهم على باب الخليج وامراة سيكريو تحرك منديلا ترحيبا بهم فنزلوا على الساحل فرحب بهم كل من رآهم وسروا بنيل المرام

طامى — وفي سفركم الثاني ساذهب معكم

ريدي — نعم ولكن اذا طال غدك شيئا

جونو — طامي جئ نحلب الشاة

طامى — نعم طامى يحلب الشاة واسرع خلف جونو يتبعها

ريدى — اراكم كرهتم القديد واكله فسيوجد لحم طري لغذائنا حين وصلنا رحلتنا

امراة سيكريو — فمتى نصل هناك ريدي قد اشتقت الى تلك البقعة قد سمعت وليم يصفها

ريدي — نرحلين بعد غد فانالا بد لنا من ان اذهب مرة اخرى هنالك باواني المطبخ ولوا ذنت غدا لجونو وليم ان يذهبا من طريق الغيضة هنالك فيعاضدانني في بناء الخيمة ويقف حينئذ معك سيكريو

امراة سيكريو — نعم وليذهبا بالشاة والكباش من الحيوانات ليكفيانا مؤنتها

ريدى — لله درك ستي قد اذكرتني ماكدت انساه وكفيتني زحمة التردد

❋ الفصل الحادي والعشرون ❋

(ماكان من حسن اخلاق وليم)

وحمل ريدي على السفنية اشياء قبل ان يستيقظ احد وارسى هنالك قبل ان يلبسوا ثيابهم وجلس ياكل الطعام ولما فرغ جعل يراقب جونو وليم واذحان وقت الضحى اقبل وليم من بين الغيضة وفي يده رسن كبش وتبعته جونو فقال وليم وهو يتبسم قد اجهدني الكبش كنت امر من طرف شجر ويثب هذا من طرف آخر فيحول الشجر فكان لابد من ان القي حبله تارة وآخذه اخرى ولقينا الخنازير فجعلت جونو تصرخ خوفا منها

جونو — واني خلتها سباعا فذعرت ما اطيب هذا الموضع ستفرح ستى حين اقبلت ههنا

ريدى — نعم جونو هذه البقعة طيبة واراك تسكبين الماء غير باخلة في غسل الاناء متى شئت

وليم — لا اعلم كيف نجئ بالدجاج ههنا

ريدى – اني انشاء الله تعالى اجئ بها غدا

وليم – ولكن كيف تتمكن من ان تاخذها

ريدي – اني ارا صدها الى ان تظلم الليل ثم اقبض عليها

وليم – ويمكننا اظن ان نصطاد الخنازير اذا احتجنا اليها

ريدى – نعم وليم بل بعد زمان تتكاثر الخنازير فى هذه الجزيرة ونصطادها هلم نضرب الخيام ونفرش بها فرشا لتجد امك كل شئ معد الاستراحتها لاني اظن انها تقبل وقد عييت من المشى

وليم – انها الآن فى اطيب صحة وارجو انها ستقوي لاسيما اذ اسكنت في هذه البقعة

زيدي – وان لها اشغالا كثيرة لاتفرغ منها الى ايام المطر وان شاء الله فتكون في ايام المطر فى السنة الآتية فى ايسر حالة وارغد عيش

وليم – وما الاشغال سوى ضرب الخيام و نقل متاعنا فى هذا الموضع

ريدي – اما تعلم انا لابد لنا من ان نعمر بيتا ويتم هذا الامر فى شهور ثم نغرس بستانا ونبذر فيه الحبوب التي جاء بها ابوك من انكلند.

وليم – ما احسن رايك ريدي واين نغرس البستان

ريدى – قدّرت لذلك موضعا ساريك وثم نحتاج الى بيت المال لنضع فيه كل شئ ادخرناه من اشياء المركب ثم نحفر بركة للسلاحف واخرى للحيتان وحماما لغسل الصبيان

جونوا – واين اغتسل انا

ريدى – ان اغتسلت فيه لا باس بغسلك لايتكدر الماء لانك جارية نظيفة

وو ليم ثم لابد لنا من ان نجعل عين الماء بيرا ليحصل منها ماء كثير وينبغي لنا ان نحفرها قبل اشغال اخرى

وليم – لما تجئ امى هناك فنحن نشرع في هذه الامور – وحينما كانوا يضربون الخيمة قال وليم كم مضى من عمرك ريدي

ريدى – ان سني اربت على خمسة

وستين ومثل هذا العمر كثير لرجل ملاح

وليم — لم قلت هو كثير للملاحين

ريدى — لان للملاحين اعمالا كثيرة فلاجل المحن الشاقة ولكثرة شرب الخمر يموتون سريعا

وليم — لكنك ريدي لاتشربها

وليم — صدقت ولكني كنت اشربها وبقي لنا ساعتان فما نفعل وليم وقد فرغنا من الخيمة

وليم — انا وجونو نحمل اليك الاحجار فاصنع لنا اثفية

ريدى — لله درك من صبي ما احسن رايك لولم تذكرني بهذا الكنت نسيته واني ساجيء هنا غدا بكرة النهار واصلح لكم طعاما لتاكلوه عند نزولكم هناك

وليم — واني جئت بقنينة معي ليست للماء بل لاحلب الشاة واملأها لبنا للرضيع

ريدي — قد علمت ما حظيت بحسن الاخلاق وحدها بل سريرتك تشتمل على الشفقة والعطوفة وربما انت وجونو تحملان الاحجار انا انقل المتاع تحت الاشجار

وليم — أأطلق الكباش والشياه

ريدى — لا باس وليم اطلقها ولا تخف انها تنفر لان هناك مراتع اكثر مما فى سائر الجزيرة فتبقى فيها ترتع

وليم — ولكني ساطلق هذه الشاة بعد ما تحلبها جونو ولا تحلبها الاحين رجعنا الى خيامنا

ثم ما برحوا يحملون الاحجار وبنوا بها اثفية . وفرغ ريدى من نقل الذخائر ثم حلبت جونو الشاة واطلقتها ثم راح وليم وجونو من بين الاشجار يرجعان الى الخيام واقبل ريدى الى الساحل فوجد سلحفاة تدب على الرمل فحال بينها وبين البحر وقلبها على ظهرها وقال كفانا بهذه للغد وركب السفينة وضرب الماء بالمجاديف وجرى بها الى الخليج —

﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾

(مرق السلحفاة)

فلما وصل ريدى الى الخليج نزل على الساحل وراح الى الخيام فوجدهم يستمعون ووليم يذكر لهم خبر ضرب الخباء ووضع

الا ثاني على الساحل الاخر فلما جاءهم ريدي جعلوا يتاهبون للسفر الى ان حان العشاء فتزحزح ريدي ووليم من بينهم واخذوا الدجاج وشدوا ارجلها

فلما كان من الغد امر ريدي كل من كان في خيمة امرأة سيكريو ان يلبس الثياب اسرع ما يكون لانه اراد ان يحمل الخيمة على السفينة وكلهم سوى طامي باتوا الليلة تحت الاشجار لان خيمتهم ما كانت هناك فلما لبست امرأة سيكريو ثيابها وضعوا الخيمة والبساط في القارب ثم تغدوا وبعد فراغهم من الغداء وضع ريدي الصحون والملاعق والسكاكين واشياء اخرى في القارب ووضع الدجاج عليها مشدودة ارجلها وركب السفينة وسار وحده الى المنزل الجديد

وبعد ظعنه رحلت الجماعة من طريق البراليه ووليم يهديهم السبيل ومعه الكلاب وقد كان اخذ سيكريو الرضيع في حجره وكانت كيرولاين في حجر جونو وكان طامي يسير آخذا بيد امه فمروا الى الخليج ورنوا الى الموضع الذي كان المركب انكسر فيه طويلا ثم دخلوا في الاجمة

وبعد ساعتين من رحلته وصل ريدي هناك فنزل وخلى السفينة على الساحل ما حمل منها شيئا بل راح مسرعا الى السلحفاة التي قد كان قلبها البارحة واماتها وسلخها وغسلها في البحر ثم اقبل الى الا ثقبة واستوقد النار ووضع عليها قدرا مملوة ماء واخذ مضغة من لحم السلحفاة وطرحها فيها ثم القى عليها مضغة من قديد الخنزير وعلق ما بقي من السلحفاة بعيدا من الشمس ثم صار ليضع الاشياء عن السفينة فاطلق الدجاج فكانت ارجلها شلت من اجل الحبل ولكن برأت بعد زمان يسير فجعلت تجهد في الارض تلتمس الحبوب فلما فرغ من نقل الاشياء جلس يستريح وجعل يراقب الجماعة لانه قد مضى اربع ساعات بعد رحلتهم فلم يزل يراقبهم الى ربع ساعة اخرى ثم راح الى القدر وفتحها ليرى القديد والسلحفاة فاذا بالكلاب قد وصلت ولها نباح فعلم ريدي انهم ليسوا بابعد

وبالجملة ظهرت الجماعة وقد اعيتهم
المسيرة والعرق يسيل من اجسامهم وقد
كان من شانهم انها بعد زمان يسير من
سفرهم عييت (كيرولائن) من المشي فحملتها
جونوا في حجرها ثم عييت امراة سيكريو
فوقفوا لها نحو ربع ساعة ثم بعد يسير
شكا طامي انه عيي وسال عمن يحمله على
ظهره لكن ما اجابه احد فجعل يبكي فوقفوا
له نحو ربع ساعة اخرى فلما مشى قليلا
قال انه عيي مرة اخرى فحمله وليم على
ظهره ولاجل ذلك ضل عن الطريق
وفي التفتيش ضاع الوقت كثيرا فلما قطعوا
مسافة يسيرة جاع الرضيع وبكى وخافت
(كيرولائن) مكانها بين الاشجار ثم انزل
وليم اخاه طامي من ظهره لانه لم يقدر
ان يحمله اكثر من ذلك فجعل يبكي ثم
عطشوا فوقفوا ليشربوا ماء كان مع وليم
ثم ساروا الى ان وصلوا المنزل وقد
تعبوا من الحر والمشي فاسرعت امرأة
سيكريو في خيمتها لتستريح ساعة

سيكريو — ان هذه المرحلة شهدت
بانا ما تمكنا من شيء يا ريدي لولم تكن
انت معنا

ريدي — قد سررت منذ رأيتك
هنالك وارجوانك ستعيش عن قليل في
ارغد عيش واذا فرغت امراة سيكريو
من الاستراحة ضربنا خيمة اخرى
لانفسنا بعد غد اثنا

سيكريو — اانت ذاهب غدا الى
الخليج

ريدي — نعم لا بد لنا من ان
ننقل متاعنا من الخليج الى هذا المقام
وينبغي لي ان اجيء بالقديد والدقيق
والحبوب واشياء اخرى واظن انه في
ثلاث مرات انقل المتاع الى هذا المقام
ثم نفرغ لاشغالنا الاخرى

سيكريو — واني اريد ان اعمل
ههنا في غيابك

ريدي — نعم لك اشغال كثيرة

سيكريو — اتاخذ وليم معك

ريدي — لا انه سيكون لك معينا
ولا حاجة لي اليه ثم دخل سيكريو في
الخيمة فوجد امرأته قاعدة والصبيان
نيام فبعد نصف ساعة نبههم ليتغذ واممه

وليم — وما هذا الذى طبخته

ريدى اجده لذيذا

ريدي—انها نعمة اصلحتها لكم وارى

انكم تستبشعون القديد لكثرة استعما له

فطبخت لكم هذا اللحم لتاكلوه

امرأة سيكريو—ايش هذا ريدى

مااطيب رائحته

ريدى—انه مرق السلحفاة واظن

انك تشتهينه فان تشتهيه فستاكلينه متى

شئت لمكانك بهذا الجانب من الجزيرة

امرأة سيكريو— نعم ريدى هذا

المرق طيب جدا لكن يحتاج الى ملح

اعندك جونو شئ منها

جونو — عندى شئ منها قليل

امرأة سيكريو — ومانصنع اذ نفد

الملح عندنا

ريدى— فينبغى لجونو ان تحصلها

جونو — كيف احصل وماعندي

منها الاشئ قليل

سيكريو— هناك كثيرة واشار

الى اليم —فرأت جونو الى البحر وقالت

اين لا ادرى

امرأة سيكريو—ماتعنى به سيدى

سيكريو— عنيت ان شئت ان

تحصلى الملح فاغلى ماء البحر فى القدر

فيتصعد الماء فى صورة البخار ويبقى الملح

او تحفرى حفرة في الحجر واملئيها بماء البحر

فتجف الماء من الشمس ويبقى الملح

ريدى —واني سأعلم جونو طريق

اتخاذها

امرأة سيكريو — اني سررت

بهذا جدا وما اكلت طعاما اطيب مما

اكلته اليوم واستلذ بالمرق كل من كان

هناك ومازال طامى يحسوه الى ان

اخذت امه الآنية من يده ولما فرغوا

من الطعام وقفت امرأة سيكريو والصبيان

في الخيمة وراح ريدى ومعه سيكريو

وجونو لضرب الخيمة وفرغوا منه الى

وقت المساء فدخلوا الخيمة وناموا

﴿ الفصل الثالث والعشرون ﴾

(قد حفروا ابئرا)

فاول من استيقظ من منامه ونهض

من مقامه كان سيكريو فخرج من الخيمة

ثم لحق به ريدى ولقيه فقال سيكريو

ريدى انى اجد نفسي مسرورة منذ جئت على هذا الساحل وعلى الساحل الآخر كان كل شئ تذكرني عن وطني وانكسار المركب امامهنا فاني اتخيل كانا جئنا في الجزيرة متنزهين

ريدى — واني ارجوا من الله تعالى ان يزيد سرورك كل يوم

سيكربو — نعم صدقت واىّ شئ اشغل فيه اوّلا

ريدى — لابد لنا ان نهيأ اوّلا ماء عذبا فينبغى لك ولوليم — هذا وليم قدا قبل صبحك الله بالخير اني قد كنت اشاورا باك بان تحفر البيرانت وابوك وانا اصير الى الخليج اني قد اخذت معي منسفة اخرى لك هلم نذهب هناك واني اري جونو تصلح لنا الغداء — سيكربو الا نحفر جدولا من العين يجري تحت الاشجار لاتصل اليه الشمس ثم نحفر على منتهى الجدول حفرة ونضع فيها ذلك الظرف الذى قد رأيته على ساحل الخليج فاني اجئ به الي الظهر وانصبه في الحفرة فنملأه ماء فبذلك يحصل لنا الماء متى شئنا فان الماء يبقى فيه معدا لنا

سيكربو — قد فهمت ما اشرت اليه ريدى ويكون هذا شغلنا ريثما انت تفعل البنا

ريدى — لا ينبغي لنا ان نضيع مظانّ الفرصة اني آمر جونو بشئ للغداء ثم بعدان آكل الطعام ارحل

ثم امر ريدى جونوان تشوى لحم الخنزير وتقطع من لحم السلحفاة شيئا وتطبخه وتضع على النار مرق السلحفاة الذى بقي مما اصلحه امس ليذوب

ثم اخذ قطعة من القديد وخبزا في يده وركب السفينة وراح الى الخليج وبعد ذهابه جهد وليم وابوه في حفر البير كما كان امرهم ريدى وعند نصف النهار فرغوا منه وقد تعبوا فراحوا الي الخباء فوجدوا امرأة سيكربو ترقع في ثياب الصبيان ويخصفها فجلسوا عندها

امرأة سيكربو — مالي ارى نفسى فرحانة منذ جئنا في هذه البقعة

سيكربو — اظن ان هذا آية من

سرور سوف يحصل واني احس مثلك
واخبرت ريدي عن هذا حين بكرت
امرأة سيكربو — لوددت ان
اسكن ههنا طول عمري ولكن ليس هناك
من صوادح الطيور كما في اوطاننا
سيكربو — ما رأيت هناك من
طير سوى طيور البحر أرأيتها انت وليم
وليم — نعم مرة واحدة رأيتها
تطير بعيدة وماكان ريدي معي ولا اعلم
من اي نوع كانت هي لكنها طيور كبيرة
تساوي حمامة وشف هذا ريدي قد اقبل
ما اشد سرعة القارب ولرجل مسن مثل
ريدى هــذه المسافة كثيرة جونو
افرغت من الطبخ
جونو — نعم آتيك بالطعام عن قليل
سيكربو — تعال وليم نعاضد ريدى
في نقل الاشياء التي جاء بها ونحمل منها شيئا
قبل الفداء — فراحوا واعانوه وحط وليم
ظرفا من الخشب جاء به ريدى للماء
ثم اكلوا الطعام واستلذوا لحم السلحفاة
وليم — حان لنا ان نتم البئر
امرأة سيكربو — وما اشد جهدك وليم

وليم — لابد لى منه وينبغى لى ان
اتعلم كل شئ
ريدى — وانت ستنال مرامك
وليم حملوا الظرف الى العين وماكان
عجبهم اذ رأوا ان الحفرة امتلأت ماء
فى الساعتين
وليم — وبحنا فالآن ينبغي لنا ان
نترج او لا كل الماء لنضع الآنية فيها
سيكربو — على رسلك وليم انظر
الى ماتقول فانه عسير جدا الان الماء
يجرى سريعا الى الآن اليس لنا حيلة
اخري فى نصبها
وليم — ما الحيلة يا ابي انت تعلم
انها تطفو على سطح الماء لكونها من الخشب
فكيف تغرق
سيكربو — وليم صدقت انها تطفو
فهل ليس لنا حيلة فى غرقها
وليم — قد فهمت تثقب في قاعدتها
ثلمة فينفذ منها الماء فتغرق
ريدى — صــدقت وليم واني
قد خلته من قبل ولذلك جئت بالمثقب
الكبير

ثم ثقب ريدى بالمثقب ثلاث ثقب
او اربعة تحتها لجعل الماء يسري فيها رويدا
حتى اغرقها ومابقى من الحفرة خارجاً
من الآنية طموه بالتراب واتموا البئر

ريدي — سيرسب مافي الماء من
الكدر في قاعدتها غدا ويبقى الماء لنا صافيا
ان لم يحلله احد

وكفانا هذا من عمل اليوم فتعال
نضع الاموال الباقية عن السفينة

الفصل الرابع والعشرون ﴿

(حفر وابركة للسلاحف)

فلما كان اليوم الآتى وفرغوا من
الغداء قال سيكريو ان لنا امور اشتى
فلنشتغل فيها ولابد لنا من ان نشاور قبل
ان نبدأ في عمل فايش نفعل في الاسبوع
الآتى وبالغد يوم الاحد فلنسترح فيه
ونعيد

ريدي — نعم لولم تخبرني بذاك
لاخبرتك فلنبدأ الشورى في شان
امرأتك

امرأة سيكريو — لا تبالوا ان معكم
امرأة صحتي وقوتي تزيد في هذه الايام
ساكون لكم معينة واجهدوا كون لجونو
معينة في الطبخ وتدبير المنزل كغسل الثيا ب
وخيطها وحفاظة الصبيان وتعليمهم
وتاديبهم وساعاضدكم في كل امر استطيعه
وربما تحتاجون الى جونو بان تشغل معكم
فاصلح كل امر مكانها

ريدى — ارى ان تطمئن انفسنا
من زوج سيكريو فلا بد لنا من امرين
نقوم بهما اولاوهما ان نحرث ارضا
ونزرع فيها البطاط وان نحفر بركة لحفظ
السلاحف قبل ان ينقضي زمان خروجهم
من البحر

سيكريو — صدقت وما الذي
نبدأ به

ريدى — ارى ان بركة السلاحف
جونو ووليم انتما تكفيانها واستفرغان
من حفرها في ايام قلائل وليس لى
فيكما حاجة في هذا الاسبوع لاني التمس
موضعا ليس بعيدا من هناك ذا افنان
واشجار لنعمر فيه دارا لذخائرنا واذا
انقضى زمان المطر نتناول الذخيرة من ذلك
الجانب الي هناك ولهذا لا بد لي من عمل

أسبوع لاقطع الاشجار واسطح القاع فاذا فرغت من ذلك شغلنا كلنا جميعا في عمارتها بغير اناة و نصنع فيها الغرفات والمستوقد فتكون لنا ماوى محفوظا لا يبتل فيه مضاجعنا من المطر

سيكربو — هل يمكن ان نفرغ من تعميرها قبل ان يصيبنا المطر وكم بقي من الزمان في ايام المطر

ريدى — اظن ثلاثة اواربعة اسابيع وليس للمطر زمان معهود واني ساحتاج اليكم بعد اسبوع وارى انه لا بد لى من ان اذهب في الخليج

سيكربو — لاى شئ

ريدى — اماتذكر العجلة التى طرحتها الامواج على الساحل فكنت ضحكت وحسبت انها لاطائل تحتها فاجئ بها لحمل الاشجار المقطوعة عليها

سيكربو — وما احسن رايك

ريدى ولا غرو انها تكفينا مشاق عظيمة

ريدى — لاشك فيه — فاناووليم نصير هناك بكرة النهار من يوم الاثنين ونرجع الي وقت الغداء واليوم الخميس موضعا لبركة السلاحف وآخر للبستان ولنعلم اولا على الاشجار التى سنقطعها فهذا شغلنا اليوم ووليم وجونو يعملان برأي منا ثم راحوا الى الساحل وجعلوا يتاملون في الاحجار فقال ريدي ليس لنا حاجة الى ان يكون البركة غزيرة الماء فانه يتعسر لنا ح اخذ السلحفاة منها عند الحاجة فلنا ان نحفر بركة و نرفع حولها حائطا صغيرا وفيها ماء قليل فشف الى هذه الصخرة انها تعلو من سطح الماء والارض بينها وبين الساحل غائرة والجبال على الساحل يمنع السلاحف ان تنفرق البحر فلنا ان نحيط الارض من جانبيها فنصير بركة

سيكريو — هذا ليس بامر صعب

ريدى — نعم — فروليم وجونو ان يجهدانفيه قبل الغداء فاخذ سيكريو قلنسوته وحركها في الهواء واشار اليها ان يجيئا فجاءا فاخبرهما بذلك فرجعت جونو تجئ بالمنسفتين واحضرتهما فجعلا يجهدان في الحفر ورأهما ريدى وسيكريو كيف يعملان ثم راحا ليعلما على الاشجار

ويعينا موضعا للبستان تاركين وليم وجونو مشغولين في حفر البركة

﴿ الفصل الخامس والعشرون ﴾

(حبوب الخروع)

فما زال سيكريو وريدى يصيران مشرفين على الساحل الى ان وصلوا في بقعة ارتضاها ريدي لمغرس عذق من الاشجار فيها فالفيا الارض ذات تراب طيبة وفضاء وافيا لبناء عذق فيه

ريدى — اما علمت انه يمكن لنا ان لانستعجل فى بناء الحائط حولها الى ان ينقضى ايام المطر وحيث لاينبت البطاط والحبوب الى ان يمضى ايام المطر فينبغي لنا ان نحرث الارض ونزرع فيها مسرعين فلابد لنا ان نقطع الغيضة من طرف من الارض فانا لانستطيع ان نغرس بستانا واسعا في عامنا هذا ولا يتعسر علينا استيصال الغيضة لان الارض لينة فالامر الاول ان نزيل العشب من هذه الارض واظن ابنك طامى يكون لنا عضدا فيه و نترك اشجارا يتعسر قلعها ولكن ينبغي لنا ان ندخل الغيضة ولنعين موضعا نقطع اشجاره للخشب واني قد عينت موضعا فنحن الآن على خمسين ذراعا من الخيمة ولنلتمس مأة ذراع اخرى في الغيضة لنصل الموضع

فجعلا يصيران الى موضع قد كان اشار اليه ريدى الى ان وردا ارضا مرتفعة وكان لا يمكن الدخول فيها من اجل الاشجار

ريدى — اردت هذا المقام ارى ان نقطع منه كل خشب نحتاج اليه لبناء البيوت ونترك بينه فضاء مربعا بين الاشجار لنبنى هناك دار الذخائر وان شئنا نجعل هناك حصارا من القضبان لكن ليس لنا حاجة اليها الآن

سيكريو — ارجو من الله ان لا يمسنا الحاجة اليها ابدا

ريدى — نعم الا ان هناك امورا شتى يجب ان نفرغ عنها قبل كل شى وقد فرغت حرمتك من طبخ الطعام فتعال نطعم ثم اذا فرغنا من الطعام نبدأ في شى مما قدرناه

ورجع وليم وجونو الى امرأة

سيكر يو لتا كلوا مما اصلحت لهم وقد
كانا عرقا لشدة التعب في الحفر فانهما
كانا يستعجلان في اتمامه وكان طامي يتعرم
على امه في غيابهم ولا يعتني الى كتابه ووضع
جمرة من النار على راس (كيرولائن) واحرقها
فلما جاء سيكر يو اخبرته امرأته بما تعرم فامران
لا تعطيه طعاما فجلس ينظر اليهم تاكلون
لكن ما بكى وما عذر فبقي جائعا ولما فرغوا
من طعامهم نهض سيكر يو واخذ في يده
فاساً و منسفة ليذهب فقالت زوجه ان
ياخذ طامي معه لانها لا تستطيع ان
تحفظه وتمنعه عن لكاعته فاخذ سيكريو
بيده وذهب به واجلسه في ناحية من
الموضع الذي كان يقطع هناك الغيضة
وامر طامي ان ينقل الاعشاب الى مقام
عينه ويجمعها هناك فجعل طامي يحملها
مكرها لانه كان ح غضبان ولما فرغ
سيكريو من قطع اشجار كانت على قطعة
كبيرة من الارض اخذ المنسفة وجعل
يحفر ويخرج اعجازها واصولها وترك
طامي يلعب ساعة وحينما كان سيكريو
يحفر جعل الغلام يبكي فلما سأله عنه ما اجاب

وبكى اشد من الاول الى ان وضع يده
على بطنه وبكى بكاء اشد مما كان فتفطن
سيكريو ان في بطنه وجعا فنبذ المنسفة
وجاء بطامي الى الخباء فبرزت امه مذعورة
من الخدر اذ سمعت ولدها يبكي فوجدته
يبكي ويصرخ ولا يجيب عما يسئل عنه
فاضطربت من بكائه ولما سمع ريدي
بكاءه عاليا اسرع الى الخيام ليتفحص عن
الحال فلما سمع ماجرى عليه قال لاغرو
انه اكل شيئا فرض اخبرني طامي ايش
اكلت حينما كنت هنالك

طامي — ثمار الغيضة وجعل يصرخ

ريدي — وهذا ماكنت ظننت
ياستي فلاذهب هناك وارى ما الثمر
الذي اكل فراح لوقته الى حيث كان
سيكريو يصلح الارض وجزعت امرأة
سيكريو جزعا عظيما لما خافت انه اكل سما
وجعل ابوه يفتش دهن الخروع في
صندوق الادوية فجاء به وكاد ان يسقى
طامي منه شربة اذا بريدي وفي يده
دوحة مجتثة من الخروع

ريدي — ياصاح اني اظن انه لا

يحتاج الى مثل هذا الدهن لانه اكل شيئا كثيرا من حبوبه وشف الى هذا الشجر انه شجر الخروع والى هذا العنقود ما اكل الطامى الاهذا — طامى الاتخبرني أأكلته

طامى — نعم ووضع يديه على بطنه باكيا

ربدى — واني قد كنت ظننته من قبل فاسقيه ياستي ماء فاترا فيبرأ عن قليل ولا تخافي لانها ليست بشيء ضار وبهذا الوجع يكون له عبرة حتى يجتنب ان ياكل الحبوب فى الغيضة اخرى وكان طامي يقاسي الوجع طول نهاره ثم نام قبل الليل

﴿ الفصل السادس والعشرون ﴾

(الطامى والتيس)

فلما كان اليوم الاتى غدا كل واحد لاتمام ما بقي من مهمه وجلست زوج سيكريو عند باب خيمتها والرضيع (البرط) كان يلعب عندها و(كيرولائن) كانت تتعلم الخياطة من امها والطامى كان يحفر الارض ويضع في كل حفرة حصاة فقالت امه ماتصنع انت طامى

طامى — انى العب اني ابنى بستانا

امه — ان بنيت بستانا فينبغى لك ان تغرس فيه

طامي — لااغرس بل ابذر الحبوب انظرى الى هذا واشار الى الحصي

كيرولائن — الاينبت الحصى يا امى

امها — نعم لاينبت ولكن الحبوب والبدور تنبت

طامى — اني اعلم هذا لكني اخال كذلك لانه ليس عندى شي من البذور

امه — لكنك قلت انك تبذر الحبوب وما سميت الحصى

طامي — لاني احتلت ان معناهما واحد

امه — لو احتلت كذلك امس فى اكل الحبوب لكان خيرا لك

طامي — لا اكلها ثانيا

امه — بل جنب كل شئ ما نعطاه فلعله يضربك اكثر من الامس

طامى — اني اشتهى ان آكل النارجيل لم لاتعطينه وهو على الاشجار كثير

امه — لكن من يرقي اليها

تستطيع ذلك

طامي — لا لكن هلا تامرين

ريدي ان يطلع عليه اوابي او وليم ولم

لاتامرين جونوان تطلع على الاشجار

لاني احب النارجيل

امه — اني اظن انهم سوف يجنون

النارجيل وهذا حين ما يفرغون من

امورهم اماترى كيف يجهدون

طامي — اني اشتهي مرق السلحفاة

امه — وليم وجونو يحفران بركة

ليحفظا فيها السلاحف فاذا تمت فحينئذ

نا كلها حين نشاء ولا يدرك كل ما اشتهينا

اليه حينما اشتهينا اليه

كيرولائن — فما السلحفاة

امها — حيوان بحرى وليست من

اقسام الحيتان

طامي — اني اشتهي حيتانا مشوية

لم لا تاتين بها

امه — لاننا لسنا بفارغين لصيدها

طامي اذهب عند اخيك الرضيع وجئني

به انه دنا من التيس وهو ربما ينطح

فراح طامي الى اخيه واخذ بيده

وضرب وجه التيس برجله

امه — لا تفعل هذا طامي انه ينطحك

ويصرعك

طامي — لا اخاف ذاك وجعل

يضرب على راسه برجله الى ان وثب

التيس ونطحه على صدره وصرعهما

على الارض

فبكى الرضيع عاليا وكاد طامي يبكي

فاسرعت الامرأة اليهما وحملت الرضيع

فجعل طامي يرتدي باذيالها ويستر نفسه فيها

يلحظ الى التيس خوفا منه ان ينطحه مرة

اخرى

امه — اما سمعت ما نهيتك عنه اما

قلت لك انه سينطح

طامي (لما رأى التيس بعد منه) لا باس

لا اخاف التيس

امه — الآن لا تفشل لان التيس

منك بعيد انت لكم لا تفعل ما تؤمر به

انسيت اسد (كيبتون)

طامي — لا اخاف الاسد

امه — لانه ليس ههنا لكنك تخافه

اذ تراه عندك

طامى — اني قد رميت الاحجار اليه

امه — نعم لولم ترم بها لما كان وثب

عليك وهكذا لو لم تضرب التيس لما نطحك

كيرولاثن — التيس لا ينطحني امى

امها — نعم لانك لا تضربينه لكن

اخاك يتعرم عليه فهو ينتصر منه ومن

لا يا تمر بما امره ابواه فهو يخطئ ونعم

الصبي من يطيع ابويه

طامى — اما قلت لى اليوم نعم الصبي

انت اذ قرأت من درسى

امه — بلى قلت كذلك وينبغى

لك ان تكون كذلك دائما

طامي — انى لا استطيع هذا اني

لجائع اشتهى ان اتغدى

امه — نعم قد حان وقت الغداء

لكن اصبرالى ان يرجعوا من اشغالهم

طامي — هذا ريدى قد اقبل وعلى

ظهره جراب

فدنا منها ريدى — ووضع الجراب عندها

وقال اني لقد جئت لك بالنارجيل من

الاشجار كنت اقطعه

طامى — اني اشتهي النارجيل

امه — اما قلت لك نحن سوف نجنيه

فحصل لنا قبل ان نجنيه ما بي ريدي اراك

تعبت جدا

ريدى — (ماسحاوجهه بمنديله)

نعم يا حرمة اني قد جهدت كثيرا ولا تهب

الريح في الاجمة لكثرة الاشجار اتامرين

بشئ اجئ به من منزلنا الاول فاني

ذاهب هناك بعد الغداء

امرأة سيكريو — ما حملك على ان

تروح هناك

ريدي — لا بد لى ان اجئ بالعجلات

لانقل بها الاشجار المقطوعة ولا بد لي ان

آخذ وليم بعضدني

امرأة سيكريو — اظن وليم سيذهب

معك فرحا لانها وانه قد عيى من حمل

الاحجار الثقيلة واني لا اتذكر شيئا آمرك

باتيانك به هذا وليم قد اقبل مع

جو تو واري سيكريو وضع منسفة على

(كيرولاثن) احفظى اخاك الصغير لاحضر

لكم الغداء

وعاضد ها ريدي في حمل الطعام ووضعه

على الارض لانهم ما كانوا جا ؤا

بالمائدة والكراسي في المسكن الجديد ورأوا انه ليس لهم بها حاجة الى ان يعمروا بيتاً واخبرهم وليم وجونوانهم يفرغون من حفر البركة غداً وفرغ سيكريو من الارض اصلحها ليغرس البطاطا فيها

واجمعوا على ان ينبغي لهم طرا بعد يومين اوثلاث ان يجهدوا في قطع الاشجار ونقلها من هناك على العجلة وبعد الغداء راح ريدي ووليم الى الساحل وركبوا السفينة واجروها الى الخليج ورجعا قبل الليل بالعجلة واشياء اخرى مع خشب كبير لينحتوه ويصنعوا لهم الباب — وترك سيكريو شغله واعان جونو في حفر البركة — وقال ان البركة هذه تكفينا لحبس السلاحف فانفرغ منها عن قليل

❋ الفصل السابع والعشرون ❋

(صادوا السلاحف في ليلة قمراء)

قال ريدي لوليم ان لم تكن تهجع فتعال معي نر السلاحف هل يستطاع لنا ان نصطادها الليل فان ايام الصيد تمضي سريعة

وليم — لبيك اصير معك

ريدي — فقف الى وقت المساء لانه في ذلك الوقت لا يضيء القمر — فلما غرب الشمس راح وليم ومعه ريدي الى الساحل وجلسا على صخرة — وعن قليل رأى ريدي سلحفاة تدب على الرمل فامر الوليم ان يتبعه بلا حس — وراح الى الساحل ليحول بين السلحفاة والماء فلما رأتهما عادت الى الماء مسرعة ولكن اخذها ريدي بيدها وقلبها على ظهرها

ريدي — ارأيت وليم كيف يقلبون السلحفاة — واحفظ نفسك ان تعضك — فانها تنهش ان اصاب فمها من لحمك — ولما تقلب السلحفاة على ظهرها لاتقدر ان تنفر فنجدها هناك بكرة فهلم نصر الى الساحل لعلنا نجد هناك اخرى

فمازال ريدي ووليم الى نصف الليل يصطادون السلاحف فقلبوا ست عشرة سلحفاة

ريدي — هذا القدر يكفينا في هذا الليل ونصطاد اخرى في الليالي الآتية ونحملها الى البركة غداً

وليم — كيف نحمل حيوانا كبيرا

مثل هذه

ريدى — لا حاجة بحملها نضعها على قطعة من الشراع ونجرها الى البركة ولا يصعب علينا هذا في الرمل

وليم — وما منعك ان تصطاد السماك وتضعها في بركة السلاحف

ريدى — ان السماك لا تبقى في البركة وان بقيت لا تصطاد باسهل طريق فلا بد لنا من ان نحفر بركة اخرى للحيتان بعد واردت غير مرة ان اصنع الصنانير ليلا لكنني انام في الليل من التعب فاذا فرغنا من بناء البيت جد لنا الامراس واعلمك كيف تصيد بها فاذن لا تكاد تستريح عن صيد السمك

وليم آلسمكة تبلع الطعمة في الليل

ريدى — هي تبلع في الليل اكثر من النهار

وليم — فان تعطني صنارة وتعلمني كيف بها الصيد فانا اصيد بها في الليل حيث نفرغ من الاشغال لان طامي ربما يسأل سمكة مشوية وامي تستبشع القديد وكذلك (كيرولائن) اما رايت كيف سرت اذا عطيتها نارجيلا يانعا

ريدى — ساصنع في الليلة الآتية قطعة شمعة واصنع الصنانير لك في ضيائها والآن ينبغى لنا ان ننام فلننهض ولا يجوز ان نسرف في الشموع

وليم — وانا اريد النوم ايضا — نعم مابقى لنا الا صندوقان من الشموع فكيف يكون اذ نفدت

ريدي — لنستخرج دهن النارجيل نستضئ به والسلام عليك وليم

فلما اصبحوا — كل رجل كان يسعى في جر السلاحف الى البركة ووضعها فيها وبعد الغداء وليم وجونوا تما ما كان بقي من البركة وقال سيكريو اني حرثت ارضا اصلحتها لنبذر الان الحبوب ونغرس البطاط فان كانت زوجي احتاجت في غسل الثوب الى من يعينها فلهاجونو فراح وليم وريدى ومعهما سيكريو الى البستان فاخذ ريدي منسفة يصلح بها الارض وجعل وليم وابوه يقطعان من البطاط منابتها فقال وليم لابيه لما كان يقطعها يا ابتاه انك وعدتني يوم برحنا

(كيب اف كدهوب) ان تخبرني عن حقيقة المعمورة فوددت ان تبينها لنا الآن

سيكريو — نعم اني ابين لك ولكن التي الى السمع وكل مالا تفهمه اخبرني لاصف لك اماسمعت ان الانكليز الان ولاة البحر لكن ما كان الحال كذلك من قبل والملاحون والبحرية من القدماء كانوا من الاندلس والبرتكال والاندلسيون التمسوا امريكة الجنوبية والبرتكاليون جزائر (ويست انديز) وحينئذ اعني قبل ثلاث مأة عام ما كانت الانكليز ذات بأس وشوكة كماهي الان وكانت عندها عدة مراكب لايعتدبها اما اهل البرتكال والاندلس فكان عندها مراكب لاتحصى ولما كان البرتكاليون يلتمسون طريقا الى الهند وصلوا في (كيب آف كدهوب) والبحر ههنا لجي عميق يتلاطم جدا فخافوا اولا ان يعبروا الراس ويصلوا رحلتهم لانهم ما كان عندهم حينئذ مركب كبير حرى لذلك البحر فسموه راس الطوفان ثم بعد ذاك نالوامرامهم فلذلك سموه (كيب اف كدهوب) اى راس المنية الطيبة فرحلوا الى ارض الهند وقبضوا على بقاع كثيرة منها ومن اجل التجارة صار ملكهم ذاما لي كثير افهمت ما ذكرت لك ياوليم

وليم — نعم ابتاه

سيكريو — يابنى انك تعلم ان رجلا يولد ثم ينشأ ويقوى ثم يشيخ ويهرم فيموت ارى حال الامم كذلك فحينئذ كانت امة البرتكاليين شابة ثم ظهرت اقوام اخر مثل الدج فخاصموا البرتكاليين وجعلوا يتمتعون بتجارة الهند ثم جاء الانكليز وقبضوا على البلاد التي كان عمرها البرتكال وهي تحت سلطتهم الى الآن وقوم البرتكاليين الذى كان اقوى الدول صار ضعيفا جدا وكذلك الدج قد زال شوكتهم واستضعفوا وصدق من قال ان الشمس لا تغيب عن ملك الانكليز لان الارض تدور فالشمس تغرب ههنا وتطلع ثمه وبلاد الانكليز في كل من نصفي الكرة فلا زال الشمس

طالعة على ملك الانكليز

وليم — فهمت ما افدت بـه لكن الآن اخبرني ماحمل الانكليز وغيرهم على ان يجهدوا في اخذ البلاد والتسلط على المعمورات

سيكريو — هذا لانهم يجهدون النفع مسقط رؤسهم كانوا في زمان طفوليتهم ينتفعون به فلما بلغوا اشدهم يجعلوا يكافئون نعمته حيث تجروا بصنوعاته في المعمورت واستبدلوها باشياء اخري يحتاج اليها اوطانهم ازيد من احتياج المعمورات الى سلطانها فكانّ المعمورات اسواق للوطن يصفق بها اهله من غيران يزاحمهم احد فترى يابني ان التناسب في الوطن والمعمورة كتناسب الوالدين والولد وفى ايام بدو المعمورة يربيهـا الوطن كتربية الابوين للولد ولما كبرت المعمورة جعلت ترفع حاجات الوطن وكلما يقوى المعمورة حيث كفت بنفسها لحفظ نفسها لا تبقى مطيعة للاوطان وتصير مستقلة فى امورها كما ينشأ الغلام ويترك والديه ويشغل بنفسه في اموره والكسب لنفسه وما اشبهه بحال الطيور اما ترى لما تقكن فرخيها من ان يطير طار فترك الوالدين وكذلك حال البلاد المتحدة فهو قبل خمسين سنة كانت معمورة للبرطانية لكن الآن صارت اقوى الدول على وجه الارض

وليم — اما هذا كفران النعمة ان يتقاعس المعمورة عن حق البلد الذي عمرها واطعمها

سيكريو — نعم وليم في بادى النظر ذلك كما تقول به لكن الامر على العكس لان الوطن ينتفع منها زمانا طويلا ازيد من نفعه اياها قبل ان يتمكن المعمورة من استقلالها وبعد ذلك يثبت ويدعي الوطن عليها حقوقا تعز على اهل المعمورة القيام بها ولا ينبغى لاحد ان يعامل برجل شاب معاملة الصبي الصغير

وليم — ولي مسئلة اخرى فانك قلت لى ان الاقوام تصعد وتنزل وتثرى وتعدم وذكرت لى احوال البرتكاليين فى نظير ذلك اترى ان يؤل الى مثل هـذا امر الانكليز فتنزل من

درجاتها وتصير مثل البرتكاليين

سيكريو — وبحل هذه المسئلة بمطالعة التواريخ وتاريخ الامم السالفة برهان على ان هذا عاقبة كل قوم فينبغي لنا ان نرجو هذا لملكنا العزيز اما الآن فلا نجد آثارها اكثر من ان نجد استعداد الموت في ابداننا ولكن سوف يكون بعد بالفعل ما كان قبل بالقوة فيموت الانسان وكذلك يجيء وقت تنزل فيه الامة من ذراها فيحل عراها آ كان اهل البرتكال عند عروجها يدرون الى ما يؤل امرهم اكانوا يرجون في ذلك الزمان هذه الحالة التي هم فيها الان فيابني لا بد لقوم الانكليز من ان يقاسي ما قاساه اقوام اخر ولهذا اسباب شتى يطول العهد بهم او يقصر لا بد لهم بعد زمان كثيرا وقليل من ان لا يبقوا ولاة البحر ولا يفتخروا بسلطتهم على كرة الارض

وليم — اني ارجوان يكون ذلك بعد زمان كثير

سيكريو — ويرجوا كذلك كل رجل يحب وطنه واذكرانه لما كانت سلطنة الروم على اوج دولتها كان حينئذ في الانكلند قوم وحشي والان فنى اهل الروم وبقي ذكرهم في التواريخ لكونهم اولي عظمة في وقت من الزمان وصار انكلند اقوى الاقوام ونرى الان ملكا كبيرا من اقليم افريقية غاصة من البربر والوحشيين ولكن من يدري مايؤل اليه امرهم بعد

وليم — ايمكن ان يكون الحبشيون بعد ذلك قوما عظيما

سيكريو — قولك هذا مثل ان يقول رومي في زمانه اتصير الانكليز قوما عظيما ولكنهم قد صاروا كذلك

وليم — لكن الحبشة يا ابي لونهم اسود

سيكريو — صدقت لا باس بكونهم سودا الا تعلم ان اكثر البدويين الذين صاروا قوما اعظم في زمانهم كانوا سودا كالحبشة ولكنهم كانوا ذوي اخلاق حسنة وارباب عظمة وجبروت واهل جود وشجاعة طرا — انهم فتحوا

وسلطوا على ملك كبير من الاندلس
ولبثوا هناك يلونها الى مأتٍ من الاعوام
واشاعوا سنناوعلوماوحكماماكانت مثلها
معلومة قبل وكانوا شجعان ذوي الهمم
كما كانوا اجلاء ذوى الكرم اما قرأت
تاريخ البدويين في الاندلس

وليم — ما رأيته قط يا ابي لكني
وددت ان اقرأه

سيكريو — وان قراته رغبت فيه
اكثرفانـه تاريخ مملوءمن الحوادث
والواقعات المطربة اظن ما جمع مثله قط
وذلك الكتاب كان عندي في خزانة
الكتب التي قدكنت جمعتها لكني لاادرى
اهو في كتب حفظنا ها من الغرق ام
لاوسوف التمسها عندمافرغنامن اشغا لنا

وليم — واني إخال قـد حفظنا
قمطرين مملوئين كتبامن الغرق في البحر

سيكريو — صدقت قمطرين
اوثلاثا لكني لم انس انه كان معي خمسة
عشراوستة عشرقمطرا وقدفرغنامن
قطع البطاط هلم نذهب عند ريدى
نغرسه ولنزرع الحبوب التي جئت بها

﴿ الفصل الثامن والعشرون ﴾

(يصطادوليم الحيتان في ليلة مقمرة)

في الليلة الآتية قصد ريد سيكريو ليجدل
الامراس للصنانيروو ليم جالس عنده
وبعد ساعتين اصلح مرسين وشدفيهما
الصنانيروقطعتين من رصاص

وليم — اية طعمة نعلق بها ليبلعها
السمك

ريدي — اظن ان دود الصدف
يكون اشهى له لكن قطعة من شحم الخنزير
كفتك لذلك

وليم — فمن اين نصطاد ريدى

ريدى — نصطاد في الموضع الذى
يلي الصخرة التي عندها سفينة لان
هناك الماء غزير

وليم — اني قدكنت اظن
انه يكون لحم السباع من الطيرلذيذا
في الاكل

ريدى — كلا وليم انه لايكون
لذيذا بل يكون ثقيلا غليظاولاينبغى لنا
ان ناكلها ان وجدناشيئاآخر للاكل — ولما
فرغنامن غرس البطاط والحبوب ينبغى

لناجيما ان نقطع الاشجار وننقلها للبيت
وسيكريو يقطعها بالفاس معي — وانت وليم
وجونو تحملان الخشب على العجلة وتنقلانها
الى مقام عيناه لنعمر البيت فيه و
ساعلمك كيف تحمل الاثقال على العجلة
وحان وقت النوم — فراحا الى المضجع
وقد كان عزم وليم على صيد السماك قبل
نومه لانه علم ان امه تسر وتستلذ بها
والليلة كانت مقمرة فاضطجع على المضجع
ساكتا الى ان نام ريدى وكل من كان
هناك فنهض واخذ الصنارة وراح الى
الساحل والتقط صدفا وضرب به صخرة
فكسره وخلع منه الدود وربطه في الصنارة
وراح الى مقام قد كان اعده ريدي
وطرح الصنارة في البحر الى ان وصل
الرصاص في قعر الماء فجذبه بقدر ذراع
كما كان علمه ريدي فلم ينشب اذا بجذبة
قوية كاد بها يسقط وليم في الماء وذلك
لان السمكة كانت كبيرة فجذبت الحبل
من يده بعنف حيث جرحت اصابعه
لكنه لم يترك الحبل وجعل يجرها رويدا
فخرجت من الماء سمكة بيضاء فلوسها
ووزنها مات مثقال فوضعها بعيدة من
الماء ان تضطرب وتسقط فيه ورمى
بالصنارة مرة اخرى وبعد لحظة علقت بها
سمكة اخرى لكن وليم الآن كان متهيئا
فلعب بها واعياها ثم جرها فوجدها اكبر
من الاولى فاكتفى بالسمكتين وطوى
الصنارة وجعل خيطا في اصداغ السمكتين
ورجع الى الخيام تجرهما وعلقهما في سارية
الخباء مخافة ان تاكلهما الكلاب ثم دخل
مضجعه ونام

فلما بدا الصباح كان وليم اول من
استيقظ وعرض على ريدى هديته
ولكن انكر عليه ريدى ذلك وقال
اخطأت وليم في امر فعلته اذ كنت عزمت
على صيد السمك فهلا اخبرتني حتى ذهبت
معك وانك اخبرتني انك كدت تسقط
في البحر اذ جر السمك فان كنت سقطت
فيه او بلع الطعمة سمكة من السباع فلا
شك في انك سقطت في البحر ولكون
الماء هنالك عميقا والصخرة مرتفعة ما تمكنت
من ان تخرج منه وتحفظ نفسك
من السمك فتفكر ما كاد اصاب امك

حينئذ واباك من الالم وما اصابني من الوجد لاني احبك حبا شديدا الوبلمك السمك

وليم — اني لقد اخطأت جـدا ومافعلت هذا الالتبهت وتسربه امي

ريدى — عذرك كاف لعفوك

وليم لكن لانعداليه اخرى واذكراني احب وا جهدان اذهب معك اين تذهب ولاتحدث به بعدفاني لا احب ان يعلم احدكونك في المخاوف ولاينبغي لك ان تتالم بملامة شيخ ناصح لك كتلي

وليم — ريدي وحقك لا اكره ملامتك وقـداخطأت لكني ماخلت الخطرة فيه

ريدى — وهذه امك تجئ من الخيمة السلام عليك ياستي اما تعلمين ماجاءبه وليم لك البارحة تين السمكتين ولحمهايكون لذيذاجدا

امرأة سيكريو — نعم هذامايسرني وتعال طامي امااتشتهي سمكة مشوية

طامي — بلى اشتهيها

امراة سيكريو — شف الى قصب الخيمه فلمانظرطامي اليه صفق بيديه وجعل يرقص في القاعة يصيح اليوم سمكة مشوية للغداء

جونو — ساطعمك اليوم يا(كيرولاين) غداء لذيذاثم توجهوا الي الاشجار التي كان ريدي قطعها واخذوامعهم العجلتين وحبلين وجعل سيكريو وريدى يقطعان ويحملان الاشجار على العجلة وجرتها جونو ووليم الى موضع عينوه لتعمير الدار وبعد تعب كثير راحوا الى خيامهم وتغدواوجعل طامي ياكل من السمك شيئا فشيئا الى ان منعوه وفي الليل الاتي مع انهم كانوا قد تعبوا من الجهد في حمل الاشجـار وقطعها راح ريدى ووليم وقلبوا ثمان سلاحف وكذلك ما زالوا يقطعون وينقلون الاشجار الى ان انقضى اسبوع فوجدوا الخشب كافيا لتعمير البيت وتعطلوا عن الاشغال يوم الاحد ثم في ليلة يوم الاثنين قلبوا اتسع سلاحف واصطادوا ثلاثة حيتان كبيرة وفي اليوم الثلثاء بدؤا في البناء

الفصل التاسع والعشرون

(البيت الجديد)

وقد كان ريدي نحت الابواب من خشب كان جاء به من صلى المركب ثم نصب اربع سوارى واعانه سيكربو ونحت اعمدة في الجانبين حيث يوضع عليها الاخشاب متقاطعة فلما وضعوا عليها خشبة بعد خشبة متقاطعتين صار سقفا وبقي ان تستر الخلل باغصان النارجيل فهذا جهدت فيه جو نو ووليم وحشو الخلل بالاوراق وما استطاعوا حينئذ ان يبنوا لهم مصطلى لديه لانه كان لا بد في تعميره من ان يحملوا التراب او يحرقوا الاصداف ليعمروا بالجص والاحجار فتركوا موضعه كذلك وثلاثة ايام جهدوا في بناء البيت ولما فرغوا من الاطراف جعل ريدى يسقفه باوراق النارجيل ويشدها بالاخشاب الى ان فرغ بعد ثلاثة اسابيع وكي البيت ليحفظ انفسهم من المطر وحان الربيع عن قليل بعد تعمير البيت ومطروا جداً اطول نهارهم ثم تجلى السماء وانقشع الغمام

ريدى — لا ينبغي لنا ان نضيع لحة في هذه الايام وان عيينا كثيراو لا بد لنا من ان نجهد اياما اخرى ولنشذب داخل البيت فدقوا الارض وسووها وجعلوها صلبة ورفعوا مواضع مضاجعهم بقدر ذراع من وجه الارض وكسوها بالثياب وذهب ريدي ووليم الي ذلك الجانب من الجزيرة وهو آخر ذهابهما هناك ومن هناك اخذوا الكراسي والمائدة والاواني معهم ووضعوها في الدار وعمروا مطبخا صغيرا لدى البيت ليستعملوه ريثما يعمروا لهم مصطلى والاثافي وفى ليلة يوم الاحد باتوا في البيت الجديد وهذا صار لهم خير الا انه في غد من ذلك ثار الطوفان وهبت الريح شديدا وهطل الغمام بالرعد ووميض البرق وجعل الرياح تزعزع الاشجار حتى كاد تقلعها وترك الدجاج مرعاها ودخلت الاجمة واستترت الكلاب تحت المضاجع ولو اراد احد ان يقرأ ما استطاع ذاك لاجل الظلمة وان كان حينئذ وقت الظهر

امرأة سيكربو — اهذا زمان المطر الذى قد كنت انذرتنا منه ريدى اتكون

مثل هـذا ابدا وان كان كذلك
فكيف يكون
ريدى — كلاياستى سيتجلى الشمس
فى بعض الاوقات وسنستطيع ح على
حوائجنا خارج البيت ولكن المطر لاينقطع
اياما كثيرة فينبغى لنا ان نشتغل داخل البيت
لان لنا اشغالا شتى في هذه الايام
امرأة سيكريو — فينبغى لنا ان
نشكر الله تعالى على اعطائه سقفا على رؤسنا
حفظنا من الغرق فى ماء المطر
ريدى — وانى قد كنت خفتها
قبل وهذا كان سببا التجيلى في بناء البيت
فلنشكر الله تعالى على هذه النعمة
سيكريو — ولنشكرن الله تعالى
وحان وقته اتريد الصلوة ريدى
ثم صلوا في البيت الجديد وان
كان المطر يهطل كثيرا لكن ما نفذت قطرة
من السقف وراح ريدى وووليم وحفظوا
السفينة فى مكان مخافة ان تكسر فلما
رجعا قد كان سرى البلل الى جلدهما
من شدة المطر ثم اكلوا الطعام سواء
وبقى الطوفان كذلك طول ليلتهم ولكنهم
ناموا سالمين محفوظين منه ولما انتبهوا من
منامهم بالرعد والبرق شكروا الله تعالى
على اعطائه بيتا في جزيرة قفراء

﴿الفصل الموفى للثلاثين﴾

(وجد والجديين)

بقى الطوفان يهيج بالشدة طول
الليل لان الطوفان في اوائل الربيع فى
بلاد المنطقة الحارة يكون شديدا جدا
ولما استيقظوا من المنام بكرة وجدوا السحب
قد اقشعت والشمس قد تجلت فخرج
ريدى وجونو من البيت وفي يديه منظار
وما كان يتركه عند ما ارادان يدور فى
الجزيرة
ريدى — نعم الصباح اليوم بعد
المطر
جونو — نعم ريدي طيب جداً
لكن كيف اوقد النار واغلى الماء والحطب
قد ابتل بالمطر
ريدى — جونو قبل ذهابي للنوم
البارحة واريت جمرات تحت الرماد
فالقى عليها النواة ثم الاوراق فتجدين
النار تاجج وكيف نستطيع على كل ما يحتاج

اليه في وقت يسيرفان بقينا الى العام الآتي اذ خرنا الحطب في العريش لايام المطر واني قد كنت ذاهباالاسيرعلى عادتي في الصباح لكن الآن اقف هناك هنيئة واعاضدك

جونو — لله درك يا ريدى لقد مطرنا البارحة جدا

ريدى — ولا ترجين اليوم الماء الصافي من البيربل اظن لاتجدين البير في محلها وهذا الحطب مااصابه الماء

جونو — اني قد استوقدتها وجعلت

ريدى — نعم انك ستوقدينها وهذا اوليم سيجئ ويعينك فاني افارقك واسير

ثم صفرفجاءت الكلاب تتبع فراح ريدي ومعه الكلاب ليطوف متفرجا في القيعان والسواحل فتوجه اولا الى البيرفوجدهابالوعة فيهامياه كدرة والبير مستترة فقال ريدى اني قد كنت ظننته من قبل وتامل في الماء الجارى وقال الماء الكثير اطيب من القليل ثم جعل يعبر النهر متوجها الى بركة السلاحف لان البركة كانت على جانب آخر من النهر فلما وجد البركة مصونة برحها وعبرالنهر اخرى والفى الماء قدانتشرعلى الرمال ثم قدم الى موضع كان ارسى السفينة هناك مربوطة بحجر كبيرحيث جعله كالمرساة

ومن هذا الموضع تامل في الافق على عادته رجاء ان يرى مركبا ولاجل هذا الامركان اختار وقت الصبح لئلا يراه سيكريو وزوجته فيكثرحزنهما ثم وضع المنظارعلى كتفه وقال ليس النفع بهذا الاقليلا

ولشدة الطوفان طرحت الامواج السفينة بمرساتهابعيدا من الساحل فتعسر على ريدى الوصول اليهاوقال قداصابتني آفة لاجل سفا هتي هلا شددتهاعلى الساحل ولاينبغي لي ان آمن السماك السباع واسبح الى السفينة

ثم اخذحبلامن شراع السفينة وشده في وسط هراوة ورمى بها على السفينة مرارافوقع العصا في السفينة و تعلقت بكرسيها فجرهاريدي فنزح الماء الذى

قد كان اجتمع فيها ثم راح الي البستان ثم
قال اني بعد ان اطلع على حال الاغنام
والتيوس فرغت من سيري الصباح تعال
رامبولس ريس تعال وجعل يلتمس
فتفطن الكلاب ماكان يفتش عليه وهرعت
تلتمس الاغنام فوجد الشاتين لكن ماوجد
الثالثة فقال ريدي اين شويهتي السوداء
وجعل يلتمسها فسمع صوتها في غيضة فراح
اليها ومعه الكلبان الى ان دخل فيها فوجد
الشاة ومعها الجديان فقال ريدي هلا
خليلي اني ساعد لكما مظلة واخذ الجديين
في حجره فلما راي الكلبان الجديين جعلا
يثبان عليهما فقال ريدي اخسأ (رامبولس
ماجرئك عليهما وسوف ترى مايصيبك)
فلما رأت الشاة وثوب الكلبين عليهما
نطحت الكلبين حتى القتهما على ظهرهما ثم
رجع ريدي الى البيت وتبعته الشاة
فوجد سيكريو وزوجته والصبيان انتبهوا
ولبسوا ثيابهم فلما راى طامي و (كيرولائن)
الجديين سرا جدا وجعل الطفل الرضيع
يصفق بيديه ولما انزلهما ريدي من حجره
اخذ كل واحد منهما جديا في حجره

ريدى — ياستي هذه زيادة في
نعمتنا ورجوت ان تاذنيها ياويان الى
بيتك ريثما اعد لهما مظلة وانا عن قليل نجد
اجداء اخرى ولما تركها الاطفال ربطوا
الشاة في سارية البيت فجعلت ترضعهما
ثم جاء وليم وجونو بالغداء ولما فرغوا
من الطعام قال سيكريو ريدى ينبغى
لنا ان نعقد مجلساً للشورى في نظم امورنا
في هذه الايام لان لنا امورا شتىً ولا
ينبغى لنا ان نكسل عنها

ريدي — نعم صدقت وينبغي لنا
ان نواظب في اشغالنا ونضبط اوقاتنا
واني قد شخت وعلمت فوائد النظم والضبط
رايت الناس في المركب الحربي يعملون
اكثر من الذين في مركب التجارة لان
كل شئ هناك له مقام وتري كل شئ في
مقامه فان شئت ان تناول شيئا فلا تضيع
الوقت فى طلبه لانك قد علمت موضعه
علاوة ان كل رجل يعلم ما وجب عليه
الاتيان به والآخرون كذلك

امرأة سيكريو — اني رأيت رايك
ريدى النظم في الامور شئ لاجله

كل الاشياء وربما رأيت جارية لاتكترث
الى ضبط امورها اضاعت الوقت تلتمس
الابرة والاخرى قد فرغت من شغلها
واني وعدتك ان اضع كل شي في موضعه
ويكون موضع لكل شيء يختص به

ريدي — اعذرني ستي بطول
كلامي اذعن اني ما كدت اعلم فوائد
لنظم لولم اكن خدمت على المركب الحربي
بعد ركوبي في مركب التجارة الذى
كثرون عليه من اللغط في اوقات
لشغل تذكرت نظم المركب الحربي عند
شغالنا الشاقة من غير لغط وغلط فيها لانا
كنا نقدر على الكلام الاعند سوال
سأله قائد ناورثيسنا وكان كل رجل يجهد
في العمل فمنهم من اخذ بحبل يجبذه ومنهم
من يرخيه وكانوا ينشرون الشراع
ويطوونه بسرعة بهت لها واعلم سيكريو
ان نظم الاوقات يجعل كل رجل جايلا
فان قصر احد فى مايجب عليه من العمل
جعل كلهم معطلا وسرى الفساد في
الامور كلها فيخطأ المقصر ويتعقب لذلك
وانى ما اكتسبت شيئا على المركب الحربي
الاان لااضيع اوقاتى ولا ازال ابذل
جهدي في نظم اموري

سيكريو — صدقت ريدي واهدنا
الى هذه الطريق

ريدى — ان لنا امورا شتى حتى
اننا لاندرى باي شى نبدؤ مع ذلك
ينبغى لنا ان نجهد فى ماتمكن منه وحين
ما نتمكن منه الى ان ينتظم الاشياء وكان
كل من اشغالنا خيرا الى الان مشكورا

سكريو — فبم نبدؤ ريدى

ريدى — الاول ان نعصم السفينة
من الضرر فينبغى لنا ان نوارى قاعدتها
فى الرمل ثم نجللها لا ني اخال ركوبنا
عليها لنجدفها الى الجانب الاخر والبحر
هناك مهلا طم لايخلو من خطر ولا ينبغى
لنا ان نعتمد على الهواء للساعتين او ثلاثة
لاجل تلونه حينا بعد حين

سيكريو — انى اوافقك فى هذا
الراى وماالثاني

ريدي — لابد لنا من ان نقوض
الخيام واذا نجف ندخرها لانا سنحتاج
اليها عن قليل ثم نعمر بيتا مسقفا خارج البيت

للذخائر وقاعة مرتفعة من وجه الارض نحو اربع اقدام ليأوي اليه الغنم من المطر والطوفان ونتمكن من تعميره في وقت قليل ونسترها عن ثلثة جوانب باغصان الاشجار في زمان قصير ثم علينا تعمير بركة السمك ثم نحت للملح حفرا في الصخور وبقي بعد امران مهمان فالاول ان نذهب من طريق الآجام الى المسكن الاول ونرى ذخائرنا ونجهد لنقلها هناك هذا اذا انقضت ايام المطر والثاني ان ندور في الجزيرة لاننا لانعلم كل مافيها فيمكن ان نجد اشياء نحتاج اليها من الاشجار والاثمار والمرعى للغنم لان الغنم تتكاثر وليس عندنا المشب لها لاسيما اذا احتجنا الى ارض اكثر لنزرع فيها

سيكريو — اني اوافقك في كل ما ذكرت ريدي فسم كيف نضبط مساعينا

ريدى — مهلا سيكريو لا حاجة الى ذاك الآن لان لجونواشنا الاكثيرة في البيت مع زوجك فلنحفظ السفينة ونطوى الخيام ومايتعلق بها ثم نبدأ في بناء بيت لذخائرنا ودوابنا ونشتغل فيه معا ما امكن واذا فرغت جونو سيجمع اوراق النارجيل للوقود وطامى سيعلمها كيف تنقلها

طامى — نعم اني اعلمها وقام على رجليه

ريدى — على رسلك طامى ليس الآن بل حينما تفرغ من خدمة امك . اصاح تعال لا ينبغي لنا ان نضيع مثل هذا الوقت الطيب واظن انا سنمطر قبل غروب الشمس فانا اذهب في الخيام واخذ من هناك مناسف ثم اجدف القارب على الساحل فتلقاني هناك وانت وولنم خذا حبلا وشدا به كارة من اغصان النارجيل واحملاها على العجلة وجراها الى الساحل والقياني هناك

﴿ الفصل الحادى والثلاثون ﴾

(حكاية الشيخ ريدى)

وقد كان قطع من قبل اشجار النارجيل كثيرة فما احتاجا الى قطعها فجمعا اوراقها وراحا الى الساحل فوجدا ريدى قد جر السفينة من الماء حيث وضع الاعمدة تحتها ثم جرها على الارض فجذوه نحو عشرة اذرع من الماء ثم

جعلوا يحفرون الارض تحتها بالمنسفة الى
ان ساخت السفينة الى نصفها في الرمل
ثم ملاؤها من الرمل ووا روها
باوراق النارجيل ثم بالرمل لئلا تنتثر
الاوراق بالريح

وليم — وماحملك ريدى على ان
سترت السفينة هكذا وان المطر
لا يضربها

ريدى — نعم لا يضرها المطر لكن
تشق من حرارة الشمس وهذه ايام
يشتد فيها الشمس

وليم — صدقت ريدى قد كنت
نسيته فما نفعل الآن

ريدى — وبقي لنا في الغداء
ساعتان فاسرع الى الامراس والصنانير
لنصطاد السماك

سيكريو — ونحن ثلاثة كيف
نصطاد بالصنارتين

ريدى — ما اردت ذلك — ان
وليم يعلم كيف يصيد السمك فاقم معه
هنا واني ذاهب لاجمع الحطب لجونو
لانها تعبت الصباح جدا لكون الحطب
مبتلا وسيكريو اياك وان تستمسك
بالصنارة خفت ان تجرك السمك في البحر
واني لقد نبهت وليم بذاك لانه صبي
يرغب في الصيد جدا

فـلا قي ريدى وليم مقبلا بالصنانير
فاذكره خطرة كان ابتلى بها قبل ذلك
ثم راح يجر العجلة والمنسفة فاصطاد
سيكريو ووليم ثمانية سماك كبيرة في اقصر
من الساعتين وجاؤابها فرحب بها طامى
وقال عاليا السمك للغداء للغداء سمك
فتربصوا الى ان شوى سمك لهم فاكلوا
واستلذوابه وماكان اليوم عندهم طعام
سوى لحم الخنزير وقد سئموا اكله

ولما جلسوا حول المائدة نزل السماء
بوميض ورعد واشتد الطوفان كما كان قبله
يوم فامتنعوا عن اشغالهم المعهودة فوجلت
زوج سيكريو وجونو (كبرولا ئن)
يخطن الثياب وكان لهن شغل فيها كثير
واشار ريدى سائرهم الي اشغال اخرى
فلوليم وابيه ان يفكا الفتل من حبل ضخيم
وطفق هو يفتله ويجعل منه حبالا صغارا
ثم اخذ ابرة كبيرة وجعل ثقبات في الستارة

ليتمكنوا من ان يجبذ وها اذا شاؤا وقد كانوا اعلقوها قبل بغير الثقبات و اعطى ريدى طامى خيطا معقودا ليحل عقوده فاخذه طامى طائعا لانه قد كان ما جهد في امر منذ ايام و قال ريدي اني سازين مضجع سيكريو لانه ينبغى له ان يكون خيرا من سائر المضاجع ففتح كارة ثياب كانت تحت مضجع سيكريو واخذ منها علمين احدها احمر والاخر اصفر مكتوب عليها اسم (باسفك) في حروف جلية سود فزين بها مضجع سيكريو وجلل بها الحائط حول مضجعه

امراة سيكريو — ريدي اني اشكرك لهذا التزئين لعمري انه نعم التزئين

ريدي — هذه احسن طريق لحفظه اخترتها الآن

وقال وليم لريدي بعدما قد كانوا اوقدوا الشمع انك قد كنت وعدتني ان تقص حكايتك فحدثنا بشئ منها ليقصر به ليلتنا

ريدي — نعم وليم اني قد كنت وعدتك فاحدثك فلما تسمع حكاياتي ترا اني سفيها في اوائل عمري واني لقد كنت كذلك فيكون لك عبرة وكيفما كان يكون نافعا لك

امراة سيكريو — نحن نود كذلك ان نسمع قصتك

ريدي — فاسمعي يا ستي ثم بدأ بحكايته كما يجئ

﴿ حكاية الشيخ ريدي ﴾

لاشك فى انكم تودون ان تعلموا من كان والدى فاعلموا ان ابي كان رئيس مركب التجارة التى كان يسافر من (سوتهه شيلد) الى (هيبرك) وامى رحمها الله كانت بنت قائد عسكر وقد مات بعد شهرين من ازدواجهما فما كان ترك لامي قد ازداد بالمال الذي ادخره ابي فى خدمة المركب فاشتري به ثلث المركب وكان الثلثان منه (لماسترمين) وكان رجلا ذامال يصنع المراكب وكل ما كان يحصل لابي من سهمه في المركب وجرايته كان ينفقها احسن الانفاق و (ماسترمين) كان يمشي على راى ابي وكان جمع اموالا كثيرة بالمشاق والتدابير وكان شهد مجلس

زواج ابي بامي وحينا ولدت بعد سنة
صار عزّابالى وكل رجل يراني سعيدا
لكوني فليوناله وكل رجل هنأ ابي وامي
لان (ماسترمين) كان اربت سنه على ستين
وما كان له احد يرثه ولاشك انه كان
يحب المال جدا لكن ما امكنه ان ياخذ
معه منه شيئا عند موته وبعد سنة من
ولادتي غرق ابي في البحر وقد غرق
المركب وكل من كان فيه في (تكسل سيند)
وصارت امي ارملة وهي ابنة اثنتين
وعشرين سنة وفي حجرها رضيع

وظن الناس ان ما بقي من مال
سيكفي لامي في ان تعيش با رغد عيش
طول عمرها لان المركب كان ضمن
بثلثين من ثمنه لكنهم عجبوا كثيرا اذ ارأوا
(ماسترمين) يدعي ان ما كان ضمن من المركب
كان حظه واما حظ ابي منه فلم يضمن

وليم — وما الضمان ياابتاه

سيكريو — يابني الضمان معاهدة
يدفع بحسبها مال معين مقداره الي الضامن
ان سلم المركب من الغرق وان غرق
المركب او تلف السلعة فعليه ان يدفع ثمن
المركب او السلعة الى المالك ويعطى الضامن
المال بحسب الخطرة فانه يعطى في
زمان الحرب عشرة دنانير مثلا بكل ماءة
دينار ضمنها فافرض ان ضمن احد الف
دينار لمركب بحساب عشرة دنانير بكل
ماءة ورجع المركب سالما ايحافله ان ياخذ
من صاحب المركب ماءة دينار حق ضمانه
وان تلف المركب فلصاحب المركب ان
ياخذ منه المال الذي كان ضمنه وهو الف
دينار افهمت الآن معنى الضمان

وليم — نعم فهمت لكن كيف ينتفع
الضامن بهذا واني يحصل له الاموال لينفقها
في الضمان لان المراكب تغرق وتتلف
وترسل الى الحرب وعليه ان يعطى ثمنها
جميعا فارى ليس فيه نفع سوي الضرر
والخسران

سيكريو — هذا اذا غرق مركب
او اغير عليه وترى يصل كثير من المراكب
على الساحل لا يصيبها آفة فياخذ الضامن
منها الا اكثر من مال ضمنه ولو كانت
الضمانة لا تربح لما ترى احدا يضمن شيئا
واعذرني ريدي فاني قطعت حديثك

ريدى — لك ذاك سيكريو نعم ينبغى لنا ان لانضيع ابدا مظنة وجدناها لتعليم الصبي ولا غرو انك الآن قد علمت شيخا كما علمت صبيا فانى ما كنت علمت تعريف الضمان كما علمت بعد بيانك فاعلم ياسيدى انى لا اعلم اكان (ماسترمين) يصدق فى هذا ام يكذب لكن غير واحد من الناس لاموه على ذلك واعلم انه وان اخذ قليلا من مال ارملة ليحاسب عليه كثيرا عند الله لانه مكتوب فى الكتب المقدسة (ان زيارة اليتامى والارامل عند مصابهم من الايمان اي نصرتهم عند المصائب وقوا انفسكم الغش) فلاجل لك ماكان عند امى شئ تعيش عليه لكن كان لما اصدقاء فهم اخذوا بيدها وكانت امى تطرز الثياب فعاشت كيفما كان الى ان مضى من عمري ثمان اوتسع سنين

سيكريو — اما انتدب عرابك لياخذ بيد امك ويكفيها موءنتها

ريدي — نعم انه لم يكترث الى ذاك وهذا عجب منه ولذلك طار لومه فى الناس واري ان ظلمه علينا صار سببا لنفوره عنا لانه لما خدع امى لامه الناس فزعم ان هذا كان لاجل امى فجعل يمقتها ومن فطرة الانسان اذا ظلم احدا صار يمقته زعما منه انه يريد القصاص منه

سيكريو — وما اصدق ظنك ريدى ومع ذلك عجبت من قعوده عن كفاية امك بنفسه

ريدى — نعم كان هذا عجيبا منه ولكنه كان يحب المال جدا علا انه تحجر لملامة الناس اياه وبالجملة كنت غلاما قويا مصارعا جلدا وكلما امكننى ان انفلت من عند امى اومن مدرستى ذهبت الى البحر لاتفرج على الساحل اوعلى مركب وكان من فطرتى ان ارغب في اشياء يتعلق بالبحر وفي ايام القيظ قد كنت اصرف نحو نصف اليوم في الماء حتى صرت ماهرا في السباحة ولما علمت امى ما كان من ولعى للبحر جهدت ان تصرفنى عنه وجعلت تحدث لى ما كان من صعوبات وخطرات للملاحين وكان آخر كلامها حديث غرق ابي والعبرات تجرى على خديها ولكن صدق من قال من الوعاظ ان الانسان

حريص على مامنع فانه لولم تكن تمنعني امي عن البحر اظن اكنت سكنت الدار وقد كنت معجبا بنفسي في صغري واظن كان ذاك من خصال ابي لان امي كانت متواضعة وماكنت اطيق ان اري صبيا يفعل مالا اقدر عليه واني قد اقتحمت المخاوف وخاطرت بنفسي مرار الاعمل اكثر من صبيان اخرواذ بلغ امي ذاك عني فكانت تنهاني اولاعنه وتعذلني على ذهابي في الخطرات وبعد ذلك كانت تدخل حجرتها تبكي وتدعو لي لاني كنت وحدي سرورها ورجاءها ومالها من الدنيا ومافيها واني مانسيت الى الآن حبي لاهوائي وودي لاغراضي ولصغر سني ماكنت علمت ماكانت امي تقاسيه لاجلي والاطفال لا يحسون بهذا والا مافعلوا كذلك ابدالان قلوبهم تكون لينة الي ان يبلغوا اشدهم

سيكربو — صدقت ريدي ان كان الاطفال يعلمون مايصيب والديهم من الحزن عند اكاعتهم واساتهم ماساءت خلافهم

ريدى — وانهم لايعلمون ذاك الابعدان فاتهم الوقت فاتفق يوما وعمري نحو تسع سنين وقد كانت الريح تهب شديدا والبحر يتلاطم فاذا بجبل كان به مركب مشدودا على ساحل البحر قد انكسر بشدة الريح وتعلق برجل كان واقفا هناك فطرحه في البحر واني سمعت اللغط وجعل الناس يرمون اليه من على الساحل والمراكب حبالا وامراسا لكنه ماتمكن من ان ياخذها لانه ماكان يعرف السباحة والبحر كان متلاطما فاخذت حبلا ووثبت في البحر واذكنت صغيرا سبحت كمايسبح البط حتى وصلت اليه ودفعت الحبل في يده وهو كاد يغرق فاخذ الحبل وتعلق به وتشبث كما هو داب من يغرق والقيت سفينة من مركب وجدفت الينا واخذونا في السفينة وبعثونا في دار العامة واسترحنا على المضاجع الى ان بعثوا لنا بدلتين ثم تاملت فوجدت الرجل الذي انجيته من الغرق عرابي (مابسترمين) وكل رجل كان يمدحني ولوجاز لي ان امدح نفسي لقلت ان هذا الامر جراءة لاتاتي

من صبي كثلي والملاحون ذهبوا بي الى امي مسرورين وهي لما سمعت ماكان من جرأتي ضمتني بصدرها مرّة فارة تفرح بسلامتي واخرى باكية لكوني في الخطرة ولاغرو في ان جرأتي كانت تهديني الى الاقدام في الخطرات ازيد من هذا

وليم — لكن امك ماذمتك لفعلك

ريدى — لا وليم انها خالت كاني قضيت حق الجار واظن انها قد كانت تقول في نفسها انني جازيت السوء بالخير لكن ماسمعتها تقول هذا قط فلما كان اليوم الثاني استاذن علينا (اماستومين) وكان من سفاهته انه دعا فليونه الذى كان غفل عنه دهرا وامي حيث زعمت ان التفاته سوف ينفع لي رحبت به وتلطفت عليه واني قد كنت خبرت غير مرة باحوال تغافله عني ومن امي وباسائته الى ابي فصرت أكرهه واتنفر منه جدا ولذلك كرهت قدومه علينا وقد سررت باني تمكنت من ان انجيته من الغرق واني استحيي من ان اخبرك ماكان من سروري لاجل اني عملت عملا صالحا وصنعت معروفا واحسنت على من اساء الى وهذا العجب قد نشأ من سنخ فطرتي العجيبة وما استطاعت امي ان تخليني عن هذه السريرة فانظر وليم ان هذه السريرة قد استهونت اقحامي في مثل هذا الامر العظيم لاني اخترت اهون طرفيه الذى كان ينبغي لي ان اتجنبه

وليم — اظن اني لقد كنت ايضا اخترت اختيارك في مثل هذه الواقعة

ريدى — لو عملت حينئذ على مايقتضيه الشريعة العيسوية لكان خيرا فان مجازاة السوء بالخير من علامات العيسوية فلو انجيته عالما بانه عرابي لكان ذاك فضيلة لي لكني ماعرفته حينما انجيته فلا اعلم لو كنت علمت من هذا الذى يغرق في البحر هل القيت حينئذ نفسي في الخطرة له وهب لو القيت نفسي في الخطرة لانجيه هل كان ذاك لحسن النية مني حيث زعمت اني جازيت الاساءة بالاحسان لانه ليس شئ من مجازاة الاساءة خيرا من الاحسان الى المسئ

ميكريو — صادق شرحك لنيتك

ريدي واظن انك قد انصفت من نفسك

ريدي — لاشك ما فعله من

حفظه من الغرق كان من احسن الاعمال

ولكن العجب الذي نشأ في قلبي بعده

قد اودي بحسن عملي واني ذكرت لك

مالا يخلو عن الصدق وان شيخا كثلي

يمكن ان يتذكر مامضى من عمره بغيران

يرغب فيه ولكن لا يكون بغير اسف

وبالجملة لاقانا (ماسترمين) ولبث عندنا

هنيئة وعاهد بامي انه لا يغفل عني بعد

وحينما فرغت من المدرسة يعلمني صناعة

المراكب ويبذل من عنده لذلك فشكرته

امي وذرفت عيناها سرورا ولما برحنا

(ماسترمين) عانقتني واخبرتني انها كانت

اليوم مسرورة اذ علمت انه يجوز لي ان

اتعلم الصناعة على الساحل من غيران اسافر

في البحر فوفي (ماسترمين) ماكان وعد به

وبعث الدراهم الى امي فسرت لذلك

واطمأنت وهنأها الناس وقد جعلت

تقبلني وتقول انت صرت سببا لرفع

آلامي ومصائبي

وليم — اماسررت بذاك ريدي

ريدي — بلى سرني هذا لكن

ازددت عجباً اكثر من الاول والعجب

الى مازلت نفورا من (ماسترمين) لان

الكراهة قد كانت تمكنت في قلبي دهرا

وماكنت استطيع ان ارى يده عندامي

وبذله المال في المدرسة لتعليمي وذلك

قد اضر بعجبي وافتخاري فما كنت مسرورا

بذاك وان كانت امي مسرورة على انه

بعثني في مدرسة فما امكن لي ان افرغ

من هناك واتفرج على الساحل والمراكب

كما كان من دابي قبل ذلك وكذلك

حرمت من اللهو واللعب وما علمت حينئذ

ان ذلك كان لمنفعتي ونصحي بل صرت

حزينا كئيبا لاني كنت مكرها ان اتوجه

الي الكتاب وما يمكن لي ان اروح حيث

اشاء فشكا الاستاذ عند (ماسترمين) فدعاني

وزجرني فصرت اشد عصيانا باستاذي

فيعزرني وهذا جعلني نافرا له اكثر من

الاول وعزمت ان افر من المدرسة

واسافر في البحر فانظر وليم اني كنت حينئذ

على الضلالة وكذلك يخطئ كل صبي

معجب بنفسه زاعم انه اعلم ممن يربيه وتامل ما فقدته تقريبا لاجل العادات الشنيعة وانما قلت تقريبا لان الناس لايعلمون الغيب وماسياتي غدا لكن على الظاهر كان لي ح مكاسب كثيرة في صناعة المركب وكنت ورثت (ماسترمين) بعد موته وصرت حينئذ في ارغد عيش وكانت لى زوجة واطفا ل اسوبهم وما كنت في اسوء حال كما هي الآن ملاح طاعن فى السن مطروح فى جزيرة قفراء وقد تلوت عليك كيف ينغص الا وهام الباطلة في صغر السن عيش الانسان في مابقى من عمره ومن غيران يجرى سفائن اعمارهم في بحار الفلاح تغرقهم في لجج النوائب وهذا امامرعلى

سيكريو — وما اطيب هذا الدرس وابهاه

ريدي — انه كذلك ولست ممن يتشكى بخته ويعلم ان ذلك اورثه الاغلاط والاوهام من نفسه واني راض على الحال التى قد اقتضتها معصيتى والله عزوجل لايحرمنامن شيء الا اذا كان شرا لنا واني اقول الآن بخلوص قلبي انك تفعل ماتشاء ونحن لانستطيع على ماار دنا

امرأة سيكريو — حرمانك صار نافعا لنا ريدي لولم تكن سافرت في البحر اوكنت تركتنافي المركب مثل رجال اخرفما كان جرى علينا وكيف كان حياتنا

ريدي — ستى ليطمئن قلبي حينما اتذكران ملاحا كتلى ثبت نافعا لكم والآن قد حان وقت الرقاد فاترك قصتى واحد ثكم غدا شيئا منها

سيكريو — يابنى وليم جئ بالكتب المقدسة

فلما فرغوا من صلوة الليلة راحوا الي مضاجعهم وناموا

﴿ الفصل الثاني والثلاثون ﴾

(الشيخ ريدى يستمر بحكايته)

استيقظوا على الصباح بصياح الجديين قبل الوقت المعهود لهم واليوم كان يوم الصحو والشمس تضيء فطرد هما ريدى وبهذا الصيح نند وابسمك حنيذ ثم راح كل واحد من (سيكريو وريدى ووليم) الي شغله فريدى وسيكريو قوضا

الخيمة ونشرا الشراع ليجف وجعل وليم يلتمس الدجاج والديكة التي قد كانت غابت منذ يومين فبعد ان مضى نصف الساعة في التفحص سمع الديك يصرخ بين الاشجار فدخلها فوجد كلها هناك فطرح لها حفنةمن حبوب الكرسنة وانهم لقد كانوا ادخروا الحنطة والشعير ليزرعوها بعدان يحرثوا الارض واما الدقيق فلوكان نفدعندهم هنا لجاوا به من الجانب الآخر للجزيرة فان هنالك كانت اواني ملانة من الدقيق كانوا انزلوا بها من المركب فلهذا ما كانت لهم حاجة يومئذ الى الدقيق وتبعت الدجاج وليم تنقر على الحبوب لانها كانت جياعا حتى وصلت الى الدار فتركها هناك وجاء ليعضد ريدى واباه فقال ريدى لوليم اني اريد ان اجعل اقنة للدجاج ان اتكرهها امك ولقد فرغنامن نشر الشراع وهناك اربعة اشجار النارجيل ملتصقة ببيتنا فنعمرها تحتها — فرضي به سيكريو فجعلوا يعمرونها وهناك قد كان بقيت عدة اغصان من ذرى النارجيل قد كانوا قطعوها ليسقفوا بها البيت فنصبوها الى الاشجار فصارمربعا ثم وضعوا الاغصان متقاطعة حيث يكون السقف محدبا

ريدى — الامر سهل فينبغي لنا ان نجعل اولاجنبا لها ثم نستواطرافها ثم نسقفها باوراق النارجيل وهذه جونو تقبل بالطعام فنتمها بعد

فلما فرغوامن الطعام شرعوا في شغلهم وجعل سيكريو يجمع اوراق النارجيل وريدى ووليم يجهدان في سترجانبيها وسقفها وقبل الليل قد فرغوا من بنائها وطرد وليم الدجاج الى الاقنة يطرح اليها الحبوب فانخدعت ودخلتها

ريدي — هذه الطير سوف تستانس بالاقنة وانا اجعل بابا لها عند الفراغ واظن ان تكون (كيرولائن) كافلة للدجاج والفروخ حين تتكاثر

وليم — نعم هى تكفلها وتسرحين تعلم انها صاحبة الفروخ والدجاج واظن الآن ينبغي لنا ان نطوى الشراع ونضعه فى موضعه وما اطيب شغلنا اليوم واخاف ان لا يكون الغد مثل اليوم

ريدى — وينبغي ان نطويه ونضعه
تحت المضاجع وهناك سعة كثيرة لهفطووا
الشراع وساق وليم الجديين والمزالى
الدار وغربت الشمس فدخلوا البيت
فالتمسوا من ريدى ان يحدث حكايته فجعل
يحدث كذلك قد كنت حدثتكم البارحة
اني عزمت على الفرار من المدرسة
والتسافر في البحر لكني ما اخبرتكم كيف
دبرت هذا ماكان يمكن لى ان اخرج
من المدرسة مخفيا الا حينما ينامون
في الليل وحجرتى كانت على سقف البيت
وابوابها مقفلة لكنه كان فيها باب يفتح على
السقف وكان مغلقا من الداخل وهناك
درجة ليرقي اليه فعزمت ان اهرب من
جانب باب السقف فتربصت حتى نام
الصبيان ثم لبست الثياب بلا حس
وخرجت من الحجرة والليلة كانت مقمرة
فرقيت الى الباب بغير حس لا ادرى
كيف افتحه لكن فتحته كيف ما امكن
فوقفت على سقف البيت فنظرت حولى
فوجدت المراكب واقفة فى البحر بعيدة
مني فظننت كاني كنت حرا ذلك
الوقت وقد نسيت انى ما نزلت الى الآن
من السقف على الارض وجعلت التمس
الحيلة للنزول وبعد جهد كثير تشمرت
لانزلق من السقف متمسكا بانبوب الماء
الذى كان واصلا من السقف الي الارض
وكان بحيث يدخل اصابعى فيما بينه وبين
الجدار وكنت يومئذ خفيفا مثل الريشة
وسريعا مثل الهرة فتعلقت بركبتى ويدي
حوله وانزلقت ووصلت الى الارض
سالما

امرأة سيكريو — عجبت كيف
ماانكسر حينئذ عنقك ريدى

ريدى — صدقت ستي وانا اتعجب
من ذلك لكن لم ابال شيئا فى ذلك
الوقت الا ما اشتهيته فلما احسست بالارض
اسرعت الى الحائط وصعدت على الباب
ونزلت على الشارع وما كانت على راسي
قلنسوة لان قلانسنا كانت معلقة على
المشاجب في حجرة اخرى فاسرعت
الى البحر ولما وصلت على الساحل رأيت
مركبا قد نشر شراعه وكاد يجري فى جزر
البحر والملاحون كانوا يجرون المرساة

ويغنون وكنت واقفا على الساحل اريد
ان اسعى الى المركب اذ رأيت رجلا
يطلق سفينة من الساحل فاسرعت اليه
ووثبت على السفينة من غير ان اتكلم بكلمة
بحرى — وماشانك ياغلام
انا — انى اود ان اسافر في البحر
فاوصلني اصلحك الله الى المركب
البحرى — انى سمعت رئيس المركب
يقول انه يود ان ياخذ على المركب من
يتعلم فنون البحرية فكن تلميذه ثم جدف
السفينة الى المركب وطلعت عليه فسألنى
رئيس المركب من انت فقلت له ماقلت
للبحرى
رئيس المركب — انت صغير جدا
انا — كلا انى لست بصغير
رئيس المركب — افتقدر ان
تصعد على السارية
انا — انى اريك ثم صعدت على
السارية مثل الهرة
رئيس المركب — انك سوف تكون
ملاحا ماهرا وانى لآخذك معى وبعد
وصولى في (لندن) اكتب اسمك في الطلبة
الذين يتعلمون فن البحرية واين قلنسوتك
اراك مكشوف الراس
انا — انى تركتها لم آخذها معى
رئيس المركب — لا باس اعطيك
قلنسوة ثم ذهب في حجرته ورجع بقلنسوة
حمراء والمركب الذى كنت فيه كان
يحمل الفحم فجرى بنا في البحر وبعد من
الساحل وقبل الصبح وجدت نفسى في
البحر الذي صار وطنى منذ ذلك اليوم
فلما اطمانت نفسى صار الرئيس يتامل
فى قيافتى فوجدته رجلا عبوسا وقبل
غروب الشمس ندمت على صنيعى وحينما
جلست فى برد الليل والبلل على شراع
خلق تذكرت امى وحزنها بفراقتى اول
مرة فبكيت بكاء شديدا لكنه كان
لاطائل تحته وقد كان فاتنى مظان الحيلة
وسيكربوانى خلت غير مرة ان المحن التى
ابتليت بها كانت تبعة الاحزان التى
ابتليت بها امى لاجل مفارقتى وانى كنت
لها ولدا وحدي ماكان لي ثان لتصبر
بلقائه اذ فقدتني وفراقى انكسر به قلبها
وماكانت معنى، وشدالذى الا مكافاة

لمصائبها وحبها عفا عنى الله تعالى

ثم اطرق ريدى مليا وسكت كل من كان هناك وكان وليم جالسا عند امه فتوجه اليها وقبل وجهها

ريدي—اني لسررت بفعلك هذا وليم قد القيت اذنا واعية الى حكايتي وبهذه القبلة ختمت عهدك ان لا تفارق والديك فعند ذلك امرأة سيكريو افاضت العبرات وضمت وليم بصدرها فقال ريدى اني اترك مابقي من حكايتي الآن واحدثها في وقت اخر لان قلبي كاد ينشق حينما اذكر سفاهتي وسوء افعالى وخليلى حان وقت النوم انا آتيك بالكتب المقدسة فاقره لى سورة فيها (يا ايها الجاهدن في الاعمال والوازرون الاثقال هلموا في جوارى وانا اعطيكم الراحة) ويا سيدى ليطمئن النفوس اي اطمينان بهذا الكتاب فقرأ عليه سيكريو هذه السورة ثم راحوا الى مضاجعهم وناموا

الفصل الثالث والثلاثون

(اين وضع طامي القمع)

وصباح ذلك اليوم كان من اطيب الغدوات فلما فرغوا من الطعام جروا العجلة الى بركة السلاحف وطعن ريدى سلحفاة كبيرة برمح ووضعوها على العجلة وجاؤا بها الى البيت فقطعتها جونو كما كان علمها ريدى واخذت منها لحما للمرق ولما وضعت القدر على النار انطلق (ريدى وسيكريو ووليم) بايديهم المناشير والفاسات ليبدؤا في قطع الاشجار لبناء البيت خارج الدار ليضعوا فيه ذخائرهم اذ انقلوها من الجانب الاخر من الجزيرة

ريدى—اريد ان يكون هذا البيت مامنا لنا عند الخطرات ولاجل ذلك انى اخترت له اجمة ليست ببعيدة من دارنا واذا عملنا اليه فجا معوجا كان البيت مختفيا من النظر وينبغى لنا ان نعمل الطريق اليه عريضا بقدر ان يمر عليه عجلتنا وان نستاصل الاشجار المقطوعة لئلا يلتفت اليها احد فيتفطن بمكاننا هنالك ولست اظن انا سوف نحتاج الى ذلك ولكن هذا مما يقتضية الاحتياط

سيكريو—صدقت ريدي لا يعلم احد ما سيحدث

ريدي — والقاطنون في هذه البقعة من ديدنهم انهم يدخلون جزيرة من جزيرة يجدفون فلكهم يجنون النارجيل ولا اعلم ان الجزائر حولنا معمورة مسكونة ام هي القفراء لكن الغالب على الظن عمارتها ولا ندري عادات الناس بها ولا تخبر نا مرأتك بما قلت لك فانها تذعر وظني بك وليم انك لا تخبر بهذا امك

وليم — انا لا اتفوه بكلمة تذعربها امي فاعتمد على قولي ريدي

ريدى — وقد قربنا من المقام الذى قدرته وشف اذا امررناعن تلك الربوة التي عليها الايكة حالت روتها واختفى البيت ونحن على بين الربوة لا نتاقد مشينا بقدر الثلثين من الطريق الذى ينزل الى الوادى وكفانا بهذا مصباً للماء

سيكريو — فكم من مسافة بيننا وبين دار ناريدى ولا ينبغي ان نبني بيتنا بعيدا من الدار

ريدى — نحن على نحو خمسين ومائة ذراع من الدار بخط مستقيم واعوجاج الطريق يضاعفه

سيكريو — فاري ان هذه البقعة بغيتنا فينبغي لنا ان نبدأ بتعمير البيت سريعا

ريدى — فاني اعلم اولا على اشجار لا يصلح قطعها وما تصلح منها للقطع ولنترك بقدر اربعة اقدام من سيقانها وخذوا ايم الطرف الثاني من الخيط

فلما فرغوا من المساحة جعلوا يجهدون في القطع بمناشيرهم وفاساتهم وسقط شجر بعد شجر وازالوا كذلك الى ان حان وقت الطعام وقد استحلى لهم المحن الشاقة اذ نزلوا على مأدبة فيها مرق السلحفاة

امرأة سيكريو — يا ابني وليم ويا حبي سيكريو ما اشد تعبكما اليوم فلا تجهدان بمثل هذا

وليم — امى قطع الاشجار عمل صعب والاعمال الصعبة لا تضر باحد لاسيما الرجل الذي يتغدى بمرق السلحفاة نحن جياع جدا وسنري جونوكيف اصلحت المرق وماشانك طامي

امرأة سيكريو — بيني وبين طامي منازعة لان قمع الخياطة كان عندي اليوم وقت الصباح وكنت اخيط اذ دعتني

جونو فذهبت اليها وتبعتني (كيرولائن) فبقي طامي وحده في البيت

فلما رجعت وجدته يلعب خارج البيت فجلست لاخيط فما وجدت القمع فسألته عنه فاجاب اني سالتمسه ثم جعل يلتمس وقال لي اني ماوجدته وكلما قلت اخذته اجاب اني سوف اجده واني ايقنت انه اخذه و لكنه لا يخبرني فلا جل هذا ما خطت اليوم شيئا

سيكريو — طامي اانت اخذت القمع

طامي — سوف اجده ابي

سيكريو — ليس هذا بجواب اخذت القمع ام لا

طامي — (باكيا) سوف اجده ابي

امرأة سيكريو — واني كلما سالته عن القمع اجابني كما يجيبك

سيكريو — لا بأس لانعطيه الطعام الى ان ياتي بالقمع

فلما سمع طامي ماقال ابوه جعل يبكي فا حضرت جونو مرق السلحفاة فلما شم طامي رائحة المرق جعل يبكي عاليا وبكى اكثر حينما رآهم ياكلون ووليم كان جائعا جدا فقدم صحنه اخرى ليا خذ الطعام فبينما يا كله اذا دخل اصبعه في فمه واخرج شيئا وقال امى كان القمع في طعامى وكدت ابلعه

ريدي — (متبسما) اني اصدقه في قوله سوف اجده انه قد كان عزم على اخراج القمع مماسيبقى من المرق من طعامنا وياستي انالا اشفع له لاشك انه لم يخبرنا بكون القمع فى القدر و لكنه ما كذب

وليم — صدقت ريدي والقمع قد وجد فان اعتذر طامى اظن ابي يعذره

سيكريو — تعال هنا طامي بين لي لما القيت القمع في القدر

طامي — اني اشتهيت ان اذوق المرق واردت ان آخذ منه ملأ القمع فاصابت منه اللذع انا ملي فتركت القمع فرسب في المرق

ريدى — المرق ملأ القمع ماكان بكثير هلا اخبرت امك بان القيت فيه القمع

طامي — (باكيا) خفت ان اخبرتها
بسكب كل المرق للقمع فلم يبق لى شئ
سيكريو — اكذلك كان الامر
فاني قلت لك ان ليس لك اليوم طعام
الى ان تاتى بالقمع فوجد القمع فعلم كل
طعامك فان احتلت اخري في جواب
سوال لعزرتك ففرح طامى على ختم
الكلام و سرجدا لحصول الطعام فحسا
ماكان في صحنه وسأل اخري قائلا طامى
لايضع القمع مرة اخرى في القدر بل
يغرف منها المرق بالصحون

جونو — (وكانت جالسة عند
طامى تاكل طعامها) باغلام الحريص
اياك وان تاخذ المرق منها بشئ فيلفح يوما
بدنك حره فلما فرغوا من الطعام راح
كل واحد منهم الى عمله وما رجعوا الى
ان غربت الشمس

ربدى — ارى السحاب يتراكم
و سيمطر في الليل

سيكريو — اني اخاف المطر ولكن
لابد منه

بدى — صدقت وعن قليل
تمطر حيث لايقشع اياما

امراة سيكريو — ربدي ان لم
تكن بعيي فاقصص لنا مابقى من حكاية
البارحة

ربدى — لبيك ستى اني كنت
على مركب كان يسافر الى (لندن) وكانت
الريح طيبة والمركب يجرى بسرعة ومازلت
مريضا الي ان وصلت (النور) فبرئت
بعد وصولى اليها وبهت بكثرة المراكب
التى تتردد فى النهر ههنا لكنى كنت
نافرا من الرئيس لانه كان يوذى من
تحته من الملاحين وتلميذ من تلامذته كان
على المركب اشار الى ان افر قبل ان
يكتب اسمى فى كتاب التلامذة واذهب
على مركب اخر والا فالرئيس يضربنى
ويؤذينى كل يوم كما كان يضربه وصدقته
في ذلك اذ رأيت القبطان يرفسه
ويصفعه مرارا في يوم واحد وقال انه
لايوذيك الآن مخافة ان تفر من المركب
قبل ان يكتب اسمك في الصك وبعد
ان كتبت العهد يضربك ويوذيك
كما فعل بي

وليم — وما الصك يا ابي

سيكربو — اذا اراد صبي ان يتعلم صناعة فلا بد له من ان يعلمها رجل فان كانت الاطفال تفارق اساتذته بعدان تعلموا الصناعة ما كان يعلمهم احد لانه ليس فيه للاستاذ فائدة والصبيان في السنتين الاولين لا يجدي تعليمهم نفعا للاساتذة لان الطفل لا يطرح شيئا يعتد به فالصك عهد بين التاجرا والاستاذ و بين والدي الصبي ان يعلمه الاستاذ الصناعة واذ امهر الصبي في هذه المدة يخدم استاذه حتى يودي حق تعليمه الى ان ينقضي الاجل المعهود وبعده الصبي حر يفعل مايشاء وعلى الاستاذ ان يكسوه الثياب و يطعمه الطعام في مدة تعليمه والاطفال الذين يتعلمون فن البحرية لابدلهم من مثل هذا العهد كمثل الذين يتعلمون التجارة على البر

وليم — قدفهمت ابي ما افدتني وايها ريدي

ريدي — فعزمت ان لا البث على مركب كنت عليه وكان القبطان حينئذ ذهب على الساحل فجعلت اتفكر في هذا الامر وكان في ذلك النهر مركب كبير راسيا وكاد يسافر فتكلمت من التلميذين اللذين كانا راكبين على قارب يتعلق بذلك المركب فاخبراني انهما كانا يعيشان في الراحة والقبطان يحتاج الي تلميذين اوثلاثة فذهبت معهما على ذلك المركب وعرضت نفسي على القبطان فسألني القبطان سوالات كثيرة قائلا لم فررت من المركب فاجبته بصدق اللهجة فرضي ان يا خذني في مركبه وذهب بي الى الساحل فادرجت اسمي في الصك وتسلمت من القبطان ثيابا قد اشتري لي و بعد يومين جرى بنا المركب الى البمبئي والصين

وليم — اما كتبت رسالة الى امك من هناك

ريدي — بلى وليم كتبت لان القبطان امرني ان اكتب وانه كتب تحت كتابتي سطورا لتطمئن بها امي لكن الالوقة التي كنت بعثتها على الساحل بيد الطباخ ماوصلت الى البريد لا اعلم انه فقدها اونسي الى ان سافر المركب فخرقها واني علمت من بعد انها ما وصلت

الى البريد

امرأة سيكريو — هذا ماكان من تقصيرك

ريدى — نعم شئ ما كان هذا لاجل قصوري ولكن قصرت ماقصرت قبل

امرأة سيكربو — لا ترجع الى ما مضى والماضى لا يذكر ولكن اخبرنا ما جرى عليك بعد ما سافرت الى بلاد الهند

ريدي — لااذكره اخري ان طبت نفسا بذلك فكنت مسرعا وجاهدا في العمل لصغر سني وفي زمان قليل صرت على المركب محبوبهم لاسيما النساء فانهن احببنني لصغر سني فلما وصل مركبنا على ساحل بمبئ راحوا على الساحل وتمتعوا ثم بعد ثلاثة اسابيع سافرنا الى الصين ونار الحرب تتوقد في ذلك الزمان فتعقبنا مراكب كثيرة للفرنج لكن ما اجترأوا علينا لاجل المدافع وجرأة رجال كانوا على مركبنا فوصلنا (ماكو) سالمين وبعنا هناك سلعتنا بالشاي وانتظرنا الى ان جاء مركب الحفظة من (انكاند) فسافرنا معه نريد (انكلند) فلما مررنا بجزائر (الفرانس) اصابنا ريح وجرت بمحافظنا وابعدته عن مركبنا وبعد ثلاثة ايام وثب علينا مركب الفرنج وبعد مزاحمة يسيرة غلب علينا اهله وبعثوا على مركبنا قائدا معه اربعون بطلا ليأسرنا لانا كنا لهم صيدا سمينا فاستاسروا قائدنا والملاحين بمركبنا وذهبوا بهم على مركبهم وبقيت انا والصبيان وعشرة رجال على المركب لنعينهم في اجراء المركب في جزائر الفرنج التي كانت حينئذ في قبضتهم وعز على الذهاب في الحبس وعمري اثنتا عشرة سنة لكني نسيت هذا عن قليل وصرت مسرورا كما كنت قبل ولما كنا ذاهبين الى الجزيرة اذ ابرمركب من بعيد فافهمت ما كان يجاور الفرنج اذ ذاك لكني القيتهم ينظرون اليه مذعورين بنظارهم (وجيك رومر) وهو كان احد اخواني التلامذة بشرني ان قد نجونا من الاسر لان هذا المركب من مراكب (الانكلند) وبالجملة دنا المركب منا بقدر ثلاثة اميال ونشر الاعلام الانكليزية ودفع مدفعا الى مركبنا فجهد اهل (الفرانس) ان

يجرو امركبنا الى حيث جرت الريح لكن ما
افادهم هذا بشيء وجعل المركب يدنومنا كل
لحة فجعل الفرنج يجمعون اموالهم و ماكانوا
اخذوا من اموال قبطاننا واهل مركبنا
ثم دفع مركبهم الينا مدفعا اخر حيث مرت
الكرة من على روسنا فتركوا المركب
فذهبت مع (جيك رومر) وهدينا المركب
الى جريان الريح ووصلت سفينتهم الى
مركبنا وقبضوا على المركب فنجونا من الحبس
كذلك ولما سمعوا ماجرى علينا و مافعل
(الفرنج) بنا امروا ان يفتش اموالهم و
اخذوا كل ما كانوا اغاروه من اهل مركبنا

وليم — ولو اخذوا اموالهم مع
اموال هؤلاء لاستباحت لهم

ريدى — وليم ماكان هذا ينبغي
لنا فلو استبحنا اموالهم لكنا خائنين كثلهم
فما اخذ القبطان اموالهم ولكن حبسهم في
المركب و بعث رجلا على مركبنا فاطلق كل
من كان منا اسيرا في ايدي (الفرنج) واعاننا
في اجراء المركب الى رحلتنا ومابعث
القبطان رجلا يهدينا لانه لم يرد ان
يفارق احدا من اهل مركبه فسافرنا
فرحين بخلاصنا من ايدي الفرنج ولكن
آل امرنا الى ان اسرنا (الدج)

وليم — كيف كان ذلك

ريدى — بعد يومين من هذا بينما
كنا نجرى حول راس (كدهوب) تعقبنا
مركب اخر من (الفرنج) واخذنا اسارى
وهذه المرة ماوجدنا احدا يعصمنا فاخذنا
في خليج المائدة لانه كان في قبضة (الدج)
الذين كانوا محاربينا مثل (الفرنج)

امرأة سيكربو — كيف اساء بك
حينئذ بختك

ريدى — صدقت ستي ولا استطيع
ان اذكر شيئا مما جري في الحبس وكيفما
كان اني كنت حينئذ صغيرا جدا لم ابال
اذى الحبس وكنت فرحا مطمئنا حتى
حان وقت النوم قد نامت (كيرولائن)
واري طامي اخذته سنة فينبغي ان
اترك القصة

﴿ الفصل الرابع والثلاثون ﴾
(الصبيان والقرد)

فبعدما راحوا الى مضاجعهم هاج طوفان
شديد معه برق ورعد فحرموا النوم

وذعر الصبيان اللذان كانا نائمين في حجر امهما وارتعدت فرائص جونو لشدة الحذر

سيكريو — ريدى انهما استيقظا من المنام وهذا قد زاد في تشويشنا

ريدى — نعم صدقت اني ما رأيت في عمري مثل هذا الطوفان ويخطر في بالي كان البرق والرعد بمثابة العين والصيحة لله تعالى في غضبه

سيكريو — نعم ان الله يكلمنا بالعناصر ونحن بقدرته اللهم ارحمنا

وحينما قال هذا سيكريو اذا بصاعقة على رؤسهم قد هشوا الماوهات م فتزلزل الدار وانتشر ريح الكبريت فلما افاقوا وجدوا الدار تشتعل وتاجج والمرأة والصبيان يصرخون على مضاجعهم مدهوشين فاول من افاق من الدهشة كان ريدى فقال اللهم ارحمنا وجعل يفتش قائلا اصابنا الصاعقة واظن دارنا قد اشتعلت بعض اطرافها

سيكريو — اين زوجتي اين ولدى اكلهم امنوا منها

امرأة — نعم كلهم امنوها وهذا عندي ظامى ولكن اين جونو — جونو جونو — فما اجابتها جونو فاسرع وليم الى الجانب الآخر من الدار فوجد هناك جونو مغشيا عليها لاحراك بها

وليم — يا ابت لقد ماتت جونو

ريدي — تعال سيكريو نحملها خارج البيت لعلها خرت مغشيا عليها فحملوها خارج البت والقوها على الارض والمطر كان يهطل فراح ليفتش هل كان النار تتاجج بالدار فوجد انها كانت قد اشتعلت لكن اطفأها المطر ثم رجع الى سيكريو ووليم وهما واقفان عند جونو

ريدى — اني اقف عند جونو فاذهب الى امرأتك انها تخاف ان تركتها في مثل هذا الوقت شف ما ماتت جونو اري انها تتنفس وستفيق عن قليل والحمد لله على ذلك

فرجع سيكريو ومعه وليم الى الدار فوجد امرأته تفزع من شدة الحذر فلما اخبراها بان ما ماتت جونو فاطمأنت وجعل وليم يناغى (الطامى والبرط) فناما في حجر ابيهما وسكن الطوفان واشرق الفجر فوجدوا

زيدى يجيء آخذا يد جونو وهي قد افاقت حيث تمكنت من المشي متوكأة على ريدي وهداها ريدي الى مضجعها فنامت هناك وتوجه ريدى وسيكريو ليفتشا ما اصابهم من الطوفان فوجدان الموضع الذي كانوا عزموا ان يعمروا فيه مطبخا احرقه الصاعقة وذاب ما كان من الحديد والضرر العظيم الذي اورثته الصاعقة ان ماتت الشاة ولكن الجديين قد سلما من الآفة

سيكريو — لقد عصمنا الله ورحم علينا

ريدى — نعم الحمد لله على نعمائه وقد كنت ظننت ان جونو قد ماتت

سيكريو — تذكرت انه عندنا كان طاقة كبيرة من اوتار من النحاس

ريدى — نعم هذا ماسنح الآن ببالي نعم ينبغي لنا ان ننصب اولاً جاذب البرق

سيكريو — بل ينبغي لنا ان نشكر الله تعالى قبل هذا

زيدى — صدقت لا بد لنا من الشكر بخلوص قلوبنا

ولما كان وقت الضحى لبست زوج سيكريو ثيابها والبس الصبيان ثيابهم واجتمعوا كلهم وصلوا وشكروا الله تعالي ونهض وليم ليصلح لهم طعام الصبح وجعل ريدى يلتمس الاوتار في ذخيرة تحت المضاجع واخرجها وفتح الطاقة وقوم الاوتار ثم قام الى السلم الذي كان عند بيت كانوا يعمرونه خارج الدار

ولما فرغوا من الطعام راح ريدي وسيكريو لينصبا جاذب البرق وامرا وليم بان يخدم مكان جونو وهي كانت نائمة الى الآن على مضجعها

ريدى — ارى ان احد هذين الشجرين اللذين عند بيتنا ننصب عليه الجاذب لانه ليس ملتصقا بالدار مع انه قريب منها بحيث يجذب البرق

سيكريو — صدقت ريدى لكن ينبغي لنا ان نقطع الاخر

ريدى — كيف نقطعه الآن وانا نحتاج اليها لصعودنا على الشجر لنصب الجاذب فاذا نصبنا نقطع الآخر

ثم وضع ريدي السلم على شجر منهما

ونصب في ساقه مسمارا كبيرا بمطرقة حيث يحمل ثقله ثم الثاني ثم الثالث الى ان بلغ ذروة الشجر فنزل من على الشجر ووضع المطراق ومسامير بقيت عنده على الارض واخذ منشارا وفاسا وقطع من ساعته راس الشجر فبقي كانه سارية

سيكريو — ريدى انزل على رسلك

ريدى — لا باس سيدي اني لست بصغير وكثيرا ما نزلت من د قال اعلى من هذا الشجر فنزل ريدى وقطع من الخشب عمود او نصب في طرفه وترا غليظا عد داراسه ثم صعد على الشجر ونصب العمود على راس الشجر وشد طرف الوتر النحاسي بالوتر المحدد وادرجه فيه ثم نزل وقطع الشجر الآخر الذى كان هناك وركز طرف الوتر في الارض تحت الشجر الذى كان نصب عليه جاذب البرق

قال ريدى وهو يمسح وجهه بالمنديل لانه قد كان نضح بعرق من التعب انا جعلنا اليوم سعينا مشكورا

سيكريو — نعم وينبغي لنا ان نصب جاذبا آخر عند بيت ذخائرنا والاضاع بضاعتنا

ريدى — صدقت

سيكريو — افهمت وليم ما اردنا بهذا العمل

وليم — نعم ان الفلزات تجذب البرق فلهذا يسرى الصاعقة في هذا الجاذب وتذهب في الارض ولا تزعزع الدار فقد كنت مرة علمتنى هذا

ريدى — فما نسيتها انت وشف سيدى الى السحاب كيف تراكم وستمطر وانى اخاف لا نقدر اليوم على اشفا لنا لاجل المطر وانى اذهب لارى الحيوانات ارجو ان اراها سالمة اما انتما فادفنا الشاة قبل المطر فجر (سيكريو ووليم) الشاة الى الشجر كانوا انصبوا عليه جاذب البرق وحفرا حفرة ودفناها فلما فرغوا من هذا جاء ريدى وقال وجدت الغنم والشياه وجاء معه بشاة قد ولدت في الطوفان فلما دنا منهم ريدى قال ان الله تعالى يعطينا ويا خذ منا واني قد كنت خائفا ان ليس عندنا شئ للجديين نطعمها وقد ماتت امهما لكن هذه الشاة يرضعهما

وان كان هذا يعز علينا لكنا نلفها كثيرا
ثم شد ريدي الشاة مكان شاة قدمانت
وجلسوا حول المائدة يتغدون وقد كانت
انتبهت جونو من منامها واخبرت انها صحيحة
ولكن شكت بصداع راسها قليلا وجاء
المطر يهطل كما كان تفطن به ريدي
من قبل وما تمكنوا من ان يسعوا في اشغالهم
خارج البيت لحملهم وليم ان يحكي ما بقي
من حديثه فجعل يتحدث كما ياتي

﴿ قصة ريدي ﴾

فلما رسى مركبهم في خليج المائدة
امرنا ان نصدر وندخل في سجن عند
بساتين الحاكم وما كانوا يعتنون الى
حراستنا لانهم ظنوا ان الفرار لنا ليس
بمستطاع ولكنهم كانوا يعاملون بنا
بالاخلاق الحسنة واخبرونا انهم يبعثوننا
في (هالند) على اول مركب حربي
يجيء هناك وعز علينا هذا الخبر

وعلى مركبنا كما اخبرتك كان غلمان
صغار مثلي وكان من عادتنا ان نجلس
معا في اي وقت امكن لكوننا اصدقاء
من مركب واحد لاسيما الغلامان منهم
احدهما (جيك رومر) والثاني (هستنكس)
كلاهما كان اخا صدق وذات يوم بينما
كنا جالسين لدى الحائط نصطلي في
الشمس لانه كانت حينئذ ايام الشتاء
قال (جيك رومر) وما اسهل الفرار
لنا من هذا الحبس لو علمنا اين نذهب
بعد الفرار

هستنكس — نعم لكن اين نذهب
سوى الوحوش والحبشة وان ذهبنا
عندهم فما يكون شاننا وما نتمكن من
الفرار من عندهم

فقلت ارى ان اعيش مع الحبشة
خير من ان احبس في السجن وكان هذا
اول شورانا في هذا الامر وكذلك
شاورنا في ذلك بعده مرارا وكان
من حرس محبسنا رجلان من قوم الدج
يتكلمان في لسان الانكليز قليلا ونحن كنا
نتكلم في لسانهم قليلا فتعلمنا منهم اشياء
كثيرة لانهم قد كانوا ذهبوا مرة الى ثغور
ذلك الملك ومازلنا نسألهم عن
اشياء ونتشاور بيننا على غفلة وغرة منهما
الى ان مضى الشهران في هذه الحال

فعزمنا على الفرار من الحبس فشف وليم
هذا كان من سفاهتنا ويظهر بهذا كون
الصبيان مخطئين في مصالحهم لا نا اردنا
ان نلقي انفسنا في بلاء ماكان فيه مظنة
لنجاتنا والحبس كان خيرالنا من ذلك
لكن ليس بجرى لنا ان نرجو من الصبيان
افعال الشيوخ فما نفقنا متاعنا واشترينا
سكاكين طويلة وطوينا ثيابنا وفي ليلة
مظلمة احتلنا ان نبيت في القاعة حيث
ما رآنا احد حينما كانوا يقفلون الاسارى
ونصبنا عمودا كبيرا كان هناك ووضعنا
طرفه الاعلى على حائط الحبس ورقينا
على الجدار ثم نزلنا خارج الحبس وولينا
هاربين الى جبل المائدة

وليم — لم هربت اليه

ريدى — لان (هستنكس) كان
اكبرنا قال لنا ان نسكن عدة ايام على
الجبل ونشاور هناك اين نذهب من بعد
وان امكن لنا نشتري بنادق والبارود
لان الدراهم كانت عندنا لانه لما اسر اهل
الفرانس مركبنا قسم علينا قبطاننا كثيرا
لدراهم فانه رأي ان يعطي الدراهم
اهل المركب خير من ان ياخذها الفرنج
فنفقنا قليلا منها في السجن لانهم نهونا عن
الخمور ولصغر سننا ما كان استعمال التنباك
امرا عاديا لنا والسبب الثاني لقيامنا عليه
انا زعمنا انه لما ينكشف على اهل السجن
فرارنا يتعقبونا في الصحراء فلا يجدونا
فيرجعون ثم نسافر وقد كنا اخبرنا بكون
الآساد والسباع والمخاوف في السفر من بين
الاودية القفراء وقال (هستنكس) انهم
اذ لا يجدونا يظنون ان قد افترسنا السباع
فلا يلتمسوننا فشف ما تركنا الحزم والاحتياط
ولو كنا جهالا

امرأة سيكريو — بئس ما فعلت من
السفر في المهامه والآجام غاصة من السباع
والوحوش

ريدى — صدقت ستي اني اذكر لك
ماجرى علينا بعد فني نحو ثلاث ساعات
اولا هربنا مسرعين الى ان ضاق النفس في
صدورنا ثم مشينا ولنا نفس رابية بسرعة
استطعنا وما مشينا مستقيما الى جانب الجبل
بل من جانب الجنوب والمغرب ومن
جهة خليج (فالس) لنبعد من المدينة التي

اظن قد اريتك ذلك الخليج لما مر مركبنا
براس (كدهوب)

وليم — نعم اتذكر ذلك ريدى

ريدى — ولقد كنا مشينا اربع
ساعات ولاجل هذا غلب علينا العي
فجعلنا عند الفجر نبغي موضعا نختفي هناك
فوجدنا كهفا كافيا ان نتواري فيه لكن مسلكه
كان ضيقا جدا فدببنا فيه فوجدنا في ارضه
الجفاف واذ كنا عيينا جدا اضطجعنا كل واحد
منا واضعا رزمة ثيابه تحت راسه واردنا ان
ننام اذا بصراخ ولغط ونباح فخفنا الانفسنا
وايقنا بالهلاك فاخرج اذ ذاك (هستنكس)
من مدخل الكهف راسه وجعل يضحك
فتبعه (رومر) ثم اطلعت انا فوجدت هناك
نحو مائة وخمسين قردا كبيرا تقفز وتعدو
بحيث ما كنت رأيت قردا تفعل مثل
ذلك وانهم كانوا اكبر منا واطول
كثيرا اذا وقفوا علي اقدامهم وكانوا ذوي
انياب طوال وقردة مع ولدها على
ظهرها كانت تقفز وتعدو بسرعة مثل
اخدانها فلما رأينا لعبهم ضحكنا عاليا وما
افقنا من الضحك حينما رأينا اوجه قردكان
اكبرهم وهذا القرد جائنا من الجبل
بسرعة زعمناها سحرا ونحن رجعنا في
الكهف وخفنا جدا اذ رأيناه كشر عن
انيابه يحرقها علينا فصرخ القرد صرخة
عظيمة فرأينا القردا اجتمعوا اليه سريعا
وقد بينت ان الكهف كان وسيعا وكان
في داخله كهف آخر وسبيل دخوله كان
ضيقا جدا ولاجل هذا ماكنا دخلناها
فصاح (رومر) تعال ندخل في كهف
ثان ودخل فيه فتبعه (هستنكس) ثم
اني دخلت فيه وفي يدى رزمتي وحينما
دخلت الكهف دخل القرد في المكان
الذى برحناه ثم دخل ستة اوسبعة من
قرد وقبضوا على رزمة (رومر) وفتحوها
واخذوا ما كان فيه وخرقوا ثيابه ثم
اقبل قردان منها الينا واحدهما مادّ يده
ليقبض علينا فضرب (هستنكس) ضربة
الى يده بمدية فاخذ القرد يده بيده
الاخرى من وقته ولقد ضحكنا اذ رأيناه
يعطى يده في ايدى الاخر ليريهم الجرح
ويذوق الدم بطرف لسانه وما كنت
سمعت اللغط مثل هذا وغضبت القرد

وارادت ان تهجم علينا وجاء الى الكهف احدهم ومد يده مثل الاول ليجرّنا فضربه (هستنكس) كما ضرب الاول ودنا القردان او ثلاثة وارادت ان تاخذنا ولكننا جرحناهم بسكاكيننا جروحا منكرة فبعدوا عنا بعد ان جهدوا نحو ساعة يسعون ان ياخذونا ثم خرجوا من الكهف ووقفوا عند مدخله يصرخون وعينا جدا وتعبنا لذلك فقال (رومر) احب ان ارجع الى الحبس وكذلك ماوددت انا لكن ما كان لنا سبيل للخروج من الكهف لان القرد كانت عزمت على افتراسنا واهلا كنا وايقنا انه لا يمكننا الخروج الى ان يعيي القرد وتترك الموضع وسبب جزعنا واضطرابنا كان العطش لاننا عطشنا جدا بالذب عنا وما كان الماء عندنا فبقينا محبوسين كذلك ساعتين واذا بقرد قد صرخ وصرخت معه قرد اخرى ثم ولت هاربة الى البادية فصبرنا هناك قليلا مخافة ان ترجع ثم خرج (هستنكس) خارج الكهف رويدا بلا حس وقال انه ما كان هناك قرد لكن رجل حبشي جالس على الارض يرعى الغنم فكلنا خرج فرحا من الكهف وهذا وليم ما كان جرى علينا في اوّل الامر وبعده ابتلينا في حوادث كثيرة شتى لكن لقد حان وقت النوم واري ان اليوم الآتي يكون صحوا

وليم — لوددت جدا ان اسمع ماجري عليك بعد

ريدي — نعم ستسمعها لكن لكل امر وقت وهذا الوقت للنوم واظن انك تجيء معي لاني اريد ان اصطاد سمكة او سمكتين للغد لان الطوفان لقد سكن

وليم — نعم ريدي ساجيء معك لاني ما عييت

ريدي — فتعال هذه الصنارة السلام عليك امرأة سيكريو والسلام عليك سيكريو

﴿ الفصل الخامس والثلاثون ﴾

(تبارك الله احسن الخالقين)

كان الفصل طيبا لا يام قلائل بعد طوفان شديد ذكرناه وكانت جونو ضعفت اذ صعقت ومرضت لان الصاعقة قد وقعت

عليها ولكنها كانت تستطيع ان تصلح الطعام
وتعمل اعمالا خفيفة وانها كانت تعلم ان
الله انجاها من الهلاك وكان من ديدنها
دائما ان تضع اذناوا عية الى الانجيل لكنها
الآن ما كانت تحسب الصلوة المفروضة
كافية لشكر الله تعالى ولذلك كثيراما
اذكان ريدي يخرج بكرة من البيت
يري جونوراكعة في الصلوة تحت شجر
النارجيل فما كان يلتفت اليها ولكنه يقول
غيرمرة في نفسه حينما رآها تعبدان
المعروف في باطن ذلك الجلد الاسود اكثر
منه في بعض الوجوه وعند الله تعالى
عبادتها مقبولة مثل عبادة السلاطين

واستمر طيب الهواء الى اسبوعين
الابعض الاحيان وفي تلك الايام قدجهد
(ريدى وسيكربو ووليم) من طلوع الشمس
الى غروبها في بناء بيت للذخيرة وبيسون
وهم في تعب من المشقة حتى وليم ماكان
يسأل ريدى عن حكايته وما برحوا
يجهدون جهدا حتى تم البناء وسقفوه
وستروه من ثلاثة جوانب وتركوا الرابع
للهواء ومنزله التحتاني كانوا بنوه للدواب

احاطوه باوراق الشجر فصار ماوى
الدواب في ايام المطر ثم اخرجوا اليه
طريقا معوجا من بين الاجمة وماقلعوا
اصول الاشجار لانه كان يحتاج الى الجهد
الكثير ووضعوا اكل ماجاؤا به من المركب
في بيت الذخائر وبعد هذا تهيأوا وشمروا
على شغل آخر وكانوا قدعزموا على ان
اليوم الذي يلى يوم يتم فيه بناء البيت
يجعل عيدا وانهم كانوا يحتاجون
الى ذلك فاصطاد وليم السماك وطعنوا
سلحفاة وحملوها على العجلة وجاؤا بها
فى البيت وما كان لهم ذاك اليوم عيدا
فقط بل ومعه مأدبة

وكان سيكربو يمشى على الساحل
مع امرأته وولده وريدى وجونو
يقطعان لحم السلحفاة فاري سيكربو
زوجتها بيت الذخائر ثم سيق اليه الشاة
مع اربعة اجدية وذلك اليوم كان
طيبا فراحوا ليروا البستان فوجدوا ان
الحبوب مااحقلت ولوكانوامطروا كثيرا
امرأة سيكربو — اني لقد كنت
حسبت ان الحبوب نبتت لاجل المطر

ميكريو — انها الآن تحتاج الى الشمس فاذاخلت ايام المطر تحقل

امرأته — تعال نجلس ههنا

ثم قالت حينما جلست اني ما كنت خلت اناكون مسرورة في هذه الجزيرة القفراء ولكن كذب ظني وما اسرع الوقت مرورا وقد عز على تلف الكتب ولكني لا اجد وقتالاقرءها

ميكريو — الجهد يورث الراحة والفرح والرجل الصناع يكون مسرورا دائما ان لم يكره على المشاق الكثيرة وان الكآبة لا تزول الا بالاشغال واري ان الرجل الكسلان لم تحظ بالسرور

وليم — لكنا امي لا نحتاج الى محنة شاقة بعد

ميكريو — صدقت وحينما نقبل الى الكتب نسربها وودت ان اذهب الى الجانب الاخر من الجزيرة لارى الكتب التي جئنا بها من المركب أهي ابتلت بالماء ام لالكن لابد من ان اتربص الى ان ينقضي ايام المطرفنطرح قاربنافي البحر

ميكريو — ما شانك طامي ما تفعل

طامي — اني اقتل الخنافس وقتلت كثيرا

ميكريو — لكن لم تقتلهاانهالاتوذيك

طامي — اني اكره الخنافس

ميكريو — لا ينبغي لك ان تقتل حيوانا تكرهه وانها لاتوذيك فان لسعتك اوعضتك فلا باس بقتلها وان قتلت الحيوان وهو لايوذيك كان ظلما عليه اتعلم من خلق هذه الخنافس ومن خلق كل شئ

فاطرق طامي مليا ثم قال الله خلق

ميكريو — صدقت ان الله تعالى خلقهاواجازها ان تحيي زمانا قصيرا وانه خلق كل حيوان واعطانا ها لالان نبير حكمته تعالى بافنائها افهمت طامي

طامي — لكن رأيت جونو تقتل الذباب

ميكريو — نعم لانه في بعض الاوقات لا بدلها منه لكنها لا تقتلها لكراهيتها منها لا تنس طامي ما قلت لك — وقال متوجها الى وليم ينبغي لنا ان

تتذكر انها مخلوقة لله تعالى وشف الى هذه الدابة الصغيرة تدب على اصبعي ما اكثر عددا ارجلها

وليم — اني لقد رأيت مثلها في الكتب البالية وما اسرع دبيباً بارجلها الصغيرة اراها ارق من الشعر ما اعجب هذا

سيكريو — صدقت وان تاملنا في جزء من الخلقة ولو كان صغيرا لبهتنا فان رأينا ما حولنا فحسب ففي اى موضع نكون نجد غذاء نامعد النا وما من شئ يذكرنا حكمة الله تعالى اكثر من ذخائر اعدها الله لاصغر دابة خلقها وتلك الدابة الصغيرة احدى الوف الدواب المخلوقة كلها ذات حيات ومتمتعة مثلنا وكيف لا وهذه دابة من اصغر الحيوانات واحقرها ومع ذلك لقد حظيت جدا بمواهبه تعالى في بنيتها هذه الارجل الدقيقة التي لا تبصر الا بالتامل جعل فيها مفاصل واعصابا وكل عضوها تام كامل مثل اعضائنا وشف وليم الى قدرته كيف جعل التمييز لكل فرد من بين اشخاص نوع واحد فما ترى بين الوف رجل خلقوا وما تروا رجلين لا يمتاز احدهما عن الآخر ولا تجد ان تاملت في اوراق الاشجار التي لا تحصى ولا تعد ورقتين لا تمتاز احدهما عن الاخرى

وليم — صدقت اني كثيرا ما تاملت في ذلك فكان كما تقول ولكن بعض الحيوان يشابه الاخر مثل الغنم اني لا اجد فيها فرقا بين الاثنين

سيكريو — صدقت لكن هذا لانك ما امعنت النظر فيهما ولكن الراعي يعلم غنما من بين سبعمائة وبهذا يظهران في الاغنام امتيازا يتاوان لا يعلمه العامة وكذلك في نوع من خلق الله تشخصات لا تحصى وانظر وليم لا يقاس اطيب صناعة الانسان بادون صناعته تعالى وشف الى هذا الزهر وتامل في حسنه وبهائه ولطافة لونه لا يقدر الانسان ان يعمل مثله

ريدي — نعم وليم اني كثيرا ما تاملت في اشياء رأيتها وعلمت في صغري ما اخبرك به ابوك الآن

وليم — ساب انك لقد اثبت الامتياز

فى كل شئ ولكن حدثنى شيئا اخر معجبا من حكمته تعالى

سيكريو — ومن حكمته تعالى نظام العالم

وليم — علمنى اين وفى اى شئ يظهر النظام

سيكريو — يظهر فى كل جهة وفى كل شئ ان تأملنا في السماء اوامعنا فى الارض نجد كل شئ مربوطا بنظامه تعالى لا يعدله ابداً كالنظم فى الفصول والجزر والمد وفى حركة الاجرام السماوية وفى حيات الابدان الحيوانية سواء كانت تعيش دهرا كالفيل الذى يحيى اكثر من مأة سنة اوتموت سريعا كالذباب وكذلك الجمادات تتبع القانون الالهى من غير تخلف والفلزات والاحجار والتراب كل منها يتبع قانونا واحدا مختصاله فى تكليسه لا تخلف كل جزء لاينجزى عن وضعه ويتضد بحيث يحصل به شكل معين مخصوص ونري ههنا قانونا فى كل كون وفساد وكل ذلك اهون على الله الذى حرك السيارات في فضاء السموات وامرها ان تدور على مدارها ولا تتجاوز عنه

وليم — وحينما ارى الكواكب في ليل داج انا اسبح الله تعالى والنجوم تزين السماء لكنها ما وضعت بالنظم

سيكريو — نعم الثوابت لا نحس النظم فيها اى ليس البعد المساوى فيما بينها لكنك تعلم انها بعيدة جدا من الارض وثبت ان ارضنا جزء خفيف نسبة الى كل خلق الله تعالى والنجوم التى تراها يهتدى بها البحريون يقيسون بها سبيلهم في البحر واهل النجوم يستخرجون منها الفصول والاوقات واعتمد وليم على قولى ان فى كون النجوم منتشرة كما ترى لمصالح عظيمة

وليم — وما عنيت بقولك ان الارض جزء خفيف نسبة الى كل خلق الله تعالى

سيكريو — قد ثبت ان الارض التى نحن نعيش عليها احدى السيارات التى تدور حول شمسنا وانما قلت شمسنا لان كل واحد من الثوابت شمس منيرة مثل شمسنا وحولها تدور سيارات كثيرة تكتسب النور منها ولا تراها اعيننا اما

يظهر بهذا عظمة الله عز وجل وقدرته تعالى
امرة سيكريو — ليذهل العقول
في قدرته
سيكريو — صدقت ويزعمون
ان النجوم التي هي في سنخها شموس منتشرة
في السماء غير منتظمة لكن يمكن ان تكون
منتظمة حول مركز معين وتدور كالسيارات
ويكون ذلك النظام احسن من هذا
ولا يكاد يوجد هذا المركز الا في الجنان
الذي نرجوا من الله تعالى ان يدخلنا فيه
وليم — يقال ان بعض الناس
زنادقة وملاحدة وكيف يمكن لهم ان
يبقوا على ما اعتقدوه ان يروا حواليهم
ويتفكروا فيها واتيقن ان يتاملوا قليلا
في صنعة الله تعالى يكونوا مسيحيين
سيكريو — ليس كذلك بنيّ قد
اخطأت في هذا ان من الناس من ينكر
بوجوده تعالى وانهم ليصيرون موحدين
ان تاملوا في قدرته كما قلت لكن
لا يكونون مسيحيين وكذلك في كل فرقة
بعض الرجال من خيار الناس سواء كانوا
يهودا او مسلمين او وثنيين لكنهم ليسوا
بمسيحيين
وليم — صدقت ابي وما كنت
ادرى كذلك
سيكريو — الايمان بالمحسوسات
اى الايمان بعد الخوض في خلق المحسوسات
من صنعة الله تعالى يمكن ان يجعل الانسان
مومنا بوجود الله تعالى ولكنه لا يجعله
ناجيا كما قال الرسول ينبغى اننا ان نؤمن
بالغيب والعقائد العيسوية التي من تدين بها له
بشارات كثيرة مكتوبة فى الانجيل وهى
ديانة الغيب لا يعقلها الناس وهي التي
نزل بها ولد الله تعالى في جسم الانسان
وقاسى العذاب لنجاتنا ومع ذلك التامل
والتفكر في خلق الله يخلق في صدور
الناس اثرا كاد يجعلهم مسيحيين

﴿ الفصل السادس والثلاثون ﴾

(بقعة للدجاج)

فبعد ما فرغوا عن الطعام سأل
سيكريو ريدى في اى شئ نجهد بعد هذا
ريدى — اري ان نلتقط الاغصان
المقطوعة عن اشجار النارجيل ونجمعها
لانار ولقد جمع طامى وجونو شيئا منها

لكن ينبغي لنا ان نجمع اكثر ونضدها
حيث لايسري الماء فيها كثيرا وبعد هذا
نعمل بركة للحيتان ونحفرحفرة لاتخاذ
الملح لان ايام المطر لا تاذن لنا بالخروج
من البيت ونفرغ من هذا الامر في اسبوع
ثم نعمل ابا ما قلا ئل في بيتنا وارى
لقد انصرم ايام المطر وبعد اسبوعين
يمكن لنا ان نذهب من بين الا شجار
حتي نرى الا شياء التي اخذنا ها من
المركب ثم يكون لنا اشغال كثيرة نحمل
الات مختلفة منها وننقلها من هناك الي
بيت الذخائر قبل ان يصل ايام
المطر اخرى

وليم — ويجب علينا السير في الجزيرة
واني وددت هذا الامر جدا

ريدى — نعم صدقت لكنه يكون
اخر اشغالنا لانا لابدلنا اذذاك من ان
نسافر ليلتين او ثلا ثة ولهذا نحتاج الي
فصل طيب ولكنا نسير قبل نقل الاشياء

وليم — لكن كيف نحفر بركة الملح
لابدلنا حينئذ من ان نحتها في صخر صلد

ريدى — عندي ثلاثة او اربعة مسامير
هي التي نحت بها في الصخور ومطرقة
كبيرة نستعملها وان كان صخرة المرجان
ظاهرها صلد جدا الكنها ليست كذ لك
في داخلها

فجهد واطول نهارهم هذا في جمع
الحطب وجعل ريدى مربعا من الحطب
وجعل راسها كراس الا هرام وربط
بها اغصانا طويلة ليجرى من عليها الماء
الى الارض ؛

لما نزل ريدى من السلم قال هذا
يكون ذخير تنا لما منا هذا وعسى ان
يكفينا ما قد بقي منها ومازاد الى تمام
هذا الفصل ولا يشق علينا جمع الحطب
بعد ان ينقضي ايام المطر ونحفظه
كذ لك الى نوء آخر فاذ سمع سيكربو
هذا الكلام تنفس الصعداء وبقي ساكتا
فتفطن ريدى من وجهه معناه وقال
ليس ذلك لانا نحتاج اليه لكن
يمكن لنا ان نحتاج فكان هذا من الحزم
ولاشك في ان القبطان (اوسبرن)
ان كان حيا يبعث مركبا ليلتمسنا في
هذه الجزائر بل اتيقن ان (ماكنطوش)

سيلتمسنا في الجزائر ولكن لا يترك ذلك لظهم غرقوا في البحر ونحن نجونا برحمته تعالى علا ان سفينة صغيرة لها رجاء قليل ان تجري مائة ميل في بحر زخار وبالجملة ان غرقوا فيمكن ان نبقى في هذه الجزيرة مدى الى ان يستجيب الله دعاءنا ويخلصنا ويجب علينا ان نتوكل على الله تعالى

سيكريو — لا بد لنا من هذا ولا ينبغي لنا ان نجهش واني لا اصبر على ذلك لكن معهذا ربما يغلب الجزع اصطباري

ريدي — لا اشك في هذا لانها طبيعة جبلنا عليها ولكن عليك ان ترجو من الله خيرا والقنوط ليس بخير بل هو اثم

سيكريو — اني اعلم هذا وحينما ارى امرأتي صابرة غير شاكية مسرورة غير مجهشة في هـذه الخطرات الوم نفسي على الجزع

ريدي — ان النساء تكون احسن صبرا من الرجال فانهن جبلن على الحب والرحمة وانما كانت معهن بعولتهن واولادهن لا يبالين اي مقام وفي اية حالة اصبن لكن الرجال ليسوا كذلك انهم لا يصبرون على مثل هذه العزلة التي نحن فيها ولو تفكروا ما القوا المعاشرة خيرالهم من الخلوة

سيكريو — والذي يولنا هو طمعنا وينبغي لنا ان نقطع هذه القصة ونتوكل على الله يفعل بنا ما يشاء وقد حان وقت العشاء تعال وليم نرح الى بيتنا ❊

بعد ما فرغوا من الطعام التمس وليم من ريدي ان يحدث ما بقي من حكايته فقال ريدي اتذكر قد تركت قصتي الى حيث طرد الحبشي قردا وكان يرعى الغنم فبعد هذا اخرجنا من الكهف وجلسنا وراء صخرة حيث لا يرانا الحبشي وعقدنا مجلسا للشوري فشاورنا (رومز) بان نرجع الى المحبس وقال انه يكون بعيداً من العقل ان نسير في البراري بغير اسلحة نحفظ بها انفسنا من وثوب سباع وغيرها ونخاف ان نبلى من بعد في بلاء اشد من القرد وكان ما قال (رومز) لا يخلو من الصدق والنصح وما كان حينئذ لنا امر انفع مما دلنا عليه لكن قال لي

(هستنكس) ان رجعنا فيضحكون علينا ويتخذونا هزوا فمنعنا هذا الظن من الرجوع الى المحبس شف وليم كما ان الصبيان يصرون على خطإهم خوفا من اللوم كذلك بعض الرجال يسفهون كثيرا لذلك فنحن لقد كنا اخطأنا وما تمشينا كما هدانا ناصح لانا خفنا ان الناس يضحكون على سفاهتنا وعزمنا على الدخول فى الخطرات والمحن والقينا بايدينا انفسنا في التهلكة لانا ما كنا بصابرين على اللوم على حمقنا فاياك وان تفعل سوء خوفا من الشماتة وان اخطأت فلا تستحي من الرجوع الي الحق

سيكريو — مرحبا بك ريدى على خصلة هديت بها وليم وارجوانك وليم لا تنسينها بدا اليلام الانسان على العصيان اكثر من ان يعصى ثم يعذر

ويدى — فهذا الامر منعنا من الرجوع الى المحبس ثم جعلنا نشاور كيف نحصل الاسلحة النارية والبارود ولما كانوا يبثون في هذه المسئلة اشرفت من على الصخرة على الحبشى ازاء ما فعل فوجدته قد رقد مضطجعا على الارض مزملا باهبة هي دثار كل حبشى فى تلك البقاع وكانت من الكبش ونحن لقد كنا رأيناه يحمل بندقة وعلمنا ان الحبشة تكون مسلحة بالبندقة دائما فشاورت (هستنكس ورومر) انه ان كان نائما فنقبض على بندقته حيث لا ينتبه من النوم وهذا من احسن ما شاورته ودب (هستنكس) على يديه ورجليه و امرنا ان نتوارى وراء صخرة فراح اليه بلا حس فوجد انه ازمل قد غطى راسه فى برده ونام فكان هذا مما احببناه والحبشة تكون شديدة النوم جدا فسرق (هستنكس) بندقته و وضعها بعيدا منه ثم رجع اليه وقطع العلاقة من نطاقة وكان مشدودا بها جراب فيه البارود وغيره ورجع بها الينا من غير ان ينتبه الرجل من النوم فسررنا على هذا وبعدنا من هناك حيث لا يكاد يلحق بنا الرجل حين ينتبه من النوم ويتبعنا وانطلقنا ناظرين يمينا وشمالا لئلا يلقانا احد ومشينا الي خليج الكرسي وما كنا مشينا ميلا اذ نحن

بنهر ماء صاف فسررنا على هذا جد الانا
كنا عطاشا فشربنا من الماء ريثما تواريناهنا
لك واخرجنا زادنا واكلنا منه

وليم — وسرقة البندقة هذه اما
تحسبها اثما

ريدي — نعم وليم في تلك الحالة
في ماكانت من السرقة كنا في بلد العدى
منفلتين من بينهم فكنا حينئذ حربا لهم كما
كنا كذلك حينما اخذونا اسارى وهب
سرقنا بندقة لكنهم سرقوا مركبنا هل
انا على الباطل سيكريو

سيكريو — اني ارى رايك لما كان
الرهطان يتحاربان فان اخذ احدهما مال
الاخر فهو غنيمة وكان يحل لك ان تاخذ
اي شيء احتجت اليه حيث نفعك في الفرار
نعم لو كنت قتلت نفسا او اصبت مالا
شرا منك ما رأيته صوابا

ريدى — صدقت لكن عند الجهد
في الفرار لا بد لنا من ان نرضى بكوننا
اسارى مرة اخرى او نقتل من يزاحمنا
فلو كنا حينئذ قتلنا لخلاصنا نفوسا ارى
لكنا في حل من ذلك

سيكريو — لا غرو كل ما فعلت
لحصول الخلاص جاز لك

ريدي — فلبثنا هناك الى ان
جن علينا الليل ثم رحنا الى خليج (فالس)
اسرع ما امكن وقد كنا نعلم ان الحراث
يسكنون في الوادي او بجنب الجبل
فعزمنا ان نتاخذ كيفما كان بندقتين من
هناك واشرفنا على ماء الخليج في ليلة
مقمرة حين انتصافها وسمعنا عند ذلك
كلبا كبيرا يعوي ورأينا على دعوة منا
ثلاثة بيوت الحراث او اربعة مع بستان
وحائطا فيه الدواب لهم وغيرها ثم التمسنا
موضعا مستترا لنبيت فيه ليلتنا فوجدنا
مكانا بين صخرتين كبيرتين وتعاهدنا ان ينام
منا اثنان ويحرس الثالث فانتدب
(هستنكس) لحراستنا لانه ما كان غلب
عينه النوم

فلما اصبحنا استيقظنا فاكلنا الطعام
وكان الموضع الذى لجأنا اليه مشرفا على
الوادى وماكان يجرى فيه وبيوت
الحراث تحت جبلنا كانت اصغر من بيوت
كانت ابعد فجعلنا ننظر الى الناس كانوا

يسيرون لحاجتهم وبعد ساعة اقبل الحبشة وجعلوا يقرنون الثيران في العجلات قرنوا في كل منها ثورين وكانت نحو اثنتا عشرة عجلة وركبوا عليها وتوجهوا الى (كيب طون) وخلفها يمشي غلام حبشي وكلب كبير ثم رأينا رجلا آخر ساق البقر الى الوادي ليرعاها ثم خرجت امرأة هي من قوم الدج من دار ومعها صبيان وعلفت الدجاج

وبعد ساعة خرج الحارث بنفسه من الدار في فمه انبوب التنباك وجلس على كرسي خارج الدار فلما نفد تنباك الانبوب نادي متوجها الى البيت فخرجت امرأة حبشية في يدها تنباك وجمرة وطول نهارنا ما رأينا رجلا سواه خرج من ذلك البيت او دخل فيه فايقنا انه ليس هناك رجل سوى ذلك الحارث وامرأته وامرأة حبشية وصبيين وفي وقت الظهر راح الحارث في الاصطبل واسرج فرسا وركبه وتكلم بالامرأة الحبشية كلاما ثم راح فخرجت بقفة على راسها ومدبة في يدها وراحت الي جانب الوادي فاشار (هستنكس) الى انه كأن من اطيب المظان لان نجوس في داره فنغلب على امرأته ونأخذ ما شئنا لكنا خفنا ان تصرخ المرأة حين نقبض عليها او ان يرانا رجل لانه كان اول وقت عزمنا ان نجوس في بيت فنزلنا من الجبل على صخرة كانت وراء بيت الحارث ومكثنا هناك نحو ربع ساعة اذ رأينا الامرأة خرجت من الدار آخذة بايدى الصبيين وراحت الى دار اخرى ابعد من هذه الدار فعلمنا انها تريد ان تزور بعض اصدقائها فسررنا بذلك جدا ولما بعدت نحو مأة ذراع نزل (هستنكس) من الصخرة ودخل البيت ثم اشار الينا ان نقدم عليه فنزلنا فلما دخلنا البيت وجدناه قد اخذ بندقتين كانتا معلقتين فوق الاثافي ثم اخذ ناجراب البارود وغيره من موضع آخر وبعد ذلك اقعدني (هستنكس) عينا على الباب وهما جعلا يلتمسان اشياء اخري فوجدا كثيرا من لحم الخنزير وجرابا فيه خبز فبهذه الاشياء رجعنا غانمين ناظرين حولنا فما وجدنا بطريقنا

احد افعلمنا انا قد انفلتنا من غير ان يرانا
احد فطلعنا على الجبل ووجدنا مكانا
محفوظا فجلسنا هناك نراقب ان تغرب
الشمس فنقتحم في البادية وبعد ذلك عن
قليل سمعنا ضحك القرد فرأيناها على
الجبل ثم نزلت الى بيوت الدج تجنى
الاثمار من البستان وتلعب هنالك لانها
ما رأت احدا يطردها فبينما هي كذلك
اذا بالراعي قد اقبل من المرعى فلما رأته
القرد صرخت وفرت الى الجبل ثم رأينا
الامرأة مقبلة الى دارها ودخلت الدار
وتكلمت بالراعي وخرجت باكية من
باب آخر وعند العصر اقبل الحارث فعرفنا
من صوت البكاء والعويل انه يضرب امرأته
ولا غرو انه ضربها ظنا منه انها تركت
الدار فجاءت القرد واغارت على البستان
واخذت من الدار اشياء سرقناها لانه
من عادتها ان تاخذ معها اي شي تجده
وهذا وان كان قد اضر بشان الامرأة
لكنه قد نفعنا لانه من اجل القرد ما وقع
ظن الحارث علينا ونجونا من ان يتبعنا
احد فلذلك عذرنا القرد بما نعرمت علينا
عند الصباح فانها نفعتنا عند المساء واري
ان اقطع الآن حديثي ونرقد

الفصل السابع والثلاثون

(اخذت الضبع بنطاق ريدي)

بدأوا في بناء بركة للحيتان من الغد فراح
(ريدي وسيكريو ووليم) على الساحل
وبعد تامل كثير عينوا موضعا نحو مأة ذراع
ابعد من بركة السلحفاة حيث كان الماء
قليلا حتى انه في مكان ابعد من الساحل
ما كان الماء اكثر من ذراع

ريدي — الامر يسير ينبغي لنا ان
نجمع الاحجار وننضدها حيث تصير جدارا
مستويا الى داخل البركة ضخما اساسه الى
جانب البحر ليكافح الامواج فيدخل الماء
من خلالها ويتصل البركة بالبحر فلا يتغير
ماؤها وتقدرح جونوا اذا ارادت
صيد السمك بالرمح في غيابنا

وليم — لكن الاحجار كيف نحملها
وهي بعيدة عنا

ريدي — فنحملها على العجلة ونجر
كثيرة منها في وقت واحد

وليم — لكن كيف تسعها العجلة

ريدى — تضع آنية كبيرة على المحور هاانا اذهب واجئ بها اما انت وابوك فتجمعان الاحجار ورجع ريدى عن قليل مع العجلة فعلق بمحورها آنية بحبل ثم جعلوا يجمعون الاحجار فكان وليم وسيكر يو يحملان الاحجار وتنقلانها الى ريدى وهو يضعها في الماء وينضدها كالجدار

ريدى — ونحن نسينا امرا نحتاج اليه لكن بركة الحيتان قد اذكرتنيه

سيكريو — وما ذاك

ريدى — ماما الناموسوف نحتاج اليه في ايام القيظ فنعمره في تلك الايام وترونني لا اخاف واني خائض في البحر لان الماء ههنا قليل لكني لو اقتحمت في البحر حيث وصل الماء الى ركبتي لفزعت جد الان سباع البحر اشد جرأة واكثر اختطافا في مثل تلك اعراض البلاد وحينا كنا في جزيرة (هلينا) شهدنا واقعة عجيبة

وليم — حدث لنا ريدى بما وقع

ريدى — كان رجل من الدج في مدينة (ترنكومالى) قائما على الساحل يصطاد السمك من البحر فجاء التمساح يسبح حتى دنا منه لكنه ما التفت اليه لانه كان قائما على الساحل فولى التمساح وضربه بذنبه فسقط الرجل في البحر فاخذه وغطس في الماء

وليم — لكن السباع من نوع السمك لا تقدر على هذا

ريدى — هي تقدر لان جنديين كانا قائمين على صخرة ظاهرة من الماء في جزيرة (هلينا) فسبحت سمكتان اليهما وضربت احداهما بذنبها رجلا فسقط في ماء عميق فاندهش صاحبه جدا واسرع الى المعسكر ليخبر الناس بماجرى وبعد اسبوع كان مركب راسيا في خليج (سيندي) على عدوة اخرى من تلك الجزيرة فرأوا سمكة كبيرة عند سكان المركب فطرحوا اليها صنارة كبيرة فيها مضغة من لحم الخنزير واصطادوها وبعجوا بطنها فاذا بنعش الجندى في بطنها الا رجليه فانها كانت بلعته من جانب رامه فلما ضمت فكيها انقطعت رجلا

باسنانها واني رأيت كرشها وفقار ظهرها
في المسكر وانها كانت اكبر سمكة في نوعها
ينبغي لنا ان نكون على حذر عند
ورودنا البحر من مثل هذه السمكة اما
رأيت كيف اصطادت الخنزير

وليم — لا ادري ما فعلت الخنازير
التي نفرت الى الآجام

ريدى — اظن انها ولدت في هذه
الايام والكلاء لما كثير في هذه الجزيرة

وليم — هل هي تاكل النارجيل

ريدى — لا تاكل اليانع منه لكن
التي الذي يسقط من الشجر وهنا
اصول الاشجار ترعاها وان بقينا في هذه
الجزيرة بعد تكن لنا صيدا وهي وان
كانت داجنة حينما جئنا بها من المركب
لكنها ستكون وحشية فينبغي لنا الخوف منها

سيكريو — صدقت فكيف نصطادها

ريدى — بالكلاب ثم برمي
البندقة وسررت اذ علمت ان كلبة لنا
سوف تلد اجراء فانا نحتاج الى كلاب اخر

سيكريو — ارى سيتكاثر عندنا الحيوانات

ريدى — لا نخاف ذلك ريثما
نحن في جوار البحر فان الكلاب تاكل
الحيتان في البلاد الشمالية انها لا تجد
شيئا آخر تاكله

سيكريو — واظن عن قليل سوف تلد
الشياه ويتكاثر الحملان

ريدى — نعم وددت ان يكون
العلف كثيرا للغنم وفي العام الآتي ان
وجدنا العشب كثيرا فندخره لنعلف
بها الغنم في ايام المطر واني ايقن ان نجد
ارضا ذات عشب على الساحل الجنوبي من
هذه الجزيرة لاني ارى اشجار النارجيل
ليست على ذلك الساحل بكثيرة

وليم — واني وددت ان نسافر في اطراف
الجزيره

ريدي — لا بد لنا من ان نصبر ايا ما
وكيف علمت انك تكون احد الراغبين
لا نا لا ينبغي لنا ان نذهب جميعا و نترك
امك وحدها مع الاطفال وجونو

سيكريو — نعم ينبغي ان يبقى احد نا عندها
فما اجاب عن ذاك وليم بل تمعر وجهه
لانه ما كان يحب ان لا يصحبهم في السفر

وجهد واجد اطول نهارهم في بناء الجدار حتى ارتفع الى سطح الماء ولما حان المساء تركوا بناء الجدار ورجعوا الى الدار فلما فرغوا من الطعام استمر ريدى بحكايته قال فبقينا متوارين هناك الى وقت العشاء ثم نهضنا فحمل (رومر وهستنكس) بندقتين كبيرتين على كواهلهما ولحم الخنزير على ظهورهما وانا حملت بندقة صغيرة على كتفي مع جراب الخبز ورحلنا من هناك واردنا ان نروح الى الشمال لاننا علمنا ان ذلك الطريق يوصلنا الى خارج البلد لكن اشار (هستنكس) الى ان نذهب اولا الى المشرق ثم نتوجه الى الشمال حيث لايلحق بنا من يتعقبنا فجاوزنا رملة خليج (فالس) ثم آجا ماشتى لكنا ما رأينا هناك علامات الزراعة وما مررنا ببيت منذ سافرنا من هناك وعيينا جدا اذا انتصف الليل وعطشنا عطشا شديدا وما وجدنا ماء هنالك وان كانت الليلة مقمرة مضيئة كالنهار وسمعنا السباع تعوي وكثر ذلك عند كل خطوة وضعناها

في البادية لكنا ما رأينا احدا منها ولما عيينا جدا اجلسنا على صخرة لم نكتحل بالنوم خوفا من السباع نسمع طول ليلنا زئيرها وودنا يومئذ لوكنا في الحبس نياما فلما اصبحنا سكتت السباع وظعنا حتى اتينا الى ماء فجلسنا هناك واكلنا الطعام وشربنا من الماء ريا وزال الهم والغم عنا وعادت الجرأة فينا ونسينا ما اصابنا ليلا فسافرنا من هناك ضاحكين مستبشرين وجعلنا نصعد على الجبل الذى عرفه (هستنكس) حيث قال اذ رآه كن جبلا اسود ذكره حراس الحبس لنا من قبل فالفيناه مكانا قفرا ولما جنّ علينا الليل قطعنا اغصان الاشجار بمدى لنوقد نارا نصطلي بها في برد الليل ولا يقرب بنا السباع لاجلها ولقينا ثلاثة سباع يومنا هذا تدفأ في الشمس احدها كان فهدا اردنا رميه بالبندقة حين مررنا عليه فافتر حيث رآنا عن انيابه لكنه لم يبرح مربضه والآخران كانا بعيدين منا حيث ماعرفناهما من اى نوع من السباع كانا وبالجملة اوقدنا نارا واكلنا الطعام فبعد طعامنا هذا ابقى نصف جراب

الخبز و قليل من لحم الخنزير فعلمنا اننا نحتاج عن قليل لنذا ئنا الى الصيد يناد قنافلما فرغنامن الطعام رقد نا عند النار ووضعنا البارود بعيدا منهاو تعا هدنا ان يحرسنا (ر ومر) اول ثلث الليل و(هستنكس) في الثاني ثم انالكن نام (رومر)وخمدت النار و لما انتصف الليل احسست بنفس على وجهي حتى استيقظت فلما فتحت عيني وجدت حيوانا يرفعني آخذا بنطاقي ونخزت انيابه في بطني فمددت يدي لآخذ البندقة لكني اخطات لانها كانت في الجانب الاخر ووقع يدي على جمرة كبيرة من النار فقذفت بها على وجهه فتركني وهرب

امرأة سيكريو — ما اعجب نجاتك من الهلاك

ريدي — نعم ستي ومن احسن ما اتفق انها كانت ضبعا وهي دابة تفشل ومعهذ الولم تكن الجمرة لكانت ذهبت بي لاني كنت اذ ذاك صغيرا وهي رفعتني كالريشة وانتبه (هستنكس) من صيحتي ورماها ببندقة من وقته واني قد كنت اندهشت جدا واما (رومر) فكان في نوم غرق ما استيقظ حتي وطئناه وهذه الحادثة صيرتنا على حذر ثم اوقدنا نارا على جانبين ونمنا في الوسط واحد نا يحرسنا وسافرنا اسبوعا ولما طوينا طريق الجبل اقبلنا الى الشمال وبعدنا من الآجام والا تلال ثم دخلنا واديا كبيرا وما بقي عندنا من الزاد شئ فبقينا يوماً بغير طعام ثم صدنا ظبيا واكلنا لحمه ثلاثة ايام وما احتجنا الى الطعام مذ نزلنا في الوادي واني نسيت ان احدثكم كيف انفلتنا من سبع بعد ما قطعنا صحراء عظيمة بجانب الجبل فسرنا يوماً الى الظهر ولما تعبنا وعيينا جلسنا في ظل شجر كبير لنتغدي هناك وطرحنا انفسنا على الارض لدفع التعب واستلقى (هستنكس) على ظهره ينظر فوقه الى الشجر فرأى نمرا على غصن الشجر يكمن ليثب علينا فاخذ من وقته بندقة ورمى بها بغيرا ن يتامل وكسر خرزة ظهره فسقط على الارض بفاصلة ذراع منا واراد ان يثب على (رومر) لكن ما استطاع لان خرزة ظهره كانت مكسورة وزأر عاليا وجعل يتمرغ

ويضطرب ما رأيت في عمري قط حيوانا يغضب مثل غضبه وكنا خفنا وثوبه اولا لكن اذ علمنا انه لا يقدر على ذاك اخذ (هستنكس) بندقة (روس) ورمى بها على راس الفهد فمات

امرأة سيكريو — لاغرو انها كانت نجاة اخرى

ريدي — وا على ان كل مرة اقحمنا انفسنا في خطرة قل روعنا وكنا لابد لنا من الصيد فصرنا من ذوي جرأة واخرورقت في السفر ثيابنا ولكن كان عندنا كثير من البارود وفي الوادى الوف من الظباء فما افتقرنا الى طعام ولكن كثرة الصيد صارت سببا لاقدامنا في الخطرات وانا سمعنا زئير الاسد في كل ليل وكان من انكر الصياح انا سمعتها في عمرى فاوقدنا نارا كثيرة ونمنا بينها ولكن كثيرا ما ارتعدت فرائصنا لما رأينا الاسود دنت منا

وليم — القيت اسدا في النهار

ريدي — نعم رأينا كثيرة لكنها ماوثبت علينا ونحن ما رميناها ببندقة لشدة الخوف ومرة لقينا اسدا قد كان قريبا منا جدا حيث رمينا ظبيا ووضعنا بنادقنا على كواهلنا وعدونا في ولجات الاكمة التي سقط فيها فلما جئنا هناك سمعنا زئيرا ووجدنا الاسد قاعدا على راس الظبي على مسافة عشرة اذرع منا ونظر الينا مغضبا وانصرف الينا بشق من جسده كانه اراد ان يثب علينا فولينا هاربين اسرع ما امكن وما رأيت خلقي الي ان كانت لى نفس راية لكن الاسد رضى بفرارنا وما تبعنا وطوينا الليل بغير العشاء وبالجملة نحن كنا نسافر وما كنا ندرى اين نذهب لكنا كنا واغلين الى الشمال لثلاثة اسبوع وعيينا جدا واعترفنا انا اخطأنا اذ هربنا ليتنا رجعنا الى الحبس اخرى ومشينا طول نهارنا لا نتكلم بيننا الاحين نصطاد واما انا فتمنيت ان اموت ان استطعت وليتنى يفترسنى اسد ويوما عند الصبح لقينا رجالا ما يفهمون كلامنا لكنهم ما كانوا من الجفاة واشاروا الى انفسهم قائلين انهم من رهط (كيرو) ثم اشاروا الينا وقالوا (دج)

واصطدنا عند ذلك صيداً واعطيناهم فسروا به واصطحبونا خمسة ايام نسافر معهم وسألناهم بالاشارة هل كانت معمورة الدج قريبة من ذلك الموضع ففهموا واشاروا الى شمال المشرق وجعلنا جعالة لمن هدونا الطريق الى ذلك الموضع لاننا قد كنا عزمنا ان نسلم انفسنا في ايديهم ونرجع في الحبس فرجلان منهم رضيا ان يدلانا على الطريق وسائرهم مع النساء والاطفال مالوا الى الجنوب ومن الغد بلغنا الى معمورة الدج فيها ثلاثة او اربعة بيوت للمزارعين وبساتينهم وتلك المعمورة تسمى (كريف رينطس) لكن ينبغي ان اقطع حديثي من هذا المقام لانه لقد مضى اكثر من وقت النوم .

﴿ الفصل الثامن والثلاثون ﴾

(اسداقترس روس)

ومابرحوا يبنون بركة للحيتان حتى فرغوا منها في ثلثة ايام حيث لما ارتفع الجدار ملتصقاً بالبحر جعل ريدى يحفر الرمل والحصى عن البركة ليجعلها عميقة مثل قرار البحر حولها فحالما فتأان تصطاذ الغرانيق سمكاً منها فجينا كان ريدى يحفر هانفضد وليم وابوه الاحجار يقسمان بها البركة في اربع حصص في كلها طريق الى الاخرى وبنوها حيث يمشي على جداره رجل ورمحهم يصل الى كل موضع البركة لصيد السمك و بعد بناء البركة يوم تغير الهواء ومطروا اشد مطر بغير البرق والرعد وما استمر الطوفان طويلاً وفي اثناء ذاك اصطادوا سمكاً كثيرة ووضعوها في البركة ثم كانت حادثة صارت سبباً لاضطرابهم وملالهم وهي ان وليم احس بنافض وشكا الصداع وكان وعده ريدى ان يحدثه مابقي من حكايته لكن مااستطاع ان يسمعه لشدة مابه فاناموه تلك الليلة ومن الغد اصابته حمى نافض فاضطرب سيكريو جداً اذ رأى الحمى تزداد كل لحة وجلس ريدي عنده طول ليلة ودعا سيكريو بكرة خارج البيت وقال رأيت وليم قد كان يجهد في الشمس بغير قلنسوة على راسه واظن اضربه الشمس لوكان عندنا

رجل يحجمه او يفصد

سيكريو — عندي مبضع لكني ما

مافصدت قط في عمري

ريدى — وانا ايضالكن ان كان

عندك مبضع فلا بد لى من ان افصد

وهذا امر هين عليّ

سيكريو — ينبغي ان يفصد احدمنا

ريدى — اظن يدي اسرع منك

فى هذا

سيكريو — انى اختارك لتفصد

لان يدى ترتعش لفصدولدى ثم دخلا

الدار واخرج سيكريو مبضعاوشدريدى

يد وليم ولما ملأت العروق دما جعل

قاعدة المبضع تحت ابهامه وضرب

براسه على عرق فتدفق الدم ورأي

ريدى ان لايمسك عليه حتى خرج كثير

منه ثم امسكا عليه وشدا جرحه فسأل

الماء فاعطوه اياه ثم رقد على مضجعه

ومن الغد كثرت الحمى جدا ففصدوا

ثانيا وامه جالسة عنده تبكى وتجزع

وما زال كذلك المسكين يوعك اياما

ودارهم صارت دارا الهم والترح بعدان

كانت من محل السرور والفرح كانت

ابواه يدعوان له غير مرة كل يوم وصار

الهواء يطيب شيئا فشيئا وما تمكنوا من

ان يمنعوا طامى عن الصراخ والصياح

فكانت جونو تاخذه والبرط معها فى المطبخ

ومن احسن ما اتفق ان ولدت الكلبة

فكانت جونو تعطيهما الاجراء لتلعبا بها

واما (كيرو لائن) فكانت تاخذ بيدامها

وتمشى معها اوتخدم اخاها او تجلس

ساكتة على جانب مضجعه تخيط وماكان

ريدى حينئذ بغير شغل فانه كان ياخذ

مطرقة ومسمار النحت حوضا يجمع فيه

ماء البحر ليصير ملحا وكان يحفره اذلم يجد

شغلا داخل البيت فلماكان يجلس يكسر

الصخور خاطره يكون مع وليم لانه كان

يحبه حباشديدا لحسن اخلاقه ومحاسن

صفاته وكان مرارا في يوم واحد يترك

شغله ويطرح المطرقة ويجلس باكيا يدعو

الله تعالى لصحته فاجاب الله دعواتهم

وفي اليوم التاسع افاق من شدة الحمى

ثم عن قليل فارقته لكنه بات ثلاث ليالى

نقيها ضعيفا لايستطيع ان يقوم من

مضجعه ويبرح مقامه وبعد زوال الحمى باسبوعين نهض وليم وخرج من البيت ففرح كل من كان بصحته وشكر الله تعالى بصدق قلبه وكان (سيكريو وريدسيے) يبنيان حماما لانهما لما فرغا من حوض الملح ما كان لهما شغل آخر فاعانتهم جونو في جر العجلة معمولة بالاحجار واخذت مهاطامى لانه ماكان احد يحرسه لان (كيرولائن) وامها كانتا عند المريض ولما تمكن وليم من الخروج من البيت تكمل بناء الحمام ولم يبق خوف السباع من السماك بعد وجاء وليم على الساحل مع امه ورآه ففرح جدا وقال لريدي لقد فرغنا عن شغلنا عند بيتنا في الحال فبقى لنا ان نسير فى الجزيرة ثم نذهب الى الخليج ونرى متاعنا هناك

ريدى — صدقت وليم عن قليل نفعل ذلك والهواء طيب جدا لكن لا ينبغى ان نرحل الى ان تصير قويا ولا نتركك عند امك وحدها الى ان تم رصحيحا

وليم — وكيف تتركني وانى اريد ان اذهب معك

ريدي — كلا وليم لايمكن هذا وانت نقيه لعل الطوفان او المطر يصيبنا في المسير فيتبل ثيابنا فلا بد لنا من ان ننام ح بتلك الثياب فتنكس حماك وانت بعيد من البيت اقعد على هذه الصخرة هنيئة وتمتع بهذه الهواء فانها تنفعك ولكن لاتجلس طويلا

وليم — عن قليل يعود القوة في بنيتي والحمد لله على اعطائه الصحة

ريدى — نعم ينبغى لنا ان نشكره دائما على احسانه علينا واني ذاهب لآخذ سلحفاة من البركة فينبغى لنا ان نطعمك احسن الغذاء يورث قوة فلما فرغوا عن الطعام قال وليم لقد مضى زمان طويل ماذكرت حكايتك وودت ان تحدثنا بما جري عليك واني اتيقن ان لا اسئم سماعتها

ريدى — احدثك بطيب الخاطر اتتذكر من اين تركت القصة فان حافظتي ليست بصحيحة

وليم — قد تركتها من موضع ورودك فى معمورة الدج مع حبشي

ريدى—صدقت خرج الحارس وسأ لناعنافقلنا انامن قوم (الا نكليز) وهربنامن سجن (الدج) ونريدان نسلم اليهم انفسنا اخري فلما سمع هذا قبض على اسلحتنا وبا رودنا وقال اني لا استطيع ان ابعثكم في (كيب تون) الى عدة شهور فان وددتم ان تطعموا طعاما طيبا فا خدمو ني واجهدوا في تلك المدة فقلنا سنخدمك بسمعنا وابصارنا فبعث لنا طعاما بيدجارية حبشية وارانا حجرة صغيرة لنبيت فيها — ولكنا عن قليل قد عرفنا انا ابتلينا بجبار لعين فانه امرنا باشغال صعبة كثيرة ويعطينا الغداء قليلا وكان لا يعتمد علينافما اعطانا البنادق قطو لاجل انه كان يبعث العبيد الحبشيين ليرعوا غنمه يامرنا با شغال كثيرة شاقة في بيته ويظلمنا جدا ولما كان ينفد ذخيرته المعدة لعبيده وكانوا كثيرا عددهم كان يخرج مع الحراث ويصيد (كونكا) وهودابة لايستطيع احد الا الحبشة ان يا كل لحمه

وليم — ومَاذاك الحيوان

ريدي—حمار وحش على جلده خطوط كالزرد لكنه ليس بزرد انه طيب في الشكل ولكن لحمه بشع جدا وانه كان لا يعطينا شيئا سوى ذلك اللحم وكانت له زوجة وخمسة اطفال فياكلون لحم الشاة او الظبي وذلك اللحم طيب جدا للاكل فسالناه ان يعطينا بندقته لنصيد بها وناكل فرفس (رومر) حيث ما استطاع ان يشتغل ليومين واماالحبشيون فكان يضربهم كل يوم مرة بسوط مفتول من جلد كركدن يدخل في البدن في كل ضربة فسئمنا حياتنا وكنا نجهد كل يوم في المزارع وانه كان يزيد شرا كل يوم حتى مابقيت لنا طاقة الصبرفقال له (هستنكس) لانطيق جورك فغضب غضباشديدا فطلب عبدين له وامرهما ان يشداه بشجر وحلف انه يقطع كل قطعة من جلده ودخل بيته ليجيء بسوط فقبض عليه العبدان وجعلايشدانه لانهما لم يتمكنامن ان يعصيا امرصاحبهم فلما كانا يشدانه قال لنا (هستنكس) انضربني كما يريد فسوف يضربكما كذلكما اسرعوا

خلف البيت لا يفوتكم الظان فاذا يخرج
بالسوط فادخلوا الدار واقبضوا على بنادقه
واوعدوه بالرمي حتى انجو من يده وان
لم تفعلوا ما آمركم به فانه ليوجعني ضربا
حتى اموت ثم يقتلكم ارميا بالبندقة لفراركم
من المحبس كما فعل يوماً برجلين من
الحبشة فاعتمدنا على نصحه وائتمرنا بما
امرنا به فلما راح الحارث الى (هستنكس)
بالسوط دخلنا البيت فرأينا امرأته
مضطجعة على فراشها لانها كانت ولدت
واما الصبيان فما خفناهم فاخذنا بندقتين
ومدية كبيرة وخرجنا من البيت اذ
ضرب الحارث رفيقنا سوطا اول مرة
فاضطرب بذلك جدا فدنونا من الحارث
فرآنا فاوعدناه بالرمي وقال (رومر)
عاليا اضرب ضربة اخرى وانت مقتول
وقلت انا وان كنا صبيانا لكنك تعلم
اننا من (الانكليز) فكان (رومر)
يوعده بالبندقة اذا انا ذهبت الى
(هستنكس) بالسكين وقطعت به وثاقه
كانوا شدوه به فتمعر وجه الحارث اذ
ذاك وبهت خوفا منا وهرب العبد فلما
نشط (هستنكس) من وثاقه اخذ خشبة
كبيرة وضرب بها الحارث قائلا يا شيطان
هذا جزاء ضرب (الانكليز) بالسوط
فسقط على الارض ميتا او مغشيا عليه و
شددناه في وثاق (هستنكس) ودخلنا
البيت واخذنا البارود واشياء اخرى
ثم ذهبنا في الاصطبل واسرجنا ثلاثة
افراس جيادا واخذنا علفا في جراب
وحبلا وركبناها وعدونا بها اسرع ما
يكون وعلمنا انهم يتعقبوننا فرحنا اولا
الى المشرق كاننا كنا ذاهبين الى (كيب
تون) ولما وصلنا الى ارض لا يظهر فيها
اثر من حوافر خيولنا توجهنا الى الشمال في
ناحية ديار (بشمين) وكان اذ ذاك جن
علينا الليل فما زلنا هاربين نسمع طول
الليل زئير الاسود لكن ما دهانا داهية
وعند الصبح نزلنا عن متون الخيل
واعطيناها علفا واكلنا شيئا من الطعام
كنا اخذناه من بيت الحارث

وليم — وكم لبثت عند الحارث في
تلك المعمورة

ريدي — نحو ثمانية اشهر وفي تلك

الايام تعلمنا لسان (الدج) وكنا نتكلم في لسان الحبش وغيرها ومع ذلك علمنا كثيرا من احوال تلك الارض وكيف السفر فيها — فبينما كنا ناكل الطعام شاورنا ماتفعل بعد هذا وايقنا ان اهل (الدج) ان ظفروا ابنا رمونا بالبنادق — وظننا انا قتلنا الحارث فاذا نرجع الى (كيب تون) يصلبوننا لقتل رجل منهم فما علمنا كيف السبيل الى نجاتنا — وبالجملة اتفقنا على ان نقطع ارض (بشمين) ونذهب الى ساحل البحر في شمال (كيب تون) فلما فرغنا عن الشورى وضعنا السروج عن متون الخيول وربطناها في ارض ذات كلاء لترعى ولولا ذلك لفرت الى بيت الحارث وعزمنا ان نسافر في الليل لان الخطرة في الليل ليست باكثر منها في النهار حيث لايرانا رجل اوسبع في ظلام الليل فلهذا نمنا طويلا وعند العصر سقينا الخيول واعطيناها علفا ثم ركبناها ورحلنا ولا احدثك وليم ماجرى علينا كل يوم في مدة اسبوعين واذ ذاك اشرفت الخيول على الهلاك فلاجل هذا اقمنا عند طائفة كريمة الاخلاق اعطتنا اللبن كثيرا واكرمتنا وقبل ورودنا في ذلك الموضع وقعت علينا حوادث وكنا يوما نروح من جانب غيضة اذ وثب على فرسي كركدن فلولم يتجنبه الفرس وما برح مكانه لهلكت فما وثب ثانيا وهرب وكنا كل يوم نصطاد الدواب من الظباء وغيرها فلبثنا عندهم نحو ثلاثة اسابيع لتبرء خيلنا من العي والتعب ثم رحلنا من هناك مجدين واغلين الى الساحل لانهم اخبرونا انه في الشمال قوم يدعى كافر وانه من جفاة الناس وقالوا ان يجدكم يقتلكم وكنا حياري تائهين ما علمنا اين نذهب فعزمنا ان نرجع الى (كيب تون) ونسلم انفسنا الى المحبس لاننا تعبنا جدا من الاسفار وما كان سبب خوفنا الا قتل الحارث فقال (هستنكس) ماقتله الا انا وانه ضربني بالسوط فاقتصصت من نفسه والضمان علي واعطينا القوم ازرارنا كالجائزة اذ ظعنا عنهم الى ساحل البحر في الجنوب وقد حان ان ابين لكم ما اصابنا

بعد ذلك فقد اتفق بعد يومين من رحلتنا عنهم انه بينما كنامارّين في غيضة اذ عانت منا التفاتة واذا باسد ياكل صيدا و(رومر) كان اذذاك امامنا بفاصلة نحو عشرة اذرع فرماه ببندقة وقد كنا عزمنا ان لا نرميه لانه كان قويا جدا ونحن ضعفاء فجرح الاسد قليلا فزئر مغضبا كالرعد ووثب على (رومر) وافترسه عن ظهر الفرس فوقع على العشب وخيولنا ولت هاربة لشدة الفزع ونحن ركب عليها وكان الاسد اراد ان يثب علينا لكننا ما وقفنا حتى بعدنا نحو نصف الميل من الاسد فراينا الاسد قد افترس فرس (رومر) وكان يجر المينة عن يميننا فلبثنا حتى راح الاسد ثم رجعنا الى ذلك الموضع ووجدنا (رومر) قد مات بضربة من براثن الاسد وما استطعنا ان ندفنه فواريناه بالعشب وتركناه مذعورين مغمومين وبكيت ساعة له ثم سافرنا وما تكلم (هستنكس) طول نهاره حزنا وقد كان امرنا قوم (كربكس) ان نسافر في النهار ونستريح

في الليل فمشينا على رايهم وما احسن رايهم لاننا لو سافرنا في الليل لقينا الاسود مرارا وتوكلنا على رحمة الله تعالى الذى انجانا بعد ثلاثة ايام من موت (رومر) واشرفنا على البحر فسررنا كاننا لقينا صديقنا القديم فسافرنا على ساحل البحر زمانا لا نبعد منه ولكن ما وجدنا الصيد ولا الحطب لنوقد نارا في الليل كما كان من دابنا فعزمنا على ان نفارق الساحل فتقحمنا في بادية ذات الخطرات والاهوال وضعفنا لقلة الطعام فكنا ما اكلنا شيئا منذ يومين اذ عنّت لنا نعامة فتبعها (هستنكس) لكنه ما تمكن من اخذها لانها عدت اسرع من الخيل وانا وقفت اينما كنت فاذا بادحيّ النعامة فيه ثلاث عشرة بيضة فرجع (هستنكس) وله نفس راية وكذلك كان فرسه فجلسنا واوقدنا النار وشوينا بيضتين واكلنا وحملنا اربع بيض على سرجنا وتركنا الباقي ورحلنا من هناك وبقينا الى ثلاثة اسابيع في المحن والآلام وبعد ذلك اليوم رأينا جبل الكرسي ففرحنا به فرحا كاننا اشرفنا

على وطننا (انكلند) وركضنا بخيولنا
نرجوا ان نبيت تلك الليلة بغير الخطرة
في المحبس فلما دنونا من الخليج رأينا اعلام
(الانكليز) على سوارى المراكب فتعجبنا
جدا وعن قليل لقينا بطلا من عسكر
(الانكليز) وهو اخبرنا بان اخذت
(الانكليز) تلك المعمورة من (الدج)
منذ ستة اشهر فتحيرنا وسررنا جدا بهذا
الخبر ودخلنا المدينة وعرضنا انفسنا على
العامل ونبأناه بما جرى علينا فبعثنا عند
امير البحر فاحملنا على مركبه فوليم هذا
المقام حري ان اقطع قصتي عند ذلك
واراك عييت فينبغي لنا ان نذهب الى
مضاجعنا ونستريح

الفصل التاسع والثلاثون

(بعض الاحوال من حكاية ريدى)

فلما اصبحوا ما وجدوا اشغلا فراح
(ريدى وسيكربو) بالصنانير على الساحل
وتبعهما وليم ليتنزه بالرياح الطيبة فلما
مروا على البستان رأوا الحبوب قد
احقلت ونمت بقدر اصبع وما ضاع حبّ
منها فبينما كان (ريدي وسيكربو) يصطادان
السمك وليم جالس عندهما قال
وليم لا يه هل تلك الجزائر حوالينا
معمورة ام قفراء

سيكريو — اني ما سمعت احدا
يقول ان الجزائر التى منها جزيرتنا
معمورة ويحتمل ان تكون التى هي
معمورة بعيدة عنا

وليم — ومن اى صنف هؤلاء
الرجال

سيكريو — انهم اصناف شتي
واهل (نيوزيلند) احسنهم تهذيبا ومع
هذا ياكلون لحم الانسان وسكان
(تسمانيا واستريليا) من صنفهم لانفرق
بينهم وبين الوحش من الحيوانات
واظنهم اذل اصناف الناس على الارض

ريدى — وانا رأيتهم مرارا وقد
رأيت نفرا من الناس على جزائر
(اندمن) بالهند وهؤلاء الناس
والوحوش شرع سواء

وليم — القيت احدهم

ريدى — لالكنى لقيت رجلا في
بلدة (كلكته) وانه اخبرني انه لقي

رجال تلك الجزيرة حين اراد مجلس
التجارة ان يجعل الجزيرة معمورة
فبعث العسكر هناك وقال انه قبض
على رجلين منهم واخبر ان الناس هنالك
قصيرة القامة دنية الخلقة لا يلبسون الثياب
وليس لهم البيوت وانهم يجمعون الحشائش
ويتوارون فيها ليحترزوا من ضرر الريح

وليم — هل عندهم اسلحة

ريدى — نعم عندهم قسي ونبال
لا يصطادون بها الا صغار من الطير وانهم
رموا عسكرنا بالسهام فبقيت معلقة في
ثيابهم لانها ما نفذت الى ابدانهم

سيكريو — اني اظن بيانك ان
سكان (انديمن) دون (هولند) الجديد
تهذيبا وما فعلوا بذينك الرجلين بعد ما
قبضوا عليهما

ريدي — اطلقوهما لانهما ما اكلا
شيئا وما شربا ماء فلو لم يخلوا سبيلهما لهلكا

وليم — ابت من اين جاءت هذه
الرجال الذين يسكنون في هذه الجزائر

سيكريو — الجواب ليس بسهل
ولكن قس على هذه الجزيرة وكيف عمرناها
فكذلك الريح طرحت السفن والمراكب
على الجزائر والرجال صدروا اليها حفظا
لانفسهم كما فعلنا

ريدى — نعم صدقت بقال ان
جزائر (انديمن) معمورة برجال الحبش
انكسر مركبهم عند تلك الجزيرة

وبعد هذا الكلام رجعوا الى البيت
واكلوا الطعام ثم جعل ريدى يحدث
بحكايته — اني خدمت على ذلك المركب
نحو اربع سنين وسافرت اذ ذاك من
بندر الى بندر ومن اقليم الى اقليم حتى
صرت شابا طويل القامة وكنت اجهد
في خدمتي فما عزرت قط لانهم لا يعزرون
من يجهد في خدمة المركب الحربي
وقبطان مركبي كان رجلا رقيقا لا يعزر
المذنب الا قليلا ولكني كان يولمني انه
ما كنت استطيع ان اذهب في وطني
واري ابي كتبت اليه رسالتين او ثلاثة لكن
ما بلغني الجواب وهذا الامر آلمني جدا
حتى عزمت ان افر من المركب اسرع
ما يكون فوصل مركبنا على ساحل جزيرة
(ويست انديس) واني ربما شاورت

هستنكس بني هذا الامر وانه كان متهيئا للفرار كثلى فعاهدنا ان نفر معا اذا وجدنا مظنة لذلك فرسى مركبنا هنالك وفي مرساهرأينا مركبا عظيما مملوءاسكرا كاد يسافر الى رحلته وعلمنا ان وصلنا على ذلك المركب اخذوناسرا من صاحب مركبنا الى ان ان يرحل لان ذلك المركب كان يحتاج الى الملاحين لان المركب الحربي قد اخذ كل من وجد من الملاحين لنفسه فما كان لنا بد من ان نسبح في البحر ليلا و ونذهب على ذلك المركب وهو ما كان ابعد من ماة ذراع وفزعنا جدا من السماك السباع لانها كثيرة في ذلك البحر فعزمنا ان نهرب في جنح الليل فلما اظلم الليل نزلنا في البحر من مركبنا وجعلنا نسبح فمن حركة الماصاح علينا حارس لكننا ما اجبناه وسبحنا اسرع ما يمكن وسمعت الحارس يامران يعقبونا في السفينة فلما وصلت المركب اخذت الحبل واردت ان اطلع على المركب اذ سمعت صراخا عظيما ورأيت سمكة في الماء وفي فمها (هستنكس) فذعرت وبقيت اينما كنت

فلما افقت جعلت اطلع على المركب وما علوت من سطح الماء كثيرا اذ وثبت سمكة على فوقع نعلي في فمها فجبذتها في الماء فجعلت اصعد الي المركب اسرع من الاول واهل المركب جبذوني اذ دنوت منهم وانهم قد كانوا راوا ما جري على (هستنكس) والسفينة كانت تتعقبنا وطلع رجل منها على المركب فقالوا له انا رأينا صبيين يسبحان عند مركبنا ولكن السمكة اخذتها وغاصت في الماء فصدقه الرجل لانه كان سمع صريخ (هستنكس) فرجع علي مركبه وسمعت عن قليل صوت الطبل ضربوه على المركب الحربي فعلمت انهم يجمعون الملاحين ليعلموا من غاب وبالجملة بعد التفتيش كتبوا اسماءنا في كتاب اسماء الموتى واني كنت حيا فاردت بعد هذا ان انام قليلا ولكن ما اكتحلت بالنوم لشدة الغم والخوف وربما اخذتني سنة فرايت فيما يرى النائم ان افترسني السمك فصرخت وانتبهت من النوم فخاف القبطان ان يسمعني احد

على المركب الحربي فيعرف صوتي فبعثني
في اسفل المركب و اعطاني خمرافشربتها
ونمت فلما انتبهت رأيت مركبي يجرى
في البحر وحولها نحو مأة مركب بعضها
يدفع المدافع وكناذاهبين الى (انكلند)
فسررت جدا حتى قلت لوعارضتني
سمكة اخرى في الطريق الى الوطن
ما خفتها حتى اصل الى (انكلند) ثم
في مدينة (ينوكا سل) لان امي
كانت هناك

امرأة سيكربو — اري ان نجاتك
من فم السمك ما نفعك لانك نسيتها
عن قليل

ريدى — اخطأت ستي ما كان
الامر كمازعمت بل صرت خيرا مما كنت
من قبل وعظني شيخ على المركب و اعلمني
كيف نجاني الله تعالى من فم السمك وانه
تلا على الانجيل و ماكنت قرأت ذلك
الكتاب قبل ذلك و منذ ذلك اليوم
صرت ارغب في تلاوته واني بذلت
الجهد في خدمة المركب فرضي بي القبطان
و اني ذكرت ما جرى على امام الشيخ
فنبهني على خطيئتي في ان تركت
امي وحدها وكرهت تكفل
(ماسترمين) فاثر كلامه في قلبي وصرت
اكثر جزعامن الاول اودان الاقي امي
واسئلها ان تعفو عني فلما وصلنا في مدينة
(كلاسكو) اشخصني القبطان عند صاحب
المركب فاعطا لي دراهم عوضا لخدمتي
على المركب فلما تسلمتها سافرت الى
(نيوكاسل) على عجلة وصحبني عليها رجل
اخر فعرفت انه كان من سكان (نيوكاسل)
فجعلت اتكلم معه فسألته عن (ماسترمين)
هل كان حيا ام لا فاخبرني انه مات قبل
ثلثة اشهر فسالته عمن ورثه فانه كان
ذامال وما كان له وارث فقال انه ترك
ماله لبناء مارستان وبيت الصدقات
وكان له شريك في التجارة فوهب له
كل ما كان يتعلق بصناعة المراكب من
الالات و البيوت وكان في مدينة
(نيو كاسل) صبي كنت اعرفه وكان
اراد (ماسترمين) ان يجعله وارثه واسمه
كان ريدى فهرب وسافر في البحر وما
سمع حاله منذ فراره فيظنون انه مات

ويله لولم تفرّ لصار غنياً فقلت نعم صدقت
فقال الشيخ انه اساء اكثر من سوء اضر
بنفسه ان امه كانت تبكي له كل يوم ولما
سمعت انه هلك صارت دنفة ولم تزل
كذلك حتي فقطعت كلامه وقلت
مذعوراً تريد ان تقول انها ماتت فقال نعم
انها ماتت في سنة ماضية لاجل الهم والغم
فلما سمعت هذا غشي علي وسقطت على
ظهري ولولم يمسكني الشيخ لسقطت على
الارض من على العجلة فامر الشيخ صاحب
العجلة ليمسك عنان الفرس ويعرج العجلة
ثم حملني باعانته في داخل العجلة وما
كان احد هناك فبكيت حتي كاد يتصدع
قلبي مما اصابني من الغم فلما وصل ريدي
الى هذا الكلام ظهر الحزن من وجهه
جدا فقال له سيكريو ان يترك ما
بقي من حكايته لوقت آخر ويستريح قليلا
ريدي — لله درك قد ذرفت
عيناي بهذا التذكار ويا حسرة على خطيئة
الشباب في الشيخوخة وليكن لك بهذا
عبرة وليم ولا تنبذ حكاتي وراء ظهرك
وبارك الله فيكم والسلام عليك ياستي

﴿ الفصل الموفي للاربعين ﴾

(طامي يسرق البيض)

وبعد ايام قلائل جاءت جونو بستة بيض
في ايديها وقالت وجدتها في اقنة
الدجاج وعن قليل ستكثر وان اكلها
وليم فيقوى وتفرخ الدجاج فيحصل
لنا الفراريج

سيكريو — هل اخذت كل بيضة
من الاقنة

جونو — انى تركت بيضة في كل
اقنة لتراها الدجاج

سيكريو — فاعطيني هذه البيض
كل يوم اظن سيقوى بها وليم

وليم — امى انى احس القوة كل
يوم لااحتاج الى البيض دعيها تحضنها
الدجاج

امراة سيكريو — كلا وليم لااشتهى
الفراريج اكثر من صحتك

طامي — طامي يشتهى البيض جدا

امه — لكن لاينبغى لطامي ان
ياكلها لانه ليس بمريض يدعها لاخيه وليم

طامي — احس في بطني وجعا

امه — اظنك تكذب وان يكن
الوجع فيضرك البيض
طامي — وفي راسي صداع
ابوه — يكثر الصداع من البيض
طامي — انا مريض جدا
ابوه — فينبغي ان نعطيك دهن
حب الخروع وتنام على مضجعك
طامي — لاحاجة لي الى الدهن
بل اشتهي البيض
ابوه — الآن صدقت لكن لا يعطى
لك البيض لانك كذوب واذا تكثر
البيض يعطى لك بيضة ان لم تتمرم علينا
والا فلا يعطى لك شيء
امرأة سيكريو — قد وعدتني
(كيرولائن) ان تحفظ الفراريج واري ان
اعطي البيض لها لتحفظها ونعمت الصبية هي
واستاصل (ريدي وسيكريو) الاعشاب
قد نشأت في البستان وفي تلك الايام
قوي وليم وزال نقاهته وجاءت
جونو بسبع اوثمان بيض في اليومين ولكن
ما وجدت بيضة في الثالث وكذلك
في اليوم الرابع فتعجبت امرأة سيكريو
لانها من عادة الدجاجة انها تبيض بيضة
كل يوم حتى ينقطع البيض ولما كان اليوم
الخامس وهم جالسون حول المائدة
ماوجدوا طامي فسألت امه عنه
فقال ريدي ضاحكاً لاتجيء طامي
اليوم للغداء ولا للعشاء
امرأة سيكريو — ماعنيت بذلك
ريدي مافهمت معناه
ريدي — قد عجبت جدا اذ علمت
ان جونو ماوجدت بيضا فخلت ان
الدجاج تركت ذلك الموضع وبيض
في موضع اخر فخرجت التمس الموضع فما
وجدت البيض لكني وجدت قشرها
مستترا تحت اوراق النارجيل فخلت ان
لو اكل البيض حيوان ما واري القشر
فكن هذا فعل الانسان فاغلقت باب
الاقنة وتركت فيها خوخة صغيرة لتدخل
بها الدجاج ووقفت خلف شجر انظر الى
بيت الدجاج فرأيت طامي دخل فيها
واراد ان يفتح الباب فما تمكن منه فتكلف
بالدخول من الخوخة فاغلقتها فهو
محبوس هناك

سيكريو — وينبغي لنا ان لانطلقه الى الليل

امرأة سيكريو — هذا جزاء مافعل ويكون له عبرة ولاينبغي لنا ان نلتفت اليه ان صرخ اوبكى

جونو — اني فرحت با ن حبس طامي لاياكل البيض ثانياوبعدما فرغوا من الطعا م اشتغل ريدى مع وليم وسيكريو ببعض الا مورخا رج البيت وامرأة (سيكريو وجونو وكيرلا ئن) يجهدن فى امورهن داخل البيت وكان طامى ساعة ساكتاثم جعل يصرخ فما التفت اليه احد حتى سكت واذ حان وقت الغداء جعل يبكي عاليا لكن ما توجهوا اليه ايضا كدأبهم مرة اولى وبعد العصر فتحوا الباب واجازوه ان يخرج من الاقنة فخرج وجلس ساكتافى زاوية

ريدى — كم بيضة اكلت اليوم طامي

طامى — لا آكل البيض ثانياً

سيكريو — لا تا كلن اخرى والا لانعطك الغذاء كما جريت اليوم

طامى — اعطني الغذاء

امه — اليوم ليس لك طعام لانعطيك البيض والطعام معا وان بكيت للطعام احبسك في الاقنة واغلقت عليك الباب طول الليل فاصبر الى وقت العشاء فصبر فلما اكلوا الطعام شرع ريدى في حكايته حيث قال فلما نعيت الى امى حزنت جداووصلت عجلتنا مدينة (نيوكاسل) فنزل الشيخ وقال لى اظن انك (ماسترمين ريدي) أانت هوفقلت نعم نعم فقال الشيخ انت بريئ من دمها لانك فررت منها وانت صبي لاتعقل وقداهلكها خبرموتك والخبر ليس بذنب اذ نبته فتعال معي اني اريد ان اخبرك بشئ فقلت له سازورك غدا واما اليوم فاسأل الجيرة عن احوال امي وازورقبرها وقدصدقت باني ما اردت ان اصير سببا لهلاك امى وقداهلكه من نعاني اليها لكن لولم اكن غفلت عنهالرايتهااليوم وهي فرحت بلقائي واعلم وليم ان امورا عظيمة تحدث من خطاء يسير وان خلنا قبل ان ناتي بشي يكن اولى لنا وبالجملة علمنى الشيخ

مسكنه فوعدت ان ازوره غدا ثم
ذهبت الى دار كانت تسكن فيها امي وان
كنت علمت انها ما كانت هناك لكني ساءني
اذ سمعت النساء يضحكن في الدار ورأيت
من الباب لان الباب كان مفتوحا ان
الزاوية التي كانت امي تجلس هناك فيها
مصقلة وامرأتان تصقلان شيئا ونساء
جالسة عندهما يعملن شيئا فضحكن على ضاحكة
ماذا تريد فانكرت ذلك وتوجهت الى
بيت في جواره وكانت ربة ذلك البيت
تحب امي جدا لكنها ما عرفتني فاخبرتها
باسمي فقالت انها خدمت امي في مرضها
فاللفظ الآخر انقطع به نفسها كان اسمي
واخبرتني كلما سالتها عنه وزال شيء
من غمي وهمي اذ سمعت انها كانت ابتليت
في داء لا دواء له وماتت بذلك المرض
و (ماسترمين) كان ينفق على امي حيث
ما احتاجت الى احد فقلت لها لو تهديني
الى قبرها فدلت عليه فقلت لها اتركيني
ههنا وارجعي الى دارك فتركتني
وذهبت فطرحت نفسي على قبرها وبكيت
جدا ودعوت لها بان يغفرها

الله تعالى فلما اظلم الليل رجعت
الى دارها وحاورت بها وبزوجها
حتى حان وقت النوم فاعطياني مضجعا
فنمت عليه فلما اصبحت خرجت لالاقي
الشيخ فعلمت من لوح من نحاس كان معلقا
على بابه انه كان فقيها فاجلسني عنده على
كرسي واغلق باب الحجرة وسألني عن
اشياء كثيرة حتى ثيقن اني (ماستر مين
ريدي) وقال لي اني كنت جهزت
(ماستر مين) اذ قضى نحبه ووجدت
في صندوقه بطاقة عرفت بها ان لابيك
حقا في مركب كان غرق (و ماسترمين)
اتلف حق امك وقال اني اذا وجدت
القرطاس بصندوق (ماسترمين) بعد موته
ظننت انها لا فائدة بها لان امك قد كانت
ماتت من قبل وانت مفقود الخبر
واما الآن حيث رجعت الى الوطن
فارفع هذا القرطاس الى القاضي وتسلم
حقك من المال الذي تركه (ماسترمين)
ببناء مارستان وبيت الصدقات فطاب
لي ما اشار وقلت له ان يجهد لي ... :
فشف وليم الى طول املي

وليم — كيف نسي ذاك بطول الامل وانه كان لك خيراوبركة

ريدى — نعم انه كان خيرا كما قالت الرجال ولذلك هنأني كل من رآني بهذا الامر وقد غرني ذاك حتي نسيت ماكنت نويت على قبراي من الزهد والتوكل افهمت وليم لم سميته املا

سيكريو — يا بني ان المال وغنى النفس في هذه الدار من اطول الآمال والعسر والمحنة يميل قلوبنا الي الله تعالى كما قال المسيح (ولو ان يلجا الجمل في سم الخياط كان اسهل من ان يدخل الغني فى الجنة) فصدق ريدي حيث قال طول الامل لانه نسي بحصوله ماكان عزم عليه من الخير

ريدى — نعم صدقت لاني لما تسلمت المال جعلت اضيعه واتلفه ولكن بعد ذلك بعشرة ايام لقيني صديقي معلم المركب كان ملكا بعثه الله لي ليمنعني عن الاسراف وكان اسمه (سندرس) فاخبرته بحصول المال فقال لي ارى انك لتعيش بهذا المال طول عمرك ارغد عيش واشا رلوا شتريت جزءا من المركب وجعلت نفسك قبطانا له فطاب لي رايه ولكني قلت اني صبي ولست بماهر في فنون الملاحين فقال اجعلني معلم مركبك فا علمك فن البحرية في سفر واحد فرضيت بذلك واني ماكنت انفقت ازيد من مأة دينار في عشرة ايام فسافرت معه الى مدينة (كلاسكو) وصديقي جهد كثيرا في شراء مركب حتى وجده فاشتريت ربع ذلك المركب باشارته بالفي دينار والباقي منه اشتراه تاجر امريكي فسافرنا الى (امريكا) وانا رئيس المركب وصديقي معلمه وبقي عندي من المال بعد ما اشتريت المركب مأتان او ثلاث مأة دينار فنفقتها فى اشتراء اشياء اخري مثل الثياب والآلات وان منعني صديقي عن ذاك ولكن اعتراني العجب اذ صرت رئيس المركب ورقيت من درجة الملاح الي مرتبة القبطان فلبست ثيابا فاخرة وزينت نفسي ولبست القفازين لاجعل يدى بيضاء فربما يضيفني شركاء المركب

وما احتجت الى شيء لأن جرايتي كانت عشرة دنانير شهرا وحصلت كثيرا مما ربا على خطي من المركب فهذا الزمان كان اطيب الازمنة في عمري فان شئت اترك هذه الحكاية ليوم آخر لاني ثمابقيت على هذه الحالة الا اياما قلائل

﴿ الفصل الحادي والاربعون ﴾

(كرم سندرس)

وبعد ذلك كانوا يقطعون اشجار النارجيل ليعملوا طريقا معوجة الي بيت الدخائر ولما فرغوا منه نصب ريدي جاذب البرق على سقفه كما كان نصب على مسكنهم فتم ما كانوا عزموا عليه في ايام المطر وتوالدت الاغنام وتكاثرت وما وجدت لاسبوع عشبا ترعاه لانقطاع المطر واشتداد الشمس حتى قال ريدي ارى ان قد انقضت ايام المطر وصار وليم قويا مثل ما كان وكان يشتاق الى سياحة الجزيرة فاجتمعوا على ان يذهب ريدي ووليم ليسيرا في جنوب الجزيرة ووقع ذاك يوم السبت عند المساء ورحلوا غدوة يوم الاثنين فتاهبوا للسفر

وملاؤا الجراب بقديد لحم الخنزير والخبز واخذ كل واحد منهما بندقة وبجادا مطويا ليفرشه وحمله على كتفه واخذ ريدي معه آلة معرفة القطب وفاسا يعلم به على الاشجار حتى يرجع على آثارها وانقضى لهما يوم في تاهب الرحيل فلما فرغوا عن العشاء قال لهم ريدي اردت ان احدثكم ما بقي من حكايتي قبل السفر اظن انى تركت حكايتي حيث اشتريت جزءا من المركب فسافرت عليه الى (باريدوس) فعلمت ان (سندرس) كان استاذا ماهرا وتلقيت منه قبل وصولى الى (باريدوس) فنون البحرية كلها حتى صرت ماهرا فيها اسوس المركب من غيران يساعدني ويعينني احد فصرت معجبا بنفسي وعزمت على ان اسوس المركب بعد بغيران استعين بسندرس ففعلت كذلك وكان هذا جزاء لاحسانه مني فتالم (سندرس) حيث لما وصلنا (باريدوس) قال لي اريد ان اترك خدمة المركب فقلت له افعل ماشئت لاني قد كنت اردت ان

افارقه لانه كان محسني فترك (سندرس) المركب فسررت جدا على فراقه وحملنا من (باريدوس) سكرا واردنا الرجوع الى (انكلند) واشتريت من (باريدوس) اربعة مدافع من النحاس وبارودا كثيرا وحملتها على المركب وقد غرني بعض صفات المركب جدا لاني جربته في السفر فكان سريع السير جدا حيث جرى اسرع من بعض المراكب الحربية التي كانت لنا فزعمنا وخلتـه آمنا من حملة الاعداء لاجل المدافع ولما كنا نراقب بذرقة من الحكومة اصابنا الطوفان فطرح الريح مراكب بعيدة من خليج (كارليل) فوجب علينا ان نهدى مراكبنا ثانيا الى الخليج حتى يصحبنا البذرقة فنطمئن ولكني سئمت الانتظار وان كانت الريح تهب لاني خلت انه ينفع لي ان اصل (انكلند) قبل مراكب اخرى واعتمدت على سرعة المركب والمدافع فما انتظرت البذرقة فارجعت الى الخليج بل ظعنت الى (انكلـند) فسافرنا الثلثة ايام سالمين ورأينا عدة مراكب تتعقبنا فالحق بنا احد منها وفي اليوم الرابع لما كنا ندخل في خليج (انكلند) وعزمت ان اصل قبل ان يغشانا الليل في (انكلند) اذا انا بمركب (فرانسة) يتعقبنا وانكسر شراع مركبنا لشدة الريح فقل جريانه حيث ظفر بنا مركب الفرانس واسر كل من كان على مركبنا فبت اسيرا مهم وما زلت اسيرا الى نحو ست سنين ثم اني فررت من السجن مع ثلاثة اواربعة رجال فلحقتنا المصائب وركبنا مركبا وجئت في (انكلند) وليس عندى بدلة من الثياب تقينى صبارّة القرّ فجعلت اطلب خدمة في البحرية واردت ان اكون معلم المركب لكن ما وجدت خدمة المعلم لان ثوبي كان خلقا واناني مسغبة فكدت اهلك من الجوع واذا بمركب نفيس قدارسى على ساحلنا فذهبت على ذلك المركب وقلت للمعلم ان يعطيني شغلا فذهب عند القبطان واخبره فجاء في القبطان فنظرت اليه فاذا هو (سندرس) فخجلت جدا وزعمت انه نسيني لكنه مانسيني وصافح

يدى فلماتفطن بآثارالخجالة من وجهى
انطلق بي الى حجرته فاخبرته بماجرى على
فرأيت انه قد نسى كل ما فعلت معه
واعطاني خدمة على مركبه واني تذكرت
اساءتى به فاستعفيت منه فعفا عنى وما
زال صديقى الى موته فلما مات صرت
نائبه وصبرني مكابدة المصائب ومقاساة
الشدائد شاكرا مطيعا بغير كبر وعجب
وقرأت الانجيل ثم جاء رجل اخر
على خدمتى ومنذ ذلك اليوم خدمت
على مراكب شتى خدمة الملاحين لكن
استعظمنى كل ملاح فاراني ولم عشت
مسرورا منذ ذلك اليوم وهذا آخر
حكايتى فان تخض وتتأمل في بعض
حكايتى تنفعك فارجو من الله ان
اموت صالحا واكون نافعا للناس في
مابقى من عمري

امرأة سيكريو — لا شك في انك نافع
لنا وارجوا انك تعيش طويلا بالعيش
الرغيد

ريدى — انه يفعل ما يشاء ولكن
علمت ان الملاحين لا يعيشون طويلا
واظن ان اطوى ما بقى من عمري على
هذه الجزيرة ورضيت بذلك واخال
انكم لا ترضون بذاك لانفسكم وهذا
لانى هرمت وشخت وليس لى من
الاقرباء والاولاد فكل ما اتمنى هو
ان اجد شغلا احبه واتعلم من الانجيل
كيف ينبغى لنا ان نموت وارجو ان يأتينا
اصحابنا واهل مركبنا في هذه الجزائر
فيلقونكم ويذهبون بكم في الاوطان
واحب ان اموت بعد ظعنكم فى هذه
الجزيرة وتظل على قبرى اغصان النارجيل
وانا في بذاك اليقين وانه لكائن فها انا
مسرور بذلك

سيكريو — هيهات ريدي لاتقل
بمثل هذا وعش معنا وينبغى لك ان
تصحبنا ارحلنا من هناك الى وطننا
وتترك اسفار البحر وارجوا انك تعيش
الى آخر عمرك بالعزة والفلاح

امرأة سيكريو — ريدى اتيقن
انى لا اصبر على فراقك

ريدى — جزاكما الله خيرا ولكن
لا مرد للقضاء ولم حان ان تقوم الى

مضاجعنا لانه ينبغي لنا ان نسافر بكرة وانكم تريدون ان تاكلوا طعام الصبح معنا
سيكريو — صدقت ريدى وليم اعطني الانجيل

﴿ الفصل الثاني والاربعون ﴾

(رحلوا يسيرون في الارض)

فانتبهوا من الغد واكلوا الطعام فاستلذ وابسمكة مشوية فنشب منها عظم في حلقوم طاي لاجل تعجيله في الاكل فادخلت جو نو اصبعها في فمه فعالجته حتى انحدر العظم والجراب والبنادق وكل اهاب السفر كانت معدة من قبل فنهض (وليم وريدي) وودعا سيكريو وزوجه وحينئذ الشمس كانت تضيء والبحر يتموج والاغصان تتحرك فارتحلوا مسرورين ثم صفر ريدي فجاءت الكلاب فاخذ منها كلبين معه واخرجا فاسين وجعلا يعلمان بهما على الاشجار فرحلوا ساكتين الى نصف ساعة ثم وقف ريدي يتامل فقال وليم ارى ان الاشجار هناك اكثر من مواضع اخرى فقال ريدى صدقت واظن نحن في وسط الجزيرة وينبغي لنا ان نمشي الى الشمال وهناك يقل عدد الاشجار فتوجها اليه حتى مشيا نحو نصف ساعة فكان كما قال ريدي لكن مع هذا مارأ واشيئا امامهم سوي اشجار النارجيل ونضحا بعرق لتعب المشي وضرب الاشجار بالفاس فقال ريدى اري ان نمشي طورا ونقف اظن انك تعبت ولست قويا كما كنت قبل قال وليم يمسح وجهه بالمنديل ومع هذا ليس ذاك بامر عادي لي ولاجل هذا يشق على المشى ثم اسند البندقة الى شجر وقال اريد اقف هناك هنيئة وفي اي وقت نخرج من الاجمة

ريدى — باقل من نصف ساعة

وليم — وما عسي ان نرى هناك ريدى

ريدي — لوددت ان اجد بقعة من الارض بين الساحل والاجمة لاشجر فيها فاجعلها مرعى للغنم وان وجدنا اشجارا اخرى سوي النارجيل لسررنا لانا ما وجدنا الى هذا الوقت شجرا سوى النارجيل والخروع الذي اكل

جيه طامي ولا ندرى ما الذى طرحه الريح والامواج والطير ههنا من الحبوب والبزور وغيرها

وليم – اترى ان ينبت تلك الحبوب

ريدى—نعم وليم يقال ان الحبوب تبقي تحت الا رض مأة سنة تنبت اذ يصيبها الشمس

وليم— وقد اخبرني ابي ان حنطة بمصر كانت في موميا نبتت بعد ثلاثة اواربعة آلاف سنة

ريدي — واى شئ موميا وليم اني قرأت احوال مصر فى التوراة لكن لا اعلم الموميا

وليم — كان اهل مصر يدفنون موتاهم بعد ان تطلى اجسادهم بالافاوية كيلا تتعفن فتلك الموميا وانى قد استرحت فهلم نمش

ريدى — لوددت ان نخرج من هذه الاجمة اسرع ما يكون فمشيا نحو ربع ساعة واجدا فى السير فاذا بوليم يصرخ ريدى هذى السماء فنخرج عن قليل وكلت يدي بضرب الفاس على الاشجار

ريدي — نعم انى تعبت كذلك لكن لا بد لنا من ذلك ثم خرجوا من بين الاشجار ودخلوا في الاعشاب سيقانها طوال حيث ما استطاعوا ان يروا بعدهم عن الساحل فطرح وليم فاسه على الارض وقال تعال ريدى نجلس هنيئة قبل ان نخرج من هذه الغيضة

ريدى — صدقت وليم وجلس عن يمينه وقال اليوم تعبنا اكثر من يوم خرجنا فيه من الخليج ولعله لرداءة الهواء

وليم — الهواء طيب جدا

ريدى — صدقت لكن فصل المطر يضر بالصحة وانا قد ابتلينا به وانك قد اصابتك الحمى من قبل ونقهت جدا فكيف لا يضر بك ونرى ان الرجل الصحيح يتضرر بهواء المطر وان لم تكن اصابته الحمى وليم اني شيخ فاحس بهذه الاحوال

وليم اري ان نا كل الطعام قبل

ان نبرح هذا المقام

ريدـــ نعم ينبغي ان تاكل اليوم قبل الوقت لنجعل القنينة فارغة من الماء وحيث نرجع الى بيتنا بهذا الطريق فنترك الجراب وكل شئ سوى البنادق تحت هذى الاشجار لعلنا نبيت الليل هناك لاني لقد قلت لابيك ان لاينتظر انصرافنا الليل وما قلت هذا امام امك لانه يروعها ففتحا الجراب واكلا الطعام واكل الكلبان حظهما منه فلما فرغا قاما وجعلا يمشيان في الغيضة ووردا عن قليل هضبة ما كان فيها شجر ومن هناك البحر نحو نصف ميل والارض عضبة خضراء بالعشب والساحل كان فيه الصخور مرتفعة بقدر ثلاثين او عشرين ذراعا وفي بعض المواضع مستترة بشئ ابيض

وليم — اظن لانحتاج الى العشب بعد وان صارت الغنم عشرة اضعاف

ريدى — كلا وليم بل ينبغي لنا ان نشكر الله عز وجل لما اعطانا ما سألناه وتعال نذهب الى تلك الاجمة لنرى ما فيها اني ارى ورقا خضرا واتذكر رأيت مثل تلك الاوراق كثيرا من قبل فلما دنا من تلك الشجرة قال شف وليم ان كان ظني صادقا فهذا شجر الموز وهذه الشجرة قد نبتت اليوم او امس وبعد عدة ايام تعلو بقدر عشرة اذرع ونجنى اثمارا لذيذة وتاكل الغنم ساقها فوهبنا الله هذه الشجرة برحمته ثم حانت التفاتة من وليم وجبذ غصنا من شجر آخر وقال ريدي ما رأيت هذا الشجر من قبل اتعلم ماهو

ريدى — نعم اني رأيته هذا شجر الفلفل فنحن نطيب بها غذاءنا فتسرجون بهذه الشجرة فانظر وليم لا شك ان ههنا طيرا جاءت بهذه الحبوب على الجزيرة والموزة والصعتر غذاء كثير من طيور فذرقت بحبة الموزة فنشأت واثمرت ثم حصل الحبوب من تلك الشجرة فنبتت واثمرت وتكاثرت وبعد بضع ايام سترى اشجار الموز كثيرة

وليم — وما هذه الشجرة ذات الشوكة

ريدي — تعال نذهب اليها لان بصري ليس كثلك فلاقرب منه ريدي قال انا اعرف هذا الشجر وسوف نتمتع به

وليم — هل يطيب اكله

ريدي — كلا انه ليس للاكل ان نشب شوكها في يدك فلا يخرج باسهل علاج اني سررت به لان الغصن بها البستان لانه تنشأ في ايام عديدة فلا يستطيع حيوان ان يدخل من بينها فتمال وليم نذهب الى تلك الاشجار تراها فلما قربا منها اشار وليم الى شجر وقال وماهذا الشجر

ريدي — وليم اني ما رأيت مثل هذا الشجر قط

وليم — فآخذ غصنه معي لاسأل ابي عنه واتيقن انه سيعرف هذا لانه يتأمل في الاشجار جداوذو معرفة بها

ريدي — ما احسن رايك وليم خذ من اوراقه فاخذ وليم غصنا من ذلك الشجر وانطلقا فلما قربا من اشجار اخرى تاملا فيها فقال ريدى اظن اني رأيت هذا الشجر لعله شجر الكثراة

وليم — اهذه التي يربونها في السكر

ريدى — نعم وليم

وليم — لتسر طامى اذ يبلغه ان شجر الكثراة وجدناها على هذه الجزيرة وانه يحب مربياها جدا كان مرة اعطانا (اوسبرن) منه شيئا فانسى طامي حلاوته منذ ذلك اليوم ويطلبه اذ يتذكره

ريدى — ان الصبيان الصغار مثل طامي يحبون الاكل اكثر من شيء آخر وهذا مما اقتضته طبائعهم فلا ينبغي لنا ان ننكر ذلك عليه وظني وليم انه يصير شابا صالحا ولا يبقى كما نراه اليوم

وليم — نعم صدقت وانا اظن كذلك ايضا

ريدى — والى اية جهة ننطلق وليم

وليم — الى تلك الاشجار ثم الى الصخور لوددت ان اعلم وجه كونها بيضاء

ريدى — فتعال نذهب هناك

وليم — اسمع ريدى ما هذا اللغط اظنه ضحك القرد

ريدي — اخطأت وليم انه ليس

يضحك القرد واني اعلم ما هو انه اليبغاء عرفت صفيرها ولا يمكن ان يجيء القرد هنا فينبغي لنا ان نعترف بصنيع الطير اذ جاءت بالحبوب هنا ك فلما جاوا تحت الاشجار طارت نحو مائتين او ثلاث مائة يبغاء منها تلمع ريشها الخضراء والزرقاء في الشمس فاعجبها ذلك

ريدى — قد كنت اخبرتك بهذا او لم اجيد في الاكل

وليم — ما اكلته قط

ريدى — تعال نذهب الى ذلك النبات اخال قد رأيته

وليم — ارى الارض هناك رطبة

ريدى — نعم صدقت لا غرو ان تحتها ماء كثير افلا نستوطن هذا المكان نحفر ههنا حوضا للغنم هذا وليم قد صدق ظني شف هذا اطيب شيء وجدناه الى هذا الوقت في الجزيرة ولا باس ان نعد البطاط

وليم — اي نبات هذا ريدى

ريدي — هذا شجر اصله مثل البطاط فمال وليم الي الاشجار ليتامل فيها فاذا بالكلاب عوت ودخلت وجالت في الاشجار فذعر وليم بصوت اللغط فقال ريدى وهو يضحك اذ عرف بها مرة اخرى فقال وليم متعجبا اهذا صراخ الخنازير أ

ريدى — نعم وليم انها تاكل البطاط فصرخ اذ ذاك ريدى صرخة فخرج من بين الاشجار نحو ثلاثين خنزيرا وهربت تتحرك اذ نابها الى ان دخلت في اجمة النارجيل

وليم — اراها تتوحش جدا

ريدى — نعم وسيزيد وحشتها من الانسان لكن ينبغي لنا ان نحيط اشجار البطاط بالاوتاد كي لا تدخل الخنازير فيها فان دخلت لا يبق لنا شيء منها

وليم — لكنها تكسر الاوتاد وتقلعها

ريدي — لكننا نتصب اوتادا من قضبان النارجيل ونغرس الزقوم فتنبت قبل ان تجف القضبان فلما علا الزقوم لا يقدر حيوان ان يدخل فيها فتعال نذهب الى البحر

فمرا على الجبل فقال ريدي الآن عرفت ذلك الشيء الابيض انه سلح طيور البحر وريشها هي تنقض هناك كل عام لتبيض ومن عادتها انها تبيض في مقام واحد ان لم يتعرض لها احد فلما وصلا ذالك الموضع وجداه ابيض برياش مخلوطة بالذرق

وليم — مالي لا ارى وكرطائر ههنا

ريدي — انها لا تبيض في الاوكار بل تحفر حفيرة في الارض عمقها بقدر اصبع وتبيض فيها واظن قد حان زمان بيضهم فنجي هناك فناخذ من البيض وانها طيبة للاكل

وليم — سفرنا هذا رابح جدا لاننا وجدنا اشياء كثيرة نحتاج اليها

ريدي — صدقت ولله الحمد على ان انعم علينا نعمة كثيرة في جزيرة قفراء وان جهدنا في ما بعد كذلك نجدا اشياء اخرى

وليم — انا اسف على اننا ما بنينا البيت في هذه البقعة

ريدي — كلا وليم ليس هنا لك ماء قراح ولا الرمل على الساحل حتى نجد السلاحف ونصنع بركة لها وللسماك لكن ينبغي ان نجعل هذا الموضع مرعى للغنم ونجني اثمارها

وليم — صدقت ريدي لكن هذا الموضع بعيد جدا من بيتنا

ريدي — لا يشق علينا المشي اذ يكون هذا الامر من عادتنا وقم الطريق وشذب علا انى اظن سنجد سبيلا لسفينتنا فنجي في السفينة ندور حول الجزيرة فتعال نرا الصخور كيف وضعها

ثم تمشيا الى الساحل فوجدا خليجا جديرا بان يرسي السفينة فيه فاشار اليه ريدي قائلا شف وليم ما احسن المرساة هذه للسفينة فنجي هنا لك ونحمل الا ثمار على السفينة و نرجع

وليم — صدقت ريدي لكن كيف نعرف هذا الخليج و نحن في البحر

ريدي — انى انصب هنا لك علما

وليم — و ما هذا الشيء في الماء

ريدي — انها سمكة من صنف

ألاريأن

وليم — وما هذه الأشياء على الجبل ريدي

ريدي — انها من ذوات الاصدف وليست كما تكون في (لندن) بل هذه اطيب والذ منها

وليم — شف ريدي وجدنا شيئين آخرين لما ندتنا فاغنانا الله جدا

ريدي — لكن وليم ينبغي ثنان نصيدها فان الله تعالى قد ملأ الارض نعمة يحتاج اليها الناس لكن لا تحصل الا بالمشقة والجهد

وليم — ريدي قد بقي لنا ثلاث ساعات من النهار فخان ان نرجع الى بيتنا ونخبرهم بما وجدنا فتسرون جدا

ريدي — صدقت وليم لقد جهدنا جهدا بالغا اليوم فلنصل الآن بيتنا ولا نرجع الى اسبوع ان كان لنا في الدار شغل لانه ما اثمرت الاشجار الى الآن وانما اخاف ان تضيع البطاطا تأكلها الخنازير فتعال نخبر اباك بما وجدنا فبرحا الساحل وجعلا ينطلقان الى اشجار النارجيل

واخذ وليم غصنا من كل شجر ما عرفها ريدي حتى جاء الى مقام كانا وضعا الجراب هنالك فاخذاه ودخلا في الاجمة وقفلا الى بيتهم يتتبعان الاعلام قد كانت على الاشجار فوصلا دارهم وقد بقي ساعة من النهار فرأيا سيكريو وامرأته جالسين خارج البيت وجونو قائمة على الساحل معها طفلان يلعبان بالاصداف فقص وليم على ابيه حال السفر واراه اغصان الاشجار قد كانت معه

سيكريو — اني أعجب كيف ما عرفتها ريدي هذا ورق القنب

ريدي — ما رأيت شجر القنب قط نعم رأيت حبا لا مفتولة بليفه ورأيت حبوبه كثيرا

سيكريو — وليم ارني ذلك الغصن

وليم — شف هذا شجر عجيب

سيكريو — هذا شجر اثماره تكون زرقا وقيل انها تؤكل في الاقاليم الحارة

ريدي — نعم انهم يقلونها مع الفلفل والملح ويسمونها (برنجال)

سيكريو — الا تعرف وليم هذا

وليم — ارى انه نوع من العنب
سيكريو — نعم انه عنب البادية
نحن سناكله وسوف نتخذ الخمر منه
وليم — وعندي غصن آخر اتعلم
ما هذا
سيكريو — هذا شجر الخردل واري
جهدكما مشكورا والحمد لله انه اعطانا
اشياء كثيرة وهذه جونو تجيء لتدعونا
للعشاء فتعال نذهب وكاد الشمس تغرب
وبعد هنيئة سيظلم الطريق
فلما دخلوا البيت شاوروا في الامور
الآتية فاتفقوا على ان يخرجوا السفينة
من تحت الرمل وينظروا في اوضاع
صخور على الساحل الجنوبي ليعرفوا هل
يمكن ان يمر السفينة من بينها الى ذلك
الموضع لانه يكون اقرب الطرق اليه
وعلى ان يذهب بعد ذلك (ريدى
وسيكريو ووليم وجونو) من طريق البر
الي ذلك الموضع بالخباء ليضرب هنالك
وان ينصبوا علما على ذلك الخليج ليهتدوا
به من البحر ثم يرجعوا قبل ان يغشاهم الليل
لئلا تضجر امراة سيكريو بوحدتها في الدار
مع الاطفال وبعد هذا يحمل الدواليب
في السفينة والآت اخري كالمنشار
والفاس والمسنة وتجدف السفينة الى
ذلك الخليج وبعد الوصول هناك يضعوا
الاشياء عن السفينة ويرجعوا من طريق
البر الى البيت وقالوا ينبغي لنا ان نحفظ
اشجار البطاط ان ياكلها الخنازير ونطرد
الغنم الى ذلك الموضع لترعى العشب
ثمه ونحفظ المرعى القديم لجمع التبن
فليقطع ريدى اوتادا لتنصب حول اشجار
البطاط ويحملها سيكريو الى ذلك المقام
وزعموا انهم يفرغون منه في مدة شهر
واما امراة سيكريو وجونو فعليهما ان
تنا في هذه الايام وتخرجا العشب من
البستان وينبغي ان يحاط بعد ذلك
بالاوتاد واذا فرغوا من هذه الامور
المهمة حملوا على السفينة الزقوم ليحيطوا
به البستان ثم التفتوا الى اشياء كانوا
اخذوها من المركب اذا انكسر وتركوها
في الخليج لياخذوا منه ما يحتاجون اليه
ويضعوه مصونة في بيت الدخائر ثم
يشاهدون الجزيرة برها وبحرها ويصيدون

سيكر يو تلك الجزيرة ويكون هذا كله في فصل يناسب ذلك

﴿ الفصل الثالث والاربعون ﴾

(عن لمح مركب)

وخرج ريدي ذات يوم من البيت بكرة والناس نيام وصار الى البستان يحدث في نفسه ان ينبغي لنا ان نقطع اوتادا نحيط بها البستان فراح الي البستان ووجدان الاشجار قد نشأت ثم ذهب الى الساحل ورأى بالمنظار الى الافق كما كان دابه فتراأى له شيء في البحر فتامل وتيقن بانه كان مركبا فوضع المنظار على ظهره وبهت بهذا الامر وطار له سرورا ثم نظر اليه مرة اخرى بالمنظار فرآه يجيء مقبلا الى الجزيرة فمشى الي موضع كانوا يصطادون السمك هناك وجلس على صخرة يتفكر اهذا مركب بعث لنا او جاء الي الجزيرة بحسب الاتفاق فتيقن انه مابعث لانهم كيف علموا انا ماغرقنا ونحن على هذه الجزيرة احياء وظن ان سبب مجيئه الى الجزيرة حاجته الي الماء ويمكن ان يبدل طريقه ولا يجيء الى الجزيرة وقال في نفسه لايعلم سبب مجيئه الا الله تعالى نحن في يده وانه يفعل مايشاء فلا اخبر بهذا احدا لانه ان ذهب الى سبيله يشد عليهم الغم فينبغي لي ان اعتمد في ذلك على وليم لانه صبي عاقل ثم برح مكانه ورأي المركب مرة اخرى وانطلق الى البيت فوجد وليم قد استيقظ من المنام فدعاه ريدي وقال له وهما يمشيان وليم اخبرك بسروانت ستعرف انه سر لا ينبغي ان يخبر به الآن احدٌ سواك وانه ينكشف عن قليل فاخذ عليه عهدا بكتمان السر ثم قال اني رأيت مركبا بعيدا من جزيرتنا ويمكن ان يكون سببا لنجاتنا من هذه الجزيرة او يذهب لايلتفت الينا فان كان كذلك ليشق على ابويك فلما سمع وليم ذلك بقي هنيئة ساكتا ثم قال الحمد لله تعالى انه بعثه لنجاتنا من هذه الجزيرة وانيقن انه سينجينا اماترى ريدي كيف يقاسي ابي وامي الآم الغربة

ريدي — هذا امر طبيعي اعلم انهما يكتمان ما بهما من الغم فهلم وليم ينبغي لنا

ان نسرع ولنبدا في عملنا قبل طلوع النهار شف هذا هو المركب ثم اراه المركب بالمنظار

وليم — انه يجيء مقبلا الى الجزيرة

ريدي — صدقت لكن لا تكلم عاليا فضع المنظار ههنا ورح الى بيت الذخائر وتاخذ الفاس هياك هياك ينبغي لنا ان نفرغ من عملنا قبل ان يخرج ابوك من البيت ثم ذهبا الى بيت الذخائر للفاس وقطع به ريدي شجرا من اشجار النارجيل وحمله الى ذلك المقام باعانة وليم

ريدى — اذهب وليم وجيء بمنسفة واحفر حفرة وانصب فيها هذا العمود ثم شد عليه علما واذا فرغت جيء للطعام على د ابك كانه ما حدث امر وعلى المائدة ساقول لابيك اني اذهب اخرج السفينة من الرمل مع وليم وهو يجهد في اشغال اخرى في البيت

وليم — لكن الاعلام عند مضجع امى كيف ناخذها

ريدى — اقول لها اننا ننشر الشراع والثياب فى الشمس لتجف

فلما كانوا ياكلون الطعام قال ريدى اريد ان اخرج السفينة من الرمل ويعينني وليم على هذا

سيكريو — وما افعل انا ريدي

ريدي — اظن ايام المطر قد انقضت فينبغى لنا ان نلقى ثيابنا وافراشنا فى الشمس لاني احسست فيها البلل

امرأة سيكريو — نعم احسنت ريدى وحينئذ اكنس فى البيت انا مع جونو

وليم — كيف رايك الا نلقى الشراع في الشمس يجف

ريدي — نعم نحملها على الساحل و ننشرها ويبقى سيكريو عند امك و جو نو نعضدهما

سيكريو — فينبغى لنا ان ناخذ في جهدنا كما امرتنا لانا لقد فرغنا من الطعام فاخذ (ريدى و وليم) الشراع و الاعلام وجاء وابها على الساحل و نشروها في الشمس واخذ وليم لواء وجاء ريدي بالحبل حيث مارءاه احد فشدا اللواء بالعمود و نصباه ثم جمعا الحطب على الساحل ليوقدا نارا وذلك لانهما ارادا ان يتوجه المركب الى جهة الدخان وقد فرغا من هذه الامور

في ساعة لا اكثر وما زال المركب يدنو من الجزيرة واذا بالريح قدا شتدت ففكوا الشراع ثم تراكم السحاب وتلاطم العباب

ريدى — ارى الريح تشتد وليم وان المركب ان لم يخف الصخور وصل الى ساحلنا

وليم — اتيقن انه لا يخاف الصخور وليت شعري كم ميلا بيننا وبينه

ريدى — نحو خمسة اميال وارى الريح تهب الى الجنوب والسحاب يتراكم على السماء اخاف ان يصيبنا الطوفان ثم نشر العلم بخفق وكان فيه مكتوب اسم المركب (باسيفك) بخط جلي ثم اوقدا النار واراقا عليها الماء ليصعد الدخان وبينا كانا ينظران الى المركب اذا بسيكريو وزوجته وجونو بالصبي في حجرها وخلفها (طامي وكيرولائن) يعدون الى الساحل وسبب ذلك انه لما تعب طامي من الجلوس بلا شغل خرج من البيت وصار الى الساحل فرأى العلم ثم المركب مقبلا الى الجزيرة فرجع من وقته ودخل البيت يصرخ ابي امي هذا القبطان (اوسبرن) قد جاء في مركب كبير فلما سمعوا هذا خرج سيكريو وامرأته من البيت ورأيا المركب فعدوا الى الساحل اسرع ما امكن وقال سيكريو هلا اخبرتنا ريدى

ريدى — اني اتأسف كيف علمت هذا واني قد كتمت هذا لمصلحة

وليم — نعم ابي قد صدق ريدى

فطرحت الامرأة نفسها على صخرة والدموع تجرى على خديها وكان سيكريو يبكى مثل بكاء امرأته

سيكريو — هل اهل المركب رأونا ريدى

ريدى — لا انهم ما رأونا الى الآن واني قد كنت اردت ان اخبرك بعد ان رأونا

وليم — انه بدل جهة سبيله ريدى

ريدى — نعم وليم انه يخاف من المجيء عند الصخور والجبال

امرأة سيكريو — ها المركب يذهب ويتركونا

ريدي — لا لكنهم لم يرونا الى الآن

وليم — بل انهم رأوا نارأ وناشف انهم بشيرون بالعلم

ريدي — صدقت وليم انهم رأونا فالحمد لله على ذلك فعانق سيكريو زوجته شفقة لها وهي تبكي ثم قبل اطفاله واقبل يصافح ريدي وصار كانه مجنون لشدة السرور وصارت جونو تضحك والدموع تجري على خديها وطامي اخذ بيد (كيرولاتن) وجعلا يرقصان ثم قال ريدي لسيكريو سيدي لاشك ان اهل المركب رأونا وينبغي لنا ان نخرج سفينتنا من الرمل لاني اعلم السبيل من بين الصخور وانهم لا يعلمون وارى انهم لايبعثون سفينة على الساحل في مثل هذه الريح

سيكريو — اتحسب الريح تعصف

ريدي — نعم ويلنا هي عاصفة فان السحاب تكاثر وارى انهم لايجرأون على المجيء عند الجزيرة مخافة الصخور حتى ينقضي الطوفان

امرأة سيكريو — لكنهم لا يتركوننا وان اشتدت الريح فيجيئوننا بعد الطوفان

ريدي — نعم ان استطاعوا يجيئون وانا اتيقن كذا ولكن بعض الناس قلوبهم كالحجارة لايلتفتون الى مصائب الناس وبينما كانوا يتكلمون اذ رجع المركب الى الشمال

فقال وليم مجشها ارى المركب يخاذلنا

سيكريو — تعس القلوب القاسية

ريدي — اخطأت سيدي في قولك هذا والحق انه لو كنت قبطان ذلك المركب لفعلت حينئذ ما فعلوا الان الطوفان يشتد كل آن وانه مخوف لهم جدا وقوفهم في موضع كانوا فيه وكيف تعرف انهم يتركونك بل اتيقن اننا سنلقيهم بعد ان ينقضي الطوفان فما اجاب سيكريو ورأى المركب يذهب عنهم فغرقت قلوبهم في تيار الهموم ونوا الى المركب حسرة وكلما بعد انقطع رجاؤهم فاشتدت الريح وغاب المركب تحت ذيل المطر فرأى سيكريو مغموما الى امرأته واخذ بيدها وانطلق الى بيته تنفس الصعداء

وسائرهم تبعوها الا ريدى فانه مكث ينظر الى المركب ريثما كان برأى منه فلما غاب من نظره قلع العمود وحمل اللواء على كتفه ورجع الى البيت محزونا

الفصل الرابع والاربعون
(سفينة الجفاة)

فلما دخل ريدى فى البيت وجدهم اشتد حزنهم فما تكلم بهم وغربت الشمس وارخى الظلام سدوله وحان وقت النوم فنام الصبيان ولكن جلس سيكريو آخذا بيد امراته وراسها على كتفه وهي تبكى وبقيتا في هذه الحال حتى مضى اكثر من وقت النوم فقال ريدى اتريد ان تجلس هناك طول ليلك فقال سيكريو لا فائدة لنا فى الجلوس فنهضت امرأته وذهبت الى مضجعها وكاد سيكريو ينهض فوضع ريدى الانجيل امامه فما التفت اليه وبقى هائما في احزانه فلبس وليم كتف ابيه ينبهه ثم ذهب خلف الستر عند امه وخرج بها

سيكريو — عفا الله عنى قد نسيت الصلوة شغلني عنها الهوى والقنوط من رحمة الله تعالى

ريدى — نعم نسيت انه قال (ياايها الذين تعبوا وعلى ظهورهم وزر جيؤا في كنفى وانا اواسيكم) وقالت امرأة سيكريو باكية اخطأت جدا والوم نفسي

ففتح سيكريو الكتاب وقرأ آية منه ثم سلم عليهم وراحوا الى مضاجعهم وفي الليل نزل المطر وعصف الهواء وكان الصبيان في نوم غرق ولكن سيكريو وزوجته وريدى ووليم كانوا غرقي فى احزانهم ما اكتحلت عيونهم بنوم وهذه الليلة كانت اقبح ليل لهم منذ وردوا على الجزيرة ولبس ريدى ثيابه قبل الصبح وطلوع الشمس وراى الى البحر فوجده يتلاطم ويتقاذف ثم رأى بالمنظار الى الافق فما وجد اثر المركب فمكث على الساحل الى وقت الضحى فدعاه وليم فرجع ووجد سيكريو وزوجه جالسين في اشد غم مما كان بالامس

سيكريو — اخاف انك ستخبرنا بما نكرهه

ريدي — كلا سيدى ولا ينبغى لك ان ترجو خبرا يطيب لك ذكره حتى

بنفضى الطوفان

امرأة سيكريو -- اتخال ان المركب سيرجع الينا

ريدى -- اخبرك بما عسى ان يحدث اعلى ان المركب لايمكن ان يبقى هناك في الطوفان فيحتمل ان يكون قريبا مناوسنراه بعد الطوفان ويمكن ان قذفته الريح على مأة ميل عنا واظن سبب مجيئه الى الجزيرة ماكان الاحاجة الماء فيه فان قذفته الرياح العاصفة بعيدا منا فيمكن حينئذ انه اماقرب من مدينة هي رحلته اوذهب الى جزيرة اخري يطلب الماء ولايقدر قبطان المركب ان يفعل امرا بنفسه لان التجار عليه يمنعونه عن التاخير ومع هذا اخال انه يرجع الينا ان امكنه ذلك

سيكريو -- مابرد كلامك ماأجده في قلبي

ريدى -- لاطائل في تمكين الاوهام الفاسدة من قلبنا ولوانه لايجئ الينا ينبغي لنا مع ذلك ان نشكر الله تعالى لامر

سيكريو -- وماذاك الامر ريدى

ريدى -- قبل هذا ما كان احد يعلم اننا احياء والآن قد عرفنا اهل المركب وانهم يخبرون اصدقاءنا بمكاننا في الجزيرة لانهم لقد قرأوا اسم (باسيفك) على اللواء فان لم يرجع ذلك المركب سيبعث الناس لنا مركبا آخر

سيكريو -- صدقت ريدى ما ظننت هكذا اذ كان قلبي يطير شعاعا لو كل على الله

ريدى -- نعم سيدى اني سررت جدا بقولك هذا وحزن جدا لحزنك على مافاتنا

سيكريو -- فلا نتكلم ريدى في هذا الامر ثانيا والله ارحم الراحمين ويعفو عمن يتوب اليه

فبقي الطوفان لا يهدء يومهم هذا فلما كان اليوم الثاني خرج ريدى وراح الى الساحل ووليم خلفه

وليم -- اظن ان الطوفان قدسكن بعض السكون

ريدي -- نعم صدقت ان الطوفان

قد سكن واظن ان يسكن البحر كل السكون الى وقت العصر ولا فائدة في ان التمس المركب بالمنظار لانه لاشك بعد عنا جدا حيث ان رجع الينا ما وصل في اقل من سبعة ايام هذا ان لم تصبه الرياح الشمالية

يقال وليم — ويدى — ريدى (واشار الى البحر عند الصخور) شف ما هذا اهذه سفينة فرأى ريدي بالمنظار وقال نعم قارب فيه رجال

وليم — من اين جاؤا وشف كاد فغرق السفينة في الامواج وستتكسر عن قليل تعال نرح اليها ونعينهم ان امكن فذهبا الى موضع كانت السفينة تجاهه ومدا النظر اليها فرأيا ها تجيء اليهما

ريدي — وليم اظن ان الرياح قذفت هذه السفينة من ساحل الجزيرة الكبيرة عنا لكثم رأى بالمنظار وقال فيها رجلان وحشيان وانهما فى المخاوف لكن امنا من صخرة كانت في طريقها

وليم — نعم انهم قربوا من بحر ليس التلاطم فيه لكن الزبد عند الساحل كثير

زيدى — لا باس وليم ان الجفاة لا يخافون الزبد لانهم يجدفون السفينة احسن ما يكون

فبينما يتحدثان اذ دنت السفينة من الساحل تعبر الزبد وا للذين كانا يجدفانها خرا مغشيا عليهما من التعب والجهد واستقرت قاعدة القارب في الرمل

ريدى — ويحهم ارام يموتون تعال نجر السفينة من الرمال

فلما كانا يجران السفينة الى الساحل تامل فيها ريدى فوجد انها كانتا امرأتين في وجهها آثار الوشم حيث جعله مهيبا قبيحا وكانتا حديثتي السن

وليم — هل اسرع الى البيت واجيء لهما بشيء

ريدى — نعم اسئل جونو ان تعطيك شيئا مما اصلحته للغداء فذهب وليم وجاء بماء الشعير فالقي ريدى شيئا من ذلك في افواههما وذهب وليم ليخبر ابويه بما جرى فرجع ومعه ابوه فوجدا الامرأتين جالستين في السفينة فجروا السفينة على الساحل ان تتكسر من الصخور

وما وجدوا فيها شيئاً سوى المجاديف المنقوشة عليها والحصير

ريدى — لاشك ان السفينه قذفتها الريح من احدى الجزائر وهي واقعة حولنا وانها ما وجدتا شيئاً للاكل منذ يومين فهذا من رحمة الله انها جاءتا في هذه الجزيرة

سيكريو — صدقت ريدي لكني ما سررت بهذا الامر لانه قد ثبت عندى اثنابين ظهرا في الجفاة ويمكن ان يغيروا على هذه الجزيرة

ريدي — يمكن لكن هاتين الامرأتين يستا بمذورتين ولعلهما بعد ان تعلمتا لساننا تمنعان الجفاة عن ايذائنا

وليم — هل تخاف انهم يقتلوننا ريدي

ريدي — ان الجفاة كمثل الوحوش وهم يغيرون على الاشياء التي يحتاجون اليها كالحديد فان جاؤوا اخفينا الحديد منهم ثم اعطيناهم شيئاً منه فلعلهم لا يقاتلوننا لكن ينبغي ان لا نغتر بهم وعندي المجادلة بهم اهون من ان نسلم انفسنا في ايديهم

وليم — لكن كيف نجادل جماغفيرا

ريدي — ينبغي لنا ان نكون متجهزين للحرب وان نقاتلهم ببنادقنا فنغلب مأة منهم

سيكريو — ويلنا بينما كنا نرجو القفول الى اوطاننا اذا بنا نشاور كيف نقاتل الجفاة ليتنا يظهر لنا المركب مرة اخرى

ريدى — ان الريح قد سكن وقبل العصر يزول الطوفان وارجوان ارى المركب بعد اسبوع وما يئست الى الآن

سيكريو — ولكن ما اطول هذا الزمان

ريدى — ويعز على ايضاً ذلك اري ان نذهب بهاتين الامرأتين في بيتنا لتستريحا هناك

سيكريو — وانهما لتفهمان معناتا بالاشارات فامرهما ريدى بالاشارة ان تقوما فنهضتا بالجهد ثم مشى ريدى الي البيت يشير اليهما ان تتبعا . ففهمتا معناه وارادتا ان تمشيا لكنهما كادتا تنخرا من الضعف فلبثتا هناك طويلا ولما علمت

امرأة سيكريو ما جرى عليهما رقت قلبها عليهما وامرت جو نوفا عطتهما طعاما فاكلتا ثم نامتا

سيكريو — ومما من الله به علينا انهما امرأتان ولو كانت الرجال لساء نا ذلك

ريدي — لكن لا ينبغي لنا ان نغتر بالامرأتين لانهما من قوم الجفاة وان تكن مشية الله ان نقيم على هذه الجزيرة فينفعنا قيامهما جد الان لنا اشغالا كثيرة ارجو منهما الاعانة فيها

سيكريو — اين تبيتان الليلة

ريدى — انى قد كنت اخال في هذا الامر فاريد ان نحبسهما في بيت الذخائر لتبيتا فيه

سيكريو — نعم مارأيت

وما حدث امر الى خمسة عشر يوما وانهم لم ييئسوا بعد من رجوع المركب ولو ضعف الرجاء كل يوم وكان يذهب ريدى بكرة ويرى الى الافق بالمنظار رجاء ان يترائى المركب فان ظهور المركب وغيابه اخل باشغالهم فاجهدوا في عمل ولا يبدؤ ا بامر لانهم ظنوا انه لا فائدة فيه فانه ان جاء المركب ضاع عملهم وعادت قوة تينك الامرأتين فكانتا تعملان اي شئ امر وهما به وجعلتا تفهمان بعض الالفاظ الانكليزية فتشاوروا يوما ان يذهب بعضهم الى اطراف الجزيرة مرة اخرى وارادوا الرحيل يوم الاثنين فحدث اذ ذاك امر قد انفسخ به عزيمتهم وهو انه لما كان يوم السبت تمشى ريدي الى الساحل بكرة النهار فما وجد سفينة الامرأتين هناك وقد كانوا اجروها من البحر على الارض ان لا يجرى بها الماء فذعر ريدى بهذا الامر جدا ورأى بالمنظار الى الجزيرة الكبيرة فبصر بشبح فى البحر بين الجزيرتين فما كان ينظر اليه جاء وليم

ريدى — وليم اري ان الامرأتين قد هربتا في سفينتهما فاسرع الى موضعها فان تجدها هناك والا اخبرنى بذلك فعن قليل رجع وليم يسرع قائلا انه ما وجد الامرأتين وانهما قد سرقتا مسامير واشياء اخرى من الحديد

ريدى — قد ساء نى هذا الامر

اكثر من ذهاب المركب

وابم—ولم ذلك ونحن لانحتاج اليها

ريدي - صدقت لكنهما اذا تصلان الى اوطانهما وتخبران الجفاة ان عندنا حديدا او تعرضان عليهم ما سرقتاه من الحديد ليركب جم غفير منهم الينا ليأخذ الحديد منا وقد اخطأت حيث ما احرقت السفينة بالنار فتعال نخبر اباك بهذا الامر وينبغي لنا ان نشمر لقتال الجفاة باسرع ما يمكن لنا ولكن لا تقصص هذا النبأ على امك

فاخبرا سيكربو بهذا حينما كان واقفا خارج البيت فاشار سيكربو ان لا يخفوا هذا الامر من زوجته فاخبروها واجتمعوا للشورى فكان مما اتفقوا عليه ان يحصنوا بيت الدخائر عاجلين حيث لا يستطيع احد ان يدخل فيه فاذا افرغوا من تحصينه سكنوا في الحصن وتركوا البيت والاشياء التي لا تليق ان توضع في الحصن وضعوها في البيت اووا روها بين الآجام ثم انتدبوا لقتال الجفاة وتهيأوا له وبعد ذلك شغلوا في اعمالهم كانوا قدروها من قبل واجتمعوا على ان لا يبدؤا اليوم بامر بل يعبدوا الله تعالى ويسألوه النصرة وكان يوم الاحد وليبدؤا بما عزموا عليه بسم الله تعالى يوم الاثنين

امرأة سيكربو - ما بالي احس قلبي مطمئنا في هذه الداهية وكان فشلا في ايام الامن

ريدي -- وارجو ان تكوني كذلك

سيكربو -- وما اقصر علمنا بما يحدث غدا كيف كان سرورنا لما عن المركب انا وايقنا بقفولنا الى اوطاننا فالطوفان الذي قد منع المركب من المجيء عندنا طرح سفينة الجفاة على ساحل جزيرتنا ثم بعد ان سكن الطوفان رجونا ان يرجع المركب حينئذ فهربنا فيه الامرأتان واخبرتنا قومهما بمكاننا ههنا وارانا نتجهز الآن لمقاتلتهم والله يفعل ما يشاء في الارض كما في السماء وسعي الناس بخلافه عبث

﴿ الفصل الخامس والاربعون ﴾

(الشوري)

ما زال اهل الجزيرة في اقبح حال يئسوا

من رجوع المركب حينما كانوا ايقنوا انهم
يركبونه علا انه هربت الامرأتان
من عندهم بالمسامير والحديد وخافوا ان
يطرق الجفاة مجتمعين مغيرين على الحديد
ولذلك ذهبت قلوبهم شعاعاً واصابهم
الهم والغم بحيث مضت ثلاثة اسابيع بعد
ذهاب المركب وانهم ما عملوا شيئاً مما
كانوا عزموا عليه يرجون مرة رجوع
المركب وينظرون طورا الى جزيرة الجفاة
خوفا ان تظهر سفنهم مقبلة اليهم فاتفق
انه حينما كان ينظر ريدى يوما وقت
الفجر بالمنظار الى الافق قال لسيكريو
وهو واقف امامه عند بركة السلاحف
لاينبغى لنا القعود عن امور لابد لنا
منها وينبغى لنا ان نتيقن ان المركب
لا يرجع الينا وارا كم زعمتم ان
الجفاة لا تقبل الى جزيرتنا وامنتم على
انفسكم وقد يروعنى هذا الامر واخاف
انهم يطرقون فى بعض الليالى ويقتلون
زوجك واطفالك على مضاجعهم
فلطم سيكريو على وجهه بيديه وقال
يرحم الله علينا وينصرنا

ريدى — ينصرنا الله تعالى اذ نتصر
انفسنا انه يعطينا القدرة اذ اردنا امرا
وانه لايظهر شيئا خارق العادة لنجاتنا
وان بقينا كذلك لا نجهد لدفع الضرر
فلاينبغى لنا ان نرجو نصرته لقد اصابنا
الغم جدا لكن ينبغى لنا ان ننسيه ونحتال
لدفع البلايا التى ستحل بنا

وليم — صدقت ريدى انى خلت
هذا من قبل

سيكريو — وانى سهرت الليلة
واحسنت الفكر لعلى اجد سبيلا الى حيلة
لدفع الدواهى لكن ما علمت بامر ينجينا
من المهالك

ريدى — وانا مثلك ما وجدت
حيلة الا فى البارحة واظن انها احسن
ما يكون فنشاورفيه جميعا

سيكريو — طيب فلنجلس على
الصخور وهات برايك اولا لانك اكثرنا
تجربة وسنا

ريدى — سمعاً وطاعة اخاف
ان يطرق الجفاة علينا بياتا ونحن غير
مستعدين للقتال فينبغى لنا ان نترك البيت

سيكريو — فما نفعل بعد ذلك هل
نرجع الى الخليج ونسكن هناك؟

ريدى — كلا اننا لقد وجدنا بقعة
طيبة من الارض على الجانب الجنوبي من
الجزيرة فيها كثرة العشب للغنم والبطاط لما
ولانستطيع ان نحفظ البطاط من الخنازير
بغير الحصار وان حاصرناها باغصان
النارجيل احتجنا الى زمان طويل فيكفي
لنا الآن ان نحفر خندقا حول الاشجار
لكنه يكون امرا صعبا ان نروح من
البيت الى ذلك المقام كل يوم ونترك
ههنا الصبيان فينبغي لنا ان نضرب هناك
الخيام لان الهواء طيب ونسكن جميعا
هناك ونامن على انفسنا اذ ذاك اكثر
من هذه الدار

سيكريو — نعم الراى بذلك امنا
لايام نجهد فيها بامورنا

ريدى — ويحتمل ان المرأتين ما
وصلتا الى اوطانهما لان الريح كانت
تهب بخلافهما وكذا الماء يجرى بخلافهما
وان وصلتا فلاغرو ويدللن الرجال
على بيتنا لاغير

وليم — اتريد بهذا ان نترك هذا
المقام باسره ولانجئ هناك اخرى ونخاذل
كل شئ بنيناه لكفايتنا

ريدي — كلا وليم اسمع ماأقول
بعدو هو انه لما نفرغ من حصار تلك الاشجار
نترك امك والاطفال هناك ونحن
نشغل في امورنا بهذا الموضع ونبيت
فى بيت عمرناه في الاجمة ونحاصر تلك
الدار لتصير مصونة محفوظة عن الجفاة
ونهئ القنا لهم

سيكريو — لكن لااعرف كيف
تحصن البيت

ريدى — اشرح لك هذا من بعد
ثم ان جاءت الجفاة نقاتلهم من وراء
الحصار ونهزمهم باذن الله لان رجلا
خلف الحصار ومعه بندقة ليغلب على
عشرين راجلا

سيكريو — وما احسن رايك
ريدي فينبغي لنا ان نبدأ في تلك الامور
اسرع ما يمكن

ريدى — ينبغي ان اجدف السفينة
انا ووليم الى ذلك الخليج ونعرف اولا

كيف الطريق من هنا الى الخليج واذا عرفنا الطريق رجعنا وحملنا الخيام واشياء اخرى على القارب وذهبنا هناك وضربنا الخيام ثم نذهب باهلك والاطفال من بين الاجمة ونسكن هنالك فالآن سيدي ان وافقت على هذه الامور فخيرلا اسرع ما يمكن لان لنا امور اشتى غيره فلنذهب الى الخليج الذي مذ خرنا فيه قبل الشروع في بناء الحصار لنجيء من هناك بالسامير واشياء اخرى

سيكريو — يجب علينا ان نبدأ في الجهد ولا نضيع الفرصة لانه قد مضت ايام ونحن كسالى

ريدى — سأ خبر حرمتك بما عزمنا عليه في وقت الطعام ثم انا وولیم نجدف السفينة ونسعى ان نجد طريقا الى تلك البقعة من البحر لو انت تجمع الخيام واشياء اخرى واظن ان نرجع الى وقت الغداء

ثم نهضوا وانطلقوا الى البيت مطمئنين بما احالوا به في حفظهم بدعون الله ان يعينهم في جهدهم

﴿ الفصل السادس والاربعون ﴾

(طامى والاربيان)

فلما سمعت امرأة سيكريو على المائدة ما عزموا عليه وعرفت فائدته وافقت عليه ونهض ريدى بعد الطعام وتبعه وليم وراحا الى السفينة فقذفاها في البحر وجعلا يفتشان على طريق من بين الصخور فوجداه كما ارادا

ريدي — وينبغي لنا ان نحفظ آثار الطريق تعالى تلك الصخرة انها متوازية بستاننا فان حفظت هذا تجد الطرق عاجلا

وليم — الا ترى ان بركة السلاحف ملتصقة بحائط بيتنا

ريدى — صدقت فتعال نجدف السفينة لنرجع سريعا فانتهى بهما المسير الى جنوب الجزيرة وكان يجدفان السفينة ملتصقة بالساحل

وليم — وكم ميلا الى هذا الموضع من بيتنا بطريق البحر ريدى

ريدى — لا ادرى وليم واحسب المسافة ليست باقصر من اربعة او خمسة

اميال و نذهب بهذه الريح الى بيتنا لانها تهب خفيفا

وليم — ارى البحر هنا عميقا جدا

ريدي — صدقت انه عميق في هذه العدوة من الجزيرة واظن انا قد دنونا من الخليج الذي نصبنا العلم على ساحله شف هذه الاشجار والميدان فقف هنيئة نرى اين رحلتنا

وليم — شف الى هاتين الصخرتين على الساحل (وكانت ثلاثة او اربعة صخور على ساحل الخليج)

ريدي — صدقت اظن نحن على باب الخليج هلم نجدف فجدفا السفينة ولما وجدا انفسهما في الخليج اعجبهما البحر حيث كان مسطحا كبركة ماء لا يتلاطم

ريدي — تعال نصلح الشراع ونرجع الى بيتنا

وليم — مهلا ريدي ارى شيئا بين الصخرتين فاخذ اربيانا كبيرا وطرحه في السفينة

ريدي — قد ربحنا في سفرنا هذا وما رجعنا من غير نفع لنا سنتغدي اليوم على اربيان تعال نجدف السفينة وسنرجع وقت الظهر وهي محمولة باشياء كثيرة فنشرا الشراع ووصلا البيت في اقصر من ساعة واخذ وليم الاربيان ووضعت جونو قدرا على الاثافي تريد طبخه فيها فجاء طامي مع اخته ليشاهده فجعل يؤذيه بان وخز شيئا في عينه ثم اراد ان يمد ذنبه فاضطرب الاربيان ففر طامي من عنده ثم قرب منه واخذ يدخل غصنا في فيه فاهوى بكلبتيه واخذ باصبعه فصرخ طامي وجريده وتعلق الاربيان بيده فجعل يقفز فزعا ولكن الاربيان قد كان خارج الماء منذ زمان طويل وكان ضعف بجراحة اصابته حين اصطيد والا لكان جرح اصبع طامي فاسرع اليه ريدي وفتح كلبتيه واخرج اصبع طامي فولى هاربا لشدة الخوف لا ينظر الى عقبه حتى وصل البيت فضحكت (جونو وريدي) حتى فحصابا رجلهما وسال الدموع من اعينهما لشدة الضحك فخجل طامي جدا اذ رآهما يضحكان عليه وجلس خارج البيت الى ان دخلت جونو بالطعام في

البيت فدخل البيت ولما راى لحم الاريان على المائدة هابه

سيكريو — اظن انك لاتاكل الاريان

طامي — بلى انا آكله لانه اراد ان ياكلني

سيكريو — اى عضو منه تاكل اتشتهي كلبته

طامي — نعم اني امضغ كلبتيه لانه اضربي

سيكريو — لولم توذه طامي ما كان اضربك فلا اعطيك منه شيئا لانك تاكله معاديا له

طامي — انا لا ارغب في الاريان وان القديد الذ منه

سيكريو — وان انت لا تشتهيه فلا نكرهك على اكله فنقسمه بيننا ليس فيه حظك — فما طاب لطامي هذا الكلام لانه كان يريد ان ياكل الاريان وكاد يبكي اذ قال له سيكريو انك اخذت حظك منه قبل الطعام

﴿ الفصل السابع والاربعون ﴾

(تجهزوا للانتقال الى العدوة الاخرى)

فلما فرغوا من الطعام عاضدتها (جونو وسيكريو) في حمل الخباء والاعمدة والاوتاد والمناسف على السفينة واراد ريدي ان يجدفها فقال وليم لو اخذنا فراشنا معنا لاننا لانقدر ان نضرب خيمتين اليوم فنبيت الليلة هناك في خيمة ونضرب الاخرى من الغد

ريدي — نعم ما رأيت وليم جونو اعطينا الطعام لناكل غدا — فاعطته جونو مضغة من القديد وخبزا وثلاثا او اربع قوارير ملؤها ماء فحملها واخذ الفاسين والمنشار على السفينة وجعلا يجدفان وعن قليل وصلا الى الجانب الآخر من الجزيرة فصدروا مامعهم من الاشياء وشدوا السفينة بحبل وحملوا الخباء الى اشجار الكمثرات فقال ريدي تعال نطلب هضبة لنضرب الخباء فيها ولا ينبغي لنا ان نضربها عند الاجمة فنبعد من الماء

وليم — اظن المكان عند اشجار الطلع طيبا لان الارض هنا لك مرتفعة

جداو الماء قريب منها

ريدى — صدقت وليم انه طيب

تعال نرا الارض هناك فانطلقا الى ذلك

الموضع فرأيا اوراق الطلح خضرا قد

سمقت وطالت فاتفقا على ان يضربا الخيام

في شمال تلك الاشجار لان الاشجار يظللهم

واوراقها تحجب الخباء عن الحر فقالا ان

هذه البقعة اطيب الاماكنة لنا فلنجئ

بالخيام وغيرها هاهنا فضربا الخباء وفرغا

قبل غروب الشمس ووضعا فيه الفراش

ريدى — اظن انك عييت الآن

لانك جهدت جدا

وليم — ما عييت كما تظن وما جاء

وقت النوم الى الآن

ريدى — فينبغى لنا ان ناخذ

المناسف ونحفر حفرات لنعلم كيف الماء ههنا

وليم — صدقت نا كل الطعام بعد

الفراغ من هذا

ثم راحا الى ارض رطبة بين اشجار

البطاط والطلح وحفرا حفرتين

نحو ذراع مربع فتدفق الماء فيهما وبينما

كانا يحفران اذ غرقت كعوبهما فى الماء

وليم — ان يكن هذا الماء عذبا

فنطمئن من الماء

ثم رجعا الى الخيمة واكلا الطعام وناما

على الحصير فلما اصبحا وطلعت الشمس استيقظا

من المنام وراحا الى الحفرتين فوجداهما مملوءة

ماء صافيا فذاقاه فاستعذباه سائغه لكنه ماكان

خيرا من ماء البير فغسلا وجوههما ورجعا

واكلا الطعام وضربا خيمة اخري لامرأة

سيكريو والصبيان ثم قما الارض حول

الخيمة وسطحاها بالمنسفة

ريدي — قد بقي امر وهو ان نبني

الاثافى للجو نوفتعال نا خذ قطعة من

الشراع ونذهب على الساحل ونحمل

من هناك الاحجار فيهافبنيا الاثافي فقال

ريدي هذا صار الآن مسكنا طيبا

وليم — واتيقن امى تسر بهذا

الموضع جدا

ريدي — وفي ايام قلائل يكون

عندنا طلح كثير لان الاشجار قد اثمرت

وينبغى لنا ان نترك الآن كل شى هناك

ونرجع الى البيت ونجئ هناك الى وقت

الظهر ونبيت الليلة في الخيمة فراحا الى

السفينة وركباها بجد فاتيا الى البيت فوصلت قبل نصف النهار بساعتين فذهبا في البيت وشاوروا فيها بينهم واجتمعوا على ان يحملوا على السفينة الطعام ليومين وخوانا والكراسى والاوانى والثياب ويرحلوابها ثم يرجعوا الى البيت بكرة من الغد ثم يرحل كلهم من طريق البرالى المسكن الجديد وقالوا ان (البرط) يحسن المشى لايحتاج الى ان نحمله الالوقت يسير اذ تعب من المشى و (طامى وكيرو لا ئن) تمشيان مع جونو والكباش واربعة اجداء يسوقها سيكريو وبعينه (ريدي وولیم) والكلاب واما الدجاج والفراريج فارادوا ان يتركوها هناك ظنا منهم بان (ريدى ووليم) سيختلفان هناك مرارا فيرعيانها

الفصل الثامن والاربعون
(المسكن الجديد)

فلما حان وقت الظهر حملوا الاشياء على السفينة وجد فيها (ريدى ووليم) الى المسكن الجديد ووضعاتها الاشياء وناما تلك الليلة في الخيمة لانهما قد تعبا جدا من الجهد في نقل الاشياء فلما اصبحا وطلعت الشمس ركبا السفينة وجاء الى البيت فوجدهم يريدون الرحيل وقد جمع سيكريو مواشى كانت هناك فرحلوا من بين الآجام يهتدون باعلام على الاشجار فانطلقوا متباطئين لانهم كانوا يسوقون الغنم ولذلك تعبوا جدا وطووا الطريق في نحو ثلاث ساعات فلما وردوا في تلك البقعة استطابها سيكريو وزوجتها جدا ولما وصلا الخيمة التي كان ضربها اريدى ووليم) عند اشجار الطلح سرًّا جدا ودخلت امرأة سيكريو خباء هـا لتستريح هنيئة واطلقوا الغنم لترعى وناغت جونو البرطا حتى نام ثم راحت مع وليم لتجمع الحطب وتطبخ به الطعام وراح ريدى الى العينين ليجئ بالماء وجعل سيكريو يتامل في اشجار شتى وجدها هناك وكانت (كيرو لائن) في الخباء مع امها وطامى جالس على الارض فلما رجع ريدى بقربة من الماء نادى الكلاب وسار بها الى اشجار البطاط فنهض وليم وتبعه فلما دخلت الكلاب بين الاشجار جعلت تعوي عاليا ففرح طامي

بنباحهافلماخرجت من بين الاشجار قطيعة
الخنازير تتبعها الكلاب ومرت عليه صرخ
مذعوراوخرعلى الارض فدخلت الخنازير
اجمة ونهض طامى من وقته وهرب الى
الخيام اسرع ماامكن له ورجعت الكلاب
بعد ساعة ولهانفس رابية تدل على انها
تبعتها الى مسافة بعيدة ثم اصلحوا الطعام
واكلوا وناموا فلما اصبحوا ذهب (ريدى
ووليم) الى البيت من طريق الاجمة ليحملا
في السفينة اثاثـة البيت من الخزاف
والمواعين والثياب والطعام فلما وصلا
هناك جمعا كل شئ ارادوا حمله واخذا
شيئامن القديد ودقيق الحنطة واصطادا
سلحفاة من البركة ووضعاها مع اشياء
اخري على السفينة ورجعا الى المسكن
الجديد فبلغا في وقت الغداء ولمافرغوا
من الطعام حطوا الاشياء عن السفينة

امرأة سيكريو — ومااطيب هذه
البقعة ينبغي لنا ان نسكن ههنافي الصيف
وهنالك في ايام المطر

ريدى — صدقت ستى هذاالموضع
هواؤه بارد في الصيف طيب للسكون
ولكن بيتنا مامون من المطر لاجل
اجمةالنارجيل

امرأة سيكريو — صدقت ان
ذلك البيت طيب في ايام المطر لكنه
حار في ايام القيظ وهواء هذه البقعة
طيب جدا واني احب هـذا الموضع
لااريد ان اذهب هناك

كيرولائن — امى رأيت اليوم
ببغاءات لووددت ان اربي احداها

ريدي — سوف اصطاد لك
فرخامنها وانا ذاهب الى جونو اقطع
السلحفاة لها

سيكريو — وما نفعل نحن ريدى
لا ينبغي لنا ان نتباطئ في امورنا

ريدى — صدقت ولكن ارى
ان نضع اليوم كل شئ موضعـه حيث
تامرنا اهلك ومن الغد نبدؤ في حفر
الخندق حول اشجار البطاط ولا يلزم
علينا ان نجهد في حفظها كثير الجهد لان
الخنازير لاتجتري ان تدخلها من اجل
الكلاب ونحن نربطها كل ليـلة حول
الاشجار

سيكريو — نعم الرأى ما رأيت و العشب للغنم ههنا كثير

ريدى — نعم يكون ههنا مرعى لها في ما بعد واريد ان اعلم وليم غدا كيف يحفر الخندق ويغرس حوله الزقوم ثم نتركه ليعمل ذلك مع امه ونذهب الى الخليج لنجيء من ذخائرنا بما نحتاج اليه وقد قلت لي مرة انك تريد ان تذهب معى

سيكريو — نعم قلت كذلك وزوجتى لا تصدنى عن ذلك فاني لا اغيب عنها اكثر من ثلاثة اواربعة ايام ونجمع هناك الاشياء ثم ارجع انا وابعث اليك وليم لانه يحسن الجذف ولكن لا ينبغى لنا ان نجيء بالازواد هناك

ريدي — بل نضعها في بيت الذخائر واذا فرغنا من هذا ناخذ في امور اخرى ونبنى الحصن حفظا من الجفاة

الفصل التاسع والاربعون

(ريدي وسيكريو في الخليج)

فلما طلعت الشمس ذهبوا بالمنسفة الى الاشجار وحفروا الارض وكانت رطبة فلهذا ما اجهدهم حفر الخندق وكان عرضه نحو نصف ذراع وجمعوا التراب على طرفه الداخل ثم راحوا الى اشجار الزقوم وقطعوا منها الاغصان وغرسوها قبل ان يدركهم الليل فحفروا نحو عشرة اذرع وغرسوا عليها الزقوم

ريدى — اظن ان الخنازير لا تستطيع ان تدخل البستان اذ حاصرناه بالزقوم وو ليم عليك ان تحاصر البستان في غيابنا كما رأيت اليوم

وليم — سمعا ولكن لا يمكن الفراغ منه معجلا

ريدي — صدقت لا تتعب كثيرا في العمل وشد الكلاب حول الاشجار كما رأيتنى كل ليلة فلا تقتحم الخنازير

وليم — وان جاءت فاصطاد بعضها

ريدى — صد صغيرا منه واترك كبارها هلم نذهب الى الخيام قد حان الليل وجوزوا قبلت بالطعام

ومن الغد علم ريدي وليم قبل ظعنه امور الصيانة السفينة ثم اخذ الجراب واستاذن سيكريو من امرأته مودعتها

فانطلقا والبندقتان على كواهلهما واخذ ريدى
فاسا معه وكان لهما سفر طويل لانهما ارادا
ان يذهبا الى البيت اولا من بين الغيضة
ثم من هناك الى الخليج الذى كانوا اصدروا
اليه اوّلا من المركب فلما وصلا البيت لبثا
هناك ساعة ليستريحا ثم ذهبا الى البستان
فاعجبهم منظر البطاط والباقلى وقد
احقلت حبوب البصل فاصلح ريدى حصاره
مخافة ان تجئ الخنازير المطرودة تطلب
الكلاء هناك ثم تمشيا من هناك ووصلا
الي الخليج في نحو ساعتين فوجدا
خشبا كثيرا مطروحا على الصخور تجف
فى الشمس اومدفونا في الرمل فتنفس
سيكريو الصعداء جالسا على صخرة وقال
هذه الخشبة تذكرني مركب (باسفك)
واود ان انسيها واري في هذه الاشياء
اخر العهد لنا بوطننا

ريدي — هذا المرجبل عليه الانسان
وكذلك اني لما ابصر بخشبات المركب
اتذكر (اوسبرن) والملاحين وارجوان
راهم واري المركب لان الملاحين يحبون
المركب جدا ولكن لافائدة لنا في التاسف
على شئ فائتا

سيكريو — صدقت لا طائل تحته
بل هوا ثم ثم نهض وقال تعال نرا
الاشياء المطروحة على الساحل وناخذ
منها ما ندخره فراحا الى الساحل ولكن
ماوجد اشيئا ينفعهم الا منسفة وبرميلين
فيهما القطران فرجعا وجلسا ليستريحا قليلا
ثم ذهبا في الخيمة التى كانت بين
الاشجار قد كانوا اجمعوا فيها ما اخذوه
من المركب

ريدي — اري الخنازير جاءت
هناك وجهدت ان تفتح برميلا فيه الدقيق
فتعال نرا زوادنا وتلك البراميل كلها
مملوءة دقيقا لانحتاج ان نفتح كلها ولكن
نرى هل الدقيق فسد ام مصون والبرميل
الذي فتحته الخنازير كان حوله الدقيق
تحجر لاجل الماء فصار مثل الحجر فكسرها
ريدى بالفاس فوجد الدقيق في داخله
ما اصابه الماء فافسد

ريدي — هذا الدقيق طيب ولا
تفتح برميلا آخر لانه مثله قد نزّ ما البحر
فيه فتحجر به الدقيق عند راسه وبقي ما

في الجوف لم يصبه آفة فتعال نذهب وناكل طعامنا قد اعطتني جونوحمامشويا فناكله لانه لذيذ جدا

﴿ الفصل الموفي للخمسين ﴾

(الصنادق من المركب المكسور)

فلما فرغامن الطعام قال سيكريواتعلم اىّ شى في هذا الصندوق بين يديك فاخذ ريدى فاساوفتح به الصندوق فوجدفيه آلات الخياطين وابرا وخيطا كثيرا فقال سيكربواظن هذا قد بعث من (لندن) وبهذه الاشياء يتعلم الخياطة ابنتي (كيروّلائن) ولكن لا ادري ما فى ذلك الصندوق المقفل ففتحه ريدى ايضا فوجد فيه الخمر فقال ريدى مالناوللخمر

سيكريو — لانطرحها ولانشربها الامثل الدواء لقداعتدنابالماء وماشربنا الخمر منذزمان طويل فلا نشربها لئلا نعتاد بها ثم فتح ريدى صندوقا آخر فوجد فيه صحونا صينية حواشيهامذهبة

ريدى — هذه مانحتاج اليها ولكن هذا صندوق آخر اسمك مكتوب اليه اتعلم ما فيه

سيكريو — لاادرى افتحه بالفاس فلمافتحه ريدي وجدان ماء البحر نزفيه وافسد الاشياء فلما اخرج بعض الاشياء منه وجدان الماء ما وصل الى الجوف ووجدفيه الاقلام والدوات والقرطاس وآلات المصورين فقال ريدى هذا مما نحتاج اليه فندرس الاطفال فى الجزيرة ونعمل مدرسه

سيكريو — صدقت وافتح هذا الصندوق ايضاً

ريدي — اقول بغيرا نفتاحه ان فيه سليطاو مابقى لنا سليط للسراج ومع ذلك في هذه الخيمة اشياء هي اثمن من كلها

سيكريو — وما تلك ريدى

ريدى — الاشياء التى اخذت من المركب قبل الغرق كلها من الحديد لانه يغرق فى الماء وفيهامسامير وفيسان ومطارق وآلات النجار وخيط وشراع واشياء شتى وكل شئ مما نحتاج اليه

سيكريو — هذه الاشياء كلها لحوائجنا

ريدى — نعم نحتاج اليها جدا لان تينك المرأتين قد اخذتا كل شئ وجد تامن الحديد اذ فرتا الى اوطانهما ومن احسن ما اتفق انا قد فتحنا هذه الاموال بعد فرارها والاكنا اضعناها وشف هناك دلاء وآنية يصلح فيها القديد وهذه آنية خشبية يعجن فيها الدقيق تسربها جونو قد وضعت فيها الملاعق واشياء صغيرة من الحديد وهناك سراجان واتذكر اني وضعت الذبال في بعض المواضع وشف هناك صندوقان في احدهما (قراطيس) معدة للرمي وفي الآخر بارود وهذا الصندوق مملوء من القراطيس نصفه وهناك ست بنادق تحتاج الى الصيقل

سيكريو — هذه خزينة لنا ولكن قد عشنا بغيرها الى هذا اليوم

ريدى — صدقت لكن تسهل اشغالنا بهذه الآلات واذا نسكن فى بيت الذخائر نتعاطيها في امورنا ونتخذ المضاجع من الخشب الذي دفنه وليم فى الرمل

سيكريو — اني قد كنت نسيته والحمد لله قد وهب ذخرا وعدة اكثر مانحتاج اليه فان ازال الله عنا خوف الجفاة نسكن فى هذه الجزيرة مدة عمرنا مسرورين.

ريدى — اني فرحت جدا بكلامك

سيكريو لانه قد ثبت انك توكلت على الله ورضيت بقضائه اكثر ما كنت عليه من قبل وتعال نفتش اشياء اخرى شف هذه ابرة مقناطيسية وهناك اشياء كثيرة يتعاطاه الملاحون

سيكريو — اني سررت بهذه الابرة فانى اريد ان اسمع هذه الجزيرة عند الفرصة وانت لاتعلم انى قد كنت بعثت وانا شاب فى مدينة (سدني) للمساحة

ريدى — لا ادري هذا فاظن انك تقدر ان تقدر كم من الكلاء هناك ترعاها الغنم

سيكريو — نعم سانظر في ذاك حين ارجع هناك

ريدى — وحان وقت المغرب واريد ان افتح هذا الصندوق وعليه مكتوب ايضاً اسمك ثم نرجع الى المضاجع وناوي البيت للنوم واني تعبت اليوم جدا

سيكريو — واني قد تعبت مثلك وقد تذكرت ان هذا الصندوق فيه كتبي ولكن نسيت اي فن من العلوم فيها

ريدي — هذا سيظهر علينا اذ فتحناه ثم فتحه بالفاس وقال انه ابتل لكن ارى الماء لم يسر فيه كثيرا وشف هذين الكتابين

سيكريو — قد سرني ان في هذا الصندوق كتب التاريخ

ريدي — وقد بقي صندوقان مملوء ان كتبا فنفتحها غدا

✻ الفصل الحادى والخمسون ✻

(طامي يرمي الخنزير بالبندقة)

ثم اتخذ (ريدي وسيكريو) مضجعا من اوراق النارجيل واكلا العشاء ثم ناما وفتحا سائر الصناديق بكرة ووجدا فيها كتبا اخري والشموع وثلثة صناديق مملوءة ارز واشياء اخرى بعضها مما لا يحتاجون اليه وقد سر اذ وجد صرة كبيرة فيها الشاء وثلاث كبس فيها القهوة لكن ما كانت عندهم سكر لان السكر الذي كان اخذه ريدي من المركب داش في الماء

ريدي — طامي لا يكاد يشرب الشاء بغير السكر

سيكريو — ينبغي لنا ان نعلمه ذلك فتعال نزال الاشياء التي كنا واريناه في الرمل ثم حفرا في الرمل بالمنسفة واخرج الاشياء فوجدا صناديق القديد من لحم الخنزير لم يفسد منها شيء ولكن قد فسدت اشياء كثيرة وعند الظهر فرغا من ذلك ثم وضعا البنادق على كواهلها واخذا اشيئا من الارز المبتل بالماء للدجاج ورحلا من هناك ووصلا الي البيت الذي هو في الخليج ومكثا هناك هنيئة في بيت الذخائر ثم ذهبا الى الخيام ولما بقيت من البيت مسافة نحو نصف ميل سمع ريدى صوتا فاشار الى سيكريو ان يقف وقال له رويدا لعل الخنازير دنت منا ثم اعدا البنادق وبمشيار وبدا الى جانب الصوت فلما وصلا على مسافة عشرين ذراعا عنت لهما الخنازير فرماها ريدي ببندقة فصرخت الخنازير وهربت وما تمكن سيكريو من ان يفرغ بندقة اذا بريدي قد اصطاد

خنزيرا

ريدى — لم طرى نعمة لناسيكريو

ثم انطلقا الى الخنزير

سيكريو — ينبغى لنا ان نحمل هذا

الى بيتنا

ريدى — نطلقه بينا دقنسا فانه

خنوص لا يبهظنا ثقله اراه قد ولد في

هذه الجزيرة — ثم حملا الخنوص على ظهرها

وتمشيا الى الخيام فلما وصلا البادية القيا

وليم وامه يقبلان اليها وقد كانت امرأة

سيكريو تجزع عليها اذ سمعت بصوت

البندقة ولكن لما رأت الخنوص زاح

ما كان بها من الفزع فعانقت زوجها وقالت

قد طار قلبي شعاعا اذ سمعت صوت

البندقة وما ترقبت انك ترجع اليوم واما

احوالنا فسارة ثم اخذ وليم الحمل من ابيه

وسار سيكريو مع زوجه

ريدى — ما الخبر وليم

وليم — طيب وانا لما عييت امس

من الشغل عزمت ان ارى هل اقدر ان

اصطاد السمك على هذا الساحل العميق

من الجزيرة فجدفت السفينة فى ماء عميق

واصطدت ثلاثة اسماك كبيرة من البحر

ريدى — اجدفت السفينة وحدك

وليم — لا اخذت جونو معى و

استاذنت امى ان يامرها تصحبنى لساعة وانها

تجدف السفينة وتحسن

ريدى — نعم انها جارية ذكية

وقد فرغنا من النظر في الاموال وبقى بعد

امور شتى واظن اننا لا نستطيع ان نجئ

بالاشياء كلها من هناك في اقصر من اسبوع

وارى ان نجئ من ازواد ناههنا بما نحتاج

اليه وسوف نشاور اباك فى ذاك

وليم — اني احب ان اجدف السفينة

واكره ان احفر الارض واسران كان

ابي يحفر الارض وانا اجدف السفينة

ريدى — اظن انه يقبل ما رأيت لانه

يحب ان يبقى عند عياله فلما وصلا الى

الخيام القى ريدى الخنوص حذاء

الخيمة ووضع البنادق فى زاوية وراح

ليجئ بالسكين حتى يسلخه فلما بعد وليم

وريدي من الخنوص جاء (طامى وكيرو

لائن) ورأيا الخنوص ففرح به طامى

واخذ بندقة وقال شف كيرو لائن ارمى

الخنزير بالبندقة

كيرولائن — طامي ضع البندقة في موضعها والا فيغضب ابونا واذ كرانك كدت تقتل نفسك با لبندقة اذكنا في الخليج

طامي — لا باس اني اعلمك كيف يرمى بها

كيرولائن — ان فعلت هذا فاذهب واخبر امي بصنيعك

طامي — فارميك اولا ورفع البندقة الى كتفه واما لها الى (كيرولائن) ثم جذب اللولب وهربت (كيرولائن) مذعورة على وجهها والبندقة كانت معدة للرمي فلما جذب طامي لولبها افرغت وصادفت بوخرها وجهه فانكسرت ثناياه وجرى الدم من انفه فصرخ صرخة عظيمة ونبذ البندقة وعدا الى ابويه فوجدهما يسرعان الى صوت البندقة فلما رأته امه والدم تسيل جزعت عليه وسقطت على كتف سيكريو لشدة ما احسته في نفسها من الغم واما (وليم وريدي) فلما سمعا صوت البندقة تيقنا بوقوع حادثة واسرعا اليه فمسح ريدى الدم من وجه طامي برفق فما وجد جرحه مخوفا فقال لابويه انه ماجرح ويجرى الدم من انفه وقال لطامي اسكت لكم لم اخذت البندقة فقال طامي وهو يبكي انخنتني البندقة فخرج الدم من فمه

ريدى — فلا تلعب بالبندقة ثانيا

طامي — لا اعالجها ثانيا انها رمتني بوخرها فجاءت جونو بالماء وراحت امرأة سيكريو في خيمتها لانها اطمانت لما سمعت انه ماجرح وبعد نصف ساعة سكت طامي ثم غسلوا وجهه فوجدوه قد جرحت خداه وانكسرت ثناياه ثم اناموه

ريدي — اني اخطات ان تركت البندقة هناك لكني ما خلت ان طامي يلعب بها بعد ما منع عنها مرارا

كيرولائن — انه اراد ان يرميني بها لكني فررت

ريدي — لكنه قد قاسي تبعات اللعب بالبندقة واظن انه لا يدنو منها

ثانيا فما اعطوا طامى ذلك اليوم لحم الخنزير تعزيرا لفعله

﴿ الفصل الثاني والخمسون ﴾

(ريس يصير رسولا)

فلما اصبحوا استيقظ طامى من منامه ووجهه قد اسود وتورم وقال لجونواني صدت الخنزير غدا واذا ينفد لحمه ارمي آخر

فاحضرت جونو الطعام فسر طامى الاشم راتحته ولكن لامه ابوه وقال لا اعطينه اللحم فجعل طامى يبكى عاليا فاخرجوه عن الخيمة حتى سكت

فلما فرغوا من الطعام قال ريدي ينبغى لى ولوليم ان نركب البحر ونجئ بالاشياء من الخليج الى البيت فطبخت جونو لهما مضغة من اللحم والقديد وتعاهدوا على ان ميكريو يحفر الارض بعد ذلك وولیم يصحب ريدي

امرأة سيكريو — متى انتما ترجعان الينا

ريدى — نرجع بعد اربعة ايام

امرأة سيكريو — يعز على فراقك وليم لاازال اجزع عليك حتي ترجع

وليم — اني سارسل اليك رسالة مع البريد

امرأة سيكريو — لاتهزء بى وليم ليت البريد كان في هذه الجزيرة

ثم اعد (ريدى ووليم) كل شئ للسفر واخذا معهما لحافين وقدرا ليطبخا فيها الطعام ثم ودعا امرأة سيكريو وراحا الى الساحل واعانتهما جونو فى حمل الاشياء الى السفينة فلما كاد ريدي يجدف السفينة حمل وليم الكلب (ريس) في السفينة

ريدى — لم اخذت الكلب معك وانه يحفظ هناك الاشجار من الخنازير

وليم — صدقت لكني احتاج اليه في امر عزمت عليه

ريدي — لا باس وليم لك ذلك السلام عليك جونو

جونو — عليكما السلام (ريدى ووليم) ولا تباطئا وارجعا فى اسرع ما يمكن ووليم جئ لى بسمك

ريدى — تاتى لك بسلحفاة لانها توجد في هذه الايام فنصطاد كثيرة

منها ونضعها في البركة

ثم نشرا الشراع ووصلا الخليج بعد ساعة ونقلا الاموال والاشياء الى البيت واغلقا الباب ثم ذهبا الي اقنة الدجاج واعطياها شيئا من الارز ووجدا ان الفروخ تكاثرت الى بضعة واربعين وانها تكبر وتنمو سريعا وبعضها كبرت حيث كانت تليق ان تذبح لكنهم اذ رأوا عندهم اشياء كثيرة للاكل عزموا على ان لا تذبح الدجاج ورأوا ان البيض انفع لهم من اللحم ثم ركبا وتوجها الى الخليج فعز عليهما الجدف واجهدتهما الريح لانها كانت تكافح السفينة فقال ريدى انها تعيننا اذ نرجع والسفينة مملوءة فلما بلغا الخليج اخذا من هناك مسامير واشياء اخرى من الحديد والاواني وصندوقا مملوء دقيقا وصندوقا مملوا من الشموع ثم ركبا السفينة وتوجها من هناك الى البيت

ريدى — اليوم نضع تلك الاشياء في موضعها وغدا نجيء بسائرها فنجدف السفينة مرتين

وليم — نعم نذهب بكرة من النهار تعال ريدى ناكل الطعام ثم نحمل الاشياء الى البيت

فبينما كانا ياكلان الطعام وليم يطرح العظام الى الكلب قال ريدى وليم لم اخذت الكلب معك

وليم — اخذته لحاجة ويمكن ان يكون ظني باطلا لكن ساجرب به اني اريد ان اعلق رسالة في عنقه وابعثه الى امى ولذلك جئت معي بالقرطاس والقلم

ثم كتب وليم رسالة كما يجيء

امى الشفيقة

نحن في امن وسلامة وجئنا باشياء كثيرة من الخليج الى البيت

وانا ولدك العزيز

وليم

ثم علق هذه الرسالة في عنق الكلب وقال له رح ريس رح ريس وطرح حجرا الى سمت الخيام فذهب الكلب يهرع

ثم جعلا يحملان الاشياء الى البيت حتي بلغ منها الجهد

الفصل الثالث والخمسون

(جواب الرسالة)

فلما حملا كل شئ من السفينة الي البيت واحاوارسياها في مرساها ثم تمشيا حتى انتهي بهما المسير الى البيت فدخلاه لينا ما اذا بالكلب (ريس) جاء يقفز والرسالة معلقة بعنقه

ريدى — هذا الكلب شف وليم انه ماذهب هناك ورجع من الطريق

وليم — نعم واني قد كنت ايقنت انه ذهب فلا اعطينه اليوم شيئا للاكل فامسك عليه الطعام ولكن شف ريدى اظن هذا القرطاس غير الذي علقته في عنقه ففتح القرطاس وقرأكما يجئ

ولدي وحبيبي وليم

بلغت رسالتك وسررت بصحتك ابعث الىّ بطاقة كل يوم كذلك ونعم الرای رأيت واحسن بفراسة (ريس)

امك الشفيقه

سلينا سيكريو

ريدی — قد سرني هذا الامر واني قد كنت زعمت انه ما ذهب هناك

فرحب وليم بالكلب وقال سا عطيك اليوم لحما كثيرا

ريدي — نعم وليم يجب عليك ان نشكر عمله فانه سعى سعيا مشكورا

وليم — لتسر امى اذ ابعث اليها بالخبر كل يوم

ريدي — تعال فنرقد لانه ينبغى لنا ان نهب بكرة من النهار ثم ذهبا على المضاجع وناما فلما كان من الغد رحلا قبل اكل الطعام والريح كانت تعاونهما فلما رجعا وضعا الاشياء على الساحل واكلا الطعام ثم جدفا مرة اخرى ورجعا من هناك الي وقت العصر ثم ارسيا السفينة في موضع قد راه له ودخلا البيت فكتب وليم على وريقة

امي الشفيقة

اليوم جئنا بالاشياء مرتين وقد عيينا جدا

ولدك العزيز

وليم

وعلقها فى عنق الكلب وقال له اذهب (ريس) اذهب فبصبص الكلب ذنبه وعدا

الي جانب الخيام ورجع قبل ان ذهبا على المضاجع

وليم — شف ريدي جاء الكاب في اقصر من ساعتين ثم قرأ كتاب امه وعانق الكلب واعطاه لحما للاكل وفي يوم السبت واحاالى الخليج واخذ السلحفاة ووضعاها في السفينة وتوجها الى الخيام فلما وصلا اليها وجداهم وقوفا على الساحل

امرأة سيكريو — وليم وفيت وعدك اذ بعثت الى الخبر ولا يجزع نفسي ويشغل قلبي بغيا بكم اذ يبعد احدكم مني ويصلني الخبر

وليم — أني اعلم (راميولس ووكسن) ان يحملا الرسالة كما فعل (ريمس)

طامي — وانا اعلم الاجراء واكتب الرسائل

ريدى — نعم طامى اذ تستطيع الكتابة يتمكن الاجراء من حملها وارى جروح وجهك ما اندملت الى الآن وارجوان لا ترمى خنزيرامرة اخري

طامي — لا ارميه ولكن آكل لحمه اذ ترمون

ريدى — نعم ما رأيت طامي احسن بقضائك تعال (البرط) في حجرى وما لعبت (بالبرط) منذ زمان طويل وسيكريو مافعلت بالجدول

سيكريو — اني حفرت الى جانبين واتمه في نحو اسبوع

ريدى — لا تجهد كثيرا لا ينبغى التعجيل فيه ثم جلسوا على المائدة لياكلوا الطعام فبينما كانو ياكلون الطعام اخذوا في تذكار فراسة الكلب فحدثهم سيكريو عدة حكايات تتضمن ذكر فراسة الحيوانات فسأل وليم عن الفرق بين العقل والطبع

سيكريو — شتان ما بينهما وليم واني ما يبين لك ولكنى اخبرك اولاً انهم يقولون ان الانسان يتبع العقل الصرف والحيوان يتبع الطبع المحض والحق ان الانسان يفعل الامور بالطبع والعقل كليهما والحيوان يتبع الطبع كثيرا لكنه ليس فارغا من العقل

وليم — وباى وجه يظهر ان الانسان يتبع الطبع

سيكريو — ان الصبي لما يولد يفعل

بالطبع المحض والعقل يكثر يوما فيوما حتى يغلب على الطبع

وليم — فاذا انهرم لايبقى اثر الطبع فينا باسره

سكريو — كلا وليم ان اثر الطبيعة لايزول من الانسان الاعند الموت وهو خوفه من الفناء لا الفناء الذى يعبرون عنه بالموت بل يخاف العدم المحض وخوفنا من الفناء المحض راسخا في سنخ طبائعنا شاهد على ان ارواحنا لاتفنى بعد الموت بل تبقى مفارقة من الابدان ولو انتشرت ابداننا ويجوز ان يصطلح ان ذلك شاهد في طبائعنا على وجود عالم الآخرة

ريدى — صدقت سيكريو

سيكريو — الطبيعة الحيوانية تحمل الحيوان على فعل من غير ان يسبقه الفكر وهذه القوة كائنة في الحيوان عند ولادته ولا جل هذا لا تتغير حتى الموت نرى الخطاف يبنى عشه والعنكبوت تنسج بيتها والنحل خليتها مثل ماكانت تبنى قبل ذلك بالآف عام والعجب ان شكل الخلية هندسى قد ثبت انها لا يمكن لها ان تبنيها فى شكل آخر في اقصر جهد واقل وقت والعجائبات الطبيعية توجد كثيرة في الحيوانات التى تعيش في القطائع والاتراب والاخدان

وليم — بين لى ذلك

سيكريو — الخطاطيف وطير البحر والغربان والوز وغيرها يظهر حسن طبيعتها فى ذهابها من اقليم الى اقليم آخر في بعض الفصول ويطير دافةً من الوز بطريق اسهل لها ومن عادتها انها تعين حارسا منها ليحفظها اذهي تنام فيكون عينا لها وتخبر بعضها بعضاً من المخاوف بصرختها

وليم — اما الحيوانات التى تعيش فى القطائع وبينهن معاشرة

سيكريو — مثل النمل والنحل وغيرها تكون صناعتها عجيبة جدا واعجب منها طرق تادية الضمائر واظهار السرائر وتعاطى الاعمال التى تختص بهن فردا فردا

وليم — انك قد ذكرت عادتهن الطبعية والان اشرح لى قولك ان الحيوان صاحب فراسة

سيكريو — ساذكرها لك في ليلة

قابلة وحان وقت النوم وقد نام طامى وتمس (كيرولائن)

وليم — وددت ان اسمع كل ماتعلم من حالات فراسة الحيوانات

ريدى — وانا كذلك وليم ولكن ينبغى لى ان افكر في المسائل التى تلاها علينا ابوك الآن ثم نسمع الاخرى

سيكريو — ان في خلق الله عجائب كثيرة السلام عليكم

الفصل الرابع والخمسون

(قصص الفيلة)

ومضى اليوم الآتي في العبادة لانه كان يوم الاحد وانفلت طامى من الخباء الى الاثافي لينظر الى المرق الذي كان يصلح لكن اخذت بيده جونو ونحته من النار وهو يفتح القدر فلاموه على ذلك واوعدوه وحذروه ان يحرق نفسه بالنار وقالوا لانعطيك المرق ثم عفوا عنه لانه ما كان ذنبا كبيرا فلما حان وقت العشاء قال وليم لابيه حدثنا ما اردت ان تشرحه من قوة الفراسة في الحيوانات

سيكريو — ونعم اليوم يوم الاحد لبيان قدرته تعالى فانظر اولا الى اذهان الحيوانات انها مثل اذهاننا لحافظتها مثلا مثل حافظتنا لان كلها نعرف صاحبها اذ تراه بعد سنين والفيل الذى يفر الى البيداء ويلبث هناك عشرين سنة يعرف سائقه اذ يلقاه ويرجع الكلب الى صاحبه ولو ذهبوا به الى مأة ميل وحافظة الببغاء كذلك والثبوت الثانى لقولنا ان للحيوانات حافظة انها ترى في منامها ما يراه النائم والرؤيا عبارة عن تذكر النفس بالحوادث الماضية اما رأيت (الكلاب) تعوى في المنام

وليم — صدقت ابي

سيكريو — وان الحيوانات ترصد فريستها شف كيف يقعى القط تجاه جحر الفار حتى يخرج والعنكبوت تراقب لا شهر ان تجئ ذباب فى بيتها وهذه الصفة توجد فى كل حيوان حينما هو يرصد صيده ومن الامور التي تدل على عقله ان بعض الكلاب لا يتعرض برجل شريف عن الدخول في البيت لكن يعوي الى السائل ولما يقيه صاحبه لحفظ شئ

لا يعتني اذ ذاك الى رجل يمر به لكن يهوى الى رجل يقف وينظر الى شئ هو يحفظه وقد علمت ان كلبا كان يثب من على حائط صغير اذ كان يسمع صوت رجل خلفه ويتعقبه حتى يخرج من القاعة وهذه الخصلة توجد في الفيلة فانها تفهم ما قيل لها اكثر من كل حيوان فان وعدتها ان تعطيها شيئاً رأيتها تجهد في امرك جدا وانها ذات حياء زعموا ان الافيال قد كانت تجر المدافع في الهند مرة ووحل مدفع في الطين فامر القائد فيلا ان يدفعه فما تمكن الفيل من ذلك فقال اطردوا هذا الفيل العاصي وجيئوا بالآخر فقيل ان الفيل لما سمع هذا الكلام استحيي وجهد في دفعه براسه حتى انكسرت جمجمته ومات

وكان فيل يتناول كل شي يأمر به صاحبه بخرطومه ويعطيه اياه وسقط مرة درهم من يد صاحبه فامره صاحبه ان يتناول ذلك الدرهم فجهد الفيل فما وصل خرطومه الى الدرهم فتمهل وتربص هنيئة وتامل ثم تنفس بعنف تجاه الجدار الذى كان الدرهم واقعا في اصله فتصادم نفسه من الجدار واندفع به الدرهم فرفعه بخرطومه واعطاه صاحبه

وليم — نعم ما احتال

سيكربو — نعم وهذا يدل على عقله وفي الحيوانات قوة تقدير الاوقات ولا انسى ان كليبك كانا عند امرأة وهي كانت تخرج في العجلة متنزهة كل يوم وتاخذ الكلاب معها اما لما كان يوم الاحد تذهب في البيعة وتترك الكلاب فكانا يجيئان كل يوم وتجلسان معها في العجلة من غير ان تدعوهما لكن في يوم الاحد ماكانا يركبان معها — وكذلك حال الفرس قيل انه كان رجلان يشتريان بالشركة صحيفة اخبار كانت تشاع كل اسبوع وتعاهدا على ان يقرءها اولا احدهما في اسبوع وفي الاسبوع الثاني يقرءها اولا صاحبه فكان الفرس الذي يحمل الصحائف يقف على باب رجل تكون نوبته وما اخطأ فيه قط

وليم — بهذا يظهر فراسته جدا وما اعجب ذلك

سيكريو — ان بطبع الحيوانات قبول التعليم اذا علمها احد وهذا دليل على عقولها كالفيل والخيل والكلب والخنزير حتى الطير فان بعض الطير يدفع المدفع ويسقط كانه مات و يتعاطى مكائد وملاعب كثيرة

وليم — اي ما الفرق بين الطبع والعقل

سيكريو — ان الحيوانات تكسب الغذاء وتربي اولادها وتحفظ انفسها من المخاوف كل ذلك بالطبع لكن عند بعض الاوقات لا تفيدها الطبيعة فتعمل العقل واني ساحدث لك عن النحل وفيها عقل طبعي اكثر من حيوانات اخري فان فراشا يحب العسل جدا فربما يدخل في خلية النحل فتهجم عليه النحل و تقتله بحماتها ولكن لا تستطيع ان تخرج جسده من الخلية لكبره كما تخرج فراشا صغيرا فتعمل الشمع وتستره به لئلا يفسد العسل

وليم — لكن يمكن ان يكون هذا الفعل من قبل طبيعتها

سيكريو — لو وقع ذلك في حالة وحشة النحل لكان للمقال مجال كما ترتاب فيه ولكن اذكر وليم ان النحل في حالة وحشتها تسكن في خلل الاشجار ومدخلها ضيق جدا حيث لا يمكن ان تدخل نحلتان معا فيه ولهذا لا يستطيع فراش اكبر من النحل ان يدخل فيه فان دخل فراش اصغر منها قتلته واخرجته منه وهذه الحالة غير الاوان التي تجمع فيها العسل وتدفع العدو بتدبير آخر

وليم — الآن قد فهمت الفرق بينهما

سيكريو — وفي الهند وقع فيل في وهدة عميقة فما تمكن الناس من اخراجه منها فايقنوا بهلاكه ولكن سائقه كان واقفا على ذكاء ه فجعل يقذف اليه حزمة بعد حزمة من الحطب فجعل الفيل ينضد حزمة على حزمة ثم يطلع عليها ولم يزل كذلك حتى خرج من الوهدة انظر وليم ان الفيل ما كان قدر هذه الحيلة من قبل وما علمه رجل ان الحطب كان يقذف اليه ليجعلها سلما ولكنه فهم كل ذلك بفراسته

وليم — ثم ابي وارى ان بعض الناس لايكاد يتفطن بهذه الحيلة ان لم يخبر بما كان السائق ارادبالقاء الحطب اليه

الفصل الخامس والخمسون

(فرغوامن بناء الحصار والجدول)

فلما كان من الغدركب السفينة ريدى ووليم ليحملا اشياء شتى من الخليج وعزموا ان لا يرجعوا الا بعد خمسة ايام وكانا كل يوم يبعثان الكاب باخبار هما فاجداوجهدالخمسة ايام وحملا كل شئ من الخليج الى الساحل عند بيت الذخائرالاالخشب وتركاالاشياءخارج البيت لان نقلهافي البيت كان يحتاج الى عمل فى عدةايام وفي اليوم الآخرجدفاالسفينة يتوجها ن الى الخليج واصطني ريدى خشبة الزيتون من الخشبات التى كانت مطروحة على الساحل وحملا شيئامنها على السفينة وربطاالباقي بسكان السفينة فثقلت السفينة جدا حتي جرت متباطئة مع انها كانت الريح طيبة

ريدى — انا جهدنا لاسبوع جدا وفرغنا من الامور في اطيب وقت لان السفينة تحتاج الى الاصلاح واصلحهـا عند الفراغ

وليم — ولا نحتاج اليها بعد هذا الا احيانا

ريدى — صدقت وليم لكن اري الماء يترفيها فنطلى عليها القطران لان السفينة ننتفع بها جداولوانها صغيرة

وليم — هل اليوم يوم السبت

ريدى — نعم

وليم — ارجو في يوم الاثنين نذهب الى بيت الذخائرثم نجملهامسكنا لنابعدذلك

ريدى — ليس كذلك وليم واتيقن ان اباك قدفرغ من الجدول والحصار حول الاشجارفان كان كذلك فامك لا ترضى ان تبقى وحدهامع جونوو الاطفال في الخيام فلا بدلنا من ان نذهب كلنا في بيتنا وان كنتُ وددت ان تبقى امك في الخيام حتي تفرغ من الاشغال

وليم — هذا لانك تخاف ان يزدحم الجفاة علينا

ريدي — نعم

وليم — واذ اجاءت الجفاة نرام من شقة بعيدة مقبلين الينا فينبغي لنا ان نجتمع كلنا في موضع واحد والافان ذهبت الجفاة هناك ووجدت امي وابي واختي لا ناصر لهم وما استطعنا حينئذان نسرع اليهم فساء ما يؤل اليه امرنا

ريدي — وان سكنت امك معنا تكون جونو معها فهي تعضدنا في امورنا فنفرغ من امورنا في اقل وقت

وليم — فدع هذا الامر على راي امي وابي

ريدي — صدقت وليم وشف قد وصلنا عند بيت الله خائرهلم نضع الخشب على الساحل ثم نرحل الى الخيام فقد حان وقت الغروب

فلما وصلا هناك وجدا كل رجل ينظرهما

امرأة سيكريو — انك ابطأت علينا وليم جدا اني كنت اجزع ولكن اطمأن قلبي لما عن لنا السفينة

وليم — ياامامما ابطأنا بطيب انفسنا بل سفينتنا كانت مملوءة من الخشب تجري بطيئة ولكن الآن قد فرغنا

امرأة سيكريو — اني فرحت جدا لاني اكره ان تغيب مني لايام

سيكريو — وانا قد فرغت ايضا من الحصار والجدول

ريدي — فاريد ان اجمع مجلس الشوري واظن ان الشورى لا تبقي لساعات

سيكريو — ان واننا كلنا واحد اني لا اريد ان اترك زوجتي هناك فينبغي لنا ان نرحل كلنا في يوم الاثنين

ريدي — نعم ما رايت

وليم — جونو ما الذي اصلحت من الطعام اني جوعان جدا

جونو — اني شويت سمكا

طامي — اني اشتهي مرق السلحفاة

ريدي — انك تشتهي كل شئ سوى حب الخروع واظنك لا تاكلنه ابدا

طامي — لا آكلنه بل آكل الموز لما اينع

ريدي — لقد كنت اكلته لو وصلت يدك لكن ينبغي لك ان تطيل قدك حتى يصل يدك اليه

طامى — سوف كون رجلا رويدا رويدا فاجنى الموز بيدي

ريدى — اني ارجوان تكون رجلا ورجلاطيبا والآن ينبغي لى ان اذهب واعاضد جونو في احضار الطعام

﴿ الفصل السادس والخمسون ﴾

(الحمار والجمل)

وفي اليوم الآتى امتنعوا عن جميع الامور وما اشتغلوا بشيء لانه كان يوم الاحد وتشاوروا فيما بينهم وقت الظهر فاتفقوا على ان يرحلوا جميعهم من الخيام يوم الاثنين الى البيت الواقع عند الخليج وان يتركوا الدواب هناك لان الخصب والعشب والكلاء كان هناك كثيرا وياخذوا معهم شاة للبنها وارادوا ان لا يقوضوا الخيام بل تترك مضروبة لانه ان جاء ريدى ووليم لا جتناء الاثمار ومشاهدة الاغنام رقدا فيها واصلحا الطعام فى الاوانى التى تترك في الخيام وينبغي لريدي ووليم ان يجد فاالسفينة الى الخليج مرتين محمولة عليها المفارش ولامرأة سيكريو وغيرها ان تظعن بكرة من بين الاجام الى البيت

ولما فرغوا من المشاورة وشبعوا من الطعام قال وليم ابي لم يشبهون اشرار الناس بالحمار هل الحمار يكون عارماجدا

سيكريو — كلا وليم ان الحمار حيوان ذو الفراسة ولكنه يتمرد ويجمح ويقال في المثل انه اشر من الحمار او الخنزير او الوز لان كلها من حيوانات لها فراسة والحمار في الانكلند مستهجن وضعيف جدا لشدة البرد وفي جنوب الفرانس وفي اطراف بحيرة الروم يكون قويا واما في وطنه اى فى عرض المنطقة الحارة فى (كينى) يكون قوته بحيث يقال ان الفرس لا يسابقه في العدو وانه اسرع الحيوانات والحمار في الايشياء لاسيا فى الشام وبيت المقدس يخال اجود من الفرس وان شئت ان ترى حيوانا فشف فى وطنه

وليم اهكذا الهواء تورث اثرا عظيما

سيكريو — نعم انها كذلك وليس اثرها على الحيوانات فقط بل يشاهد في هيئة الاشجار واحوال الانسان ان

الملاحين في الهند يجهدون كثيرا في اعمال
المركب ربما كان المركب في البحار
الحارة واذا دخل في البحار البا ردة
صاروا كسالى وما تمكنوا من القيام بامر
المركب فان لم يكن حينئذ على المركب
الملاحون من (اوربا) غرق المركب لكن
من الحيوانات ما يعيش في كل اقليم مع تغير
علفه كالفرس فان وطنه العرب وانه
يركب في ابرد الارض كما يركب في وطنه
وكذلك البقر والكبش والخنزير ومن
اعجب الامور ان في ملك (كنيدا) في
ايام الشتاء تاكل البقر السماك
وليم—اسماكا هل ياكل البقر سمكا
سيكريو— نعم فانظر اثر تبديل
الهواء فالحيون الذي ياكل العشب اخذ
ياكل اللحم والسمك وهذا عجيب جدا
وكثير من الحيوانات يعيش في كل فصل
كالذئب والثعلب والارنب ويظهر
بذلك ان الله تعالى خلقها لكل اعراض
الارض وكذلك الكبش والشاة ففي
البلاد الحارة تسقط صوفها يبقى قليل
منه وفي البلاد البا ردة ينشأ صوفها ويجثل
ويجيره من البرد
وليم —لكن لايكون الصوف
على الشاة
سيكريو—اما تعلم من اى شي ينسج
البرد الكشميرى
وليم —نعم صدقت ابي
سيكريو—وان كثيرا من الحيوانات
لما يذهب في البلاد الباردة يجثل ويطول
صوفها والذئاب والثعالب والارانب
يتغير لونها في البلاد الباردة
وليم—ومن مواهب الله انه خلق
حيوانات ينتفع الناس بها في كل بلد
لكن لا ادرى ما الفائدة في حيوان
مثل الذئب وهو يوجد في كل ارض
سيكريو—انك سألت سوالا يعجبني
ففرحت انك ما اخفيت مني ما خطر
ببالك وانك صدقت في قولك والرعاة
تقول كذلك ومثل هذا يقول الزراع
ما الفائدة في وجود النباتات ذات
الاشواك وهي تفسد الارض ولكن
كلها خلقت لنفع الانسان حتى لايحصل
الانسان شيئا الا بالكد ولا يحصل الحارث

الشعير الا بالجهد فانظر ان لم يجلس
الحارث يقطع الا شواك من مزرعه
اتت الغنم و رعت زرعه و كذلك ان
لم يكن للراعى خوف الذئب نام فيدخل
الغنم في المزارع اعلم وليم ان المشقة
نافعة للانسان وبغير الجهد لا يبقى صحيحا
و بغير الصحة لا يكون مسرورا

وليم — الآن فهمت وانك قد ذكرت
حيوانات تسكن في كل بلد فاذ كر لى
حيوانات اخرى

سيكربو — ان الحيوانات التى تختص
ببلد يكون لها فى ذلك البلد اطيب غذاء
وهواء وذلك البلد يكون هواؤه مناسبا
لها فى النشو والنماء كالجمل فان اعضاءه
مناسبة جد البلده فان لم يكن الجمل لم
تستطع العرب ان تسافر من بلد الى بلد
في العرب ويقال انه سفينة الصحراء لان
صحارى ذات الرمال كمثل البحر وقد
صنع الله اخفافه حيث يمشي على الرمل
بغير جهد وانه يا كل العضاه والا شجار
الملحية التى توجد هناك وانه يحمل الماء فى
كرشه حين يسافر الى بلد ليس فيه الماء
وخلقه الله تعالى ليركبه الناس في مثل
تلك البلاد وانه في (انكلستان)
لا يحتاج اليه

وليم — وحيوانات كثيرة لا فائدة
منها للانسان

سيكربو — نعم يابنى بعضها تقتل الناس
و نحن في حل من اهلاكها ان خشينا
منها على انفسنا كما يستاصل العضاه من
الزروع و بكثرة الحيوانات المختلفة يظهر
قدرته تعالى وانك قد رايت الزرافة
في (انكلند) فانظر كيف خلقت وانها
تاكل ورق السنط و اغصانها في ملك
افريقية وان لم يكن لها عنق طويل وايد
طوال ما تمكنت من الوصول الى اغصان
شجر السنط وشجر السنط يوجد في افريقية
فقط ولا ياكل حيوان اوراقها سوى
الزرافة فيظهر من ذلك ان قد خلقت
الزرافة حيث تاكل هذا الشجر وكلاهما
آية على حكمة الله ويوجدان في بقعة
ماسكن هناك الانسان قط وقد ملأ الله
الارض بالحيوانات لتسكن فيها حتى
يدخل فيها الانسان و يتمتع من تلك

الا رض فينبغى لما ان تخلى الا رض
والا يهلكها الانسان وهذا مشية الله تعالي
وقدحان و قت النوم فتعال نشكره تعالى
ثم نقوم الى مضاجعنا

الفصل السابع والخمسون

(بناء الحصار)

وكان من الغد كل رجل اخذاهبة
الرحيل وقد نوديت جونو من كل جانب
لتعضدهم فاجلست (كيرو لا ئن) عند القدر
و قالت لها اد عيني اذا غلت القدر
و راحت لتعضدهم وا ما طامى فعلى
عادته كان يجهد ان يظاهرهم فكان
من اعانته الضرر اكثر من النفع ولكن ما
منعه احد لانه ما كان يعمل هذا عارما
فاحتال عليه ريدي وبعثه بحمل ثقيل الى
الساحل فاخذه على كتفه طوعا فرحا
و ذهب به الى الساحل و وضعه هناك
ورجع وله نفس رابية فسأله ريدى
هل تاخذ حملا آخر فقال لا قد عييت
جدا وجلس يستريح الى وقت الطعام
فلما فرغوا من الطعام جمعت امرأة
ميكر يو وجونوا لاواني ووضعتاها
في سلة ثم رحلت الجماعة ومشوا من
بين الاشجار والكلاب خلفهم (والبرط)
كان يحسن المشي وكانت تحمله جونو
احيانا في حجرها وكانت (كيرو لا ئن)
تمشي عن يمين امها ولكن طامى كان
خلى وطبعه فكان يمشي اينما يشاء ووليم
وريدي حملا الخراثي والكراسي واشياء
اخرى فى السفينة ووصلا الخليج فوجدا
انه ماوصلت الجماعة هناك فخليا السفينة
ووضعا عنها الحمل على الساحل ورجعا
لاخذ الفروش وحملاها على السفينة
وجدفاها ايضا فوصلا عند العصر ووجدا
ان الجماعة وصلت هناك قبل مجيئهما
بساعة وكان سيكريو وجونو يحملان
الاشياء بالجهد من الساحل الى البيت
فقال ريدى وليم اننا لا نذهب الى
الخيام الا بعد الايام ولا نركب السفينة
حتى اصلحها وارمها

وليم — نعم ريدي قد انتفعنا بها
مراراو منذ وصلت هناك ارى كاني
وصلت بيتى فى وطنى ورايت الحمامة
قد تكاثرت الى نحو عشرين وعسى ان

ناكل الحمامة فى العام القابل

ريدى — انشاء الله تعالى وان بقينا هناك حولا كاملا اصحاء احياء وماتدرى نفس ما يحدث غدا

وقبل ان يغشاهم الليل وضعوا كل شئ موضعه فعادت الدار كما كانت قبل ذلك ثم شاوروا فى ما تعملون غدا فقالت امرأة سيكريو انها تصلح الطعام وتحفظ الصبيان بنفسها وتاذن لجونو ان تعضدهم وبعد هذا قاموا الى مضاجعهم وناموا قبل الوقت لانهم كانوا اليوم تعبوا جدا فلما طلعت الشمس ذهب ريدى و وليم) الى بركة السلاحف وطعنا سلحفاة و سمطاها و قطعا مضغة منها و وضعاها فى القدر لتطبخها امرأة سيكريو وبعد ان فرغوا من الطعام اقبلوا الى بيت الذخائر فى اجمة النارجيل فناجى هناك (ريدى سيكريو) هنيئة ثم رسم مربعا على الارض حول البيت حيث كان كل ضلع منه بفاصلة عشرين ذراعا من البيت وعزموا على ان يقطعوا الشجار النارجيل ويبنوا حائطا مرتفعا بقدر خمسة اذرع حيث لا يقدر احد ان يطلع عليه فلما فرغ ريدى من رسم اضلاع المربع جعل سيكريو يقطع الاشجار من الاعجاز (ووليم وجونو) يقطعانها فى النصفين طولا ثم تحملانها الى ريدى وهو ينصبها كالحائط ويلصق عودا بعمود بالمسامير التى احرزها من المركب وجمعوا الاغصان على فاصلة من البيت للحطب ولما كثرت الاشجار المقطوعة راح سيكريو الى ريدي وجعل يعضده فى نصبها و جهد و اكثيرا في ذلك اليوم ثم رجعوا الى مضاجعهم وانتهز ريدى فرصة للكلام مع وليم فقال انا جئنا الى هذا الجانب والآن ينبغى لنا ان نحرس في الليل لانه يمكن ان تطرق علينا الجفاة فانى لا انام الا اذا اظلم الليل ثم ارى الى الافق بالمنظار وينبغى ان يرى احدنا كل يوم صباح مساء الى الافق لانى اظن ان الجفاة تقدم علينا وقت المساء او بكرة من النهار قبل طلوع الشمس فان لم يجد اذذاك شيئا فينام الى طلوع الشمس وينبغى لنا ان نرى هل هبوب الريح يعضد سفنهم للمجئ الى ام

لاواتيقن ان الريح تعب تخالفهم الى ايام المطر ويمكن ان تجئ في هذه الايام اذا خف الريح فلا ريد وليم ان ادهش ابويك بهذا فهو لماذاك

وليم — صدقت ريدي فاني اذهب بكرة على الساحل وارى بالمنظار وانت شف في الليل

ريدي — واياك واذ اخرجت من البيت بكرة ان يحس بك احد واما خروجي ليلا فهو امر عادى لى

ثم من ذلك اليوم كانا يحرسان صباح مساء على ما اتفقا عليه

﴿الفصل الثامن والخمسون﴾

(خاطر ريدى بنفسه)

وفي نحو الاسبوعين شيدوا الحصار و بعد هذا حدث امر ذعروا به كلهم وهو انهم رجعوا ذات يوم من الحصار الى البيت ليأكلوا الطعام فسألتهم امرأة سيكريو هل ليس معكم طامي

سيكريو — ليس معنا انه ذهب معنا ولبث هناك هنيئة ثم غاب عنا

جونو — واني سألته ان يعضدني في حمل الحطب فراح من عندى

امرأة سيكريو — ويله اين ذهب

ريدي — اظن انه يلتقط الاصداف على الساحل او يلعب في البستان ها انا اذهب والتمسه

قالت جونوا نى اراه (تشير اليه باصبعها) وقالت انه جالس في السفينة والسفينة تبعد من الساحل

وقد صدقت جونو كان هو في السفينة والسفينة على دعوة من الساحل بين صخور المرجان فعدا وليم الى الساحل كالريح العاصف و تبعه (ريدى وسيكريو) ثم امرأة سيكريو و جونو فلما وصل وليم على الساحل نزع قلنسوته وقميصه ونزل في البحر فما كان دخل الماء اكثر من كشحه اذا بريدي جبذه آخذا يده وقال ارجع وليم اني الح عليك اصدر عن الماء لافائدة في ذهابك بل تلقى نفسك في التهلكة ياسيكريو مره ان يصدر من وقته

سيكريو — ارجع وليم مسرعا امرتك به فما تلكأ اذ ذاك وليم ورجع

من وقته فسبح ريدى الى صخرة و من هناك جعل يتقدم الى السفينة من بين الماء العميق

وليم — ارأيتك ان هلك هذا الشيخ فكيف المصطبر والله لالوم نفسى ابدا باني اخطأت حيث انتهيت من الذهاب بامرك شف هذه السماك السباع كيف تلتمس صيدا حفظه الله هاهو فى ماء عميق

وكان سيكريو ينظرا الى ريدى ويقول في نفسه ان هو عبر الماء العميق امن لان السفينة ملتصقة بصخرة والماء هناك قليل وبالجملة اذ وصل ريدي الى الصخرة وكان يصعد عليها قالت امرأة سيكريو بصوت ضعيف ارى انه نجا من الخطرة هل يخاف عليه شئ بعد

سيكريو — لا اظن كذلك لانه قائم على الصخرة والماء هناك الى ركبتيه وليس الماء بعميق بينه وبين السفينة فعن قليل اخذ ريدي السفينة و ركبها

وليم — الحمد لله انه ركب السفينة

سيكريو — نعم وليم شف الى هذه السماك كيف تسبح من موضع الى موضع تطلب الصيد قد انعم الله علينا حيث انها ماكانت هناك اذ كان ريدى في الماء العميق

وليم — شف قد وصلت السفينة في الماء العميق فليس الخطر بعد ذاك

وما كان الامر كما قال فان السفينة قد كانت تصادمت بصخرة وانبثقت من تحتها فلما ركبها ريدي وجدها امتلأت ماء فسد الثلمة بالثوب ولكن بعد ان دخل الماء كثيرا حيث كادت السفينة تغرق باخف حركة من ريدي اوطامى فصاح عليهم ريدي وقال اطرحوا الاحجار الى السماك لتهرب من عند السفينة فطردوها بالاحجار ووصلت السفينة على الساحل فانزل ريدى الطامى اولا الى الساحل ثم نزل هو من السفينة وكان طامى مبهوتا مذعورا فاتحا فمه فلما نزل ريدى على الساحل عانقه وليم قائلا الحمد لله على انك جئت سالما وصافحه سيكريو وزوجه وجعلت تذرف عيناها الدموع وتبسمت جونو ثم اخذت

يدظامي وتمشت الى البيت قائلة جئ معي يا لكم انك تعزر الليل بعد الفراغ مما يعنيهم فلما سمع طامي هذا الكلام جعل يبكي عاليا وما سكت الا بعد وصوله الى البيت

وقال ريدي لوليم بينما كانا يتمشيان الى البيت ارايت كيف كنا في المخاوف من اجل صبي ولكن لا يمكن ان يكون الصبي عاقلا مثل الشيخ فينبغي لنا ان نعذر طامي

وليم — على انه قد اصابه من الخوف والفزع ما كفا نا امر التعزير واري انه لا يركب السفينة وحده اخرى

ريدى — صدقت وليم ارايت كيف كادت السفينة تغرق وانجانا الله تعالى وهل اتيت بالسفينة على الساحل كما صنعت اليوم لو كنت عبرت اليها سالما

وليم — ليس كذلك ريدى بل لو كنت مكانك ما كنت سددت الثلمة بالثوب وكانت السفينة غرقت قبل الوصول على الساحل ولو كنت سددت الثلمة ما كنت استطعت ان اتيت بها على الساحل

ريدى — وليم اني ما قلت هذا معجبا بنفسي لكني اردت ان اثبت عليك اني ما اخطأت اذ قلت لابيك ان يامرك بالرجوع

وليم — ما اخطأت ريدى ولكنه كان اخي وكان ينبغي لي ان اخاطر له بنفسي

ريدي — صدقت وليم لكن تجب عليك امور اخرى تكون سببا لسرور ابويك وحياتك احسن من حياتي انا شيخ فان لا اعيش الا سنة اوسنتين وانت شاب فتامل ما اصاب ابويك من الجزع لو كنت مت امامهما باشنع موت

وليم — اتحسب ان الخطب كان يسيرا لو فقد ناك كذلك

ريدي — كلا وليم اعلم ان الغم الكان عظيما على فوتي ولكنه زال بعد مضى الاعوام وما يصيب الوالدين من الثكل لا يكاد يزول الى الابد

فلما وصلوا الى البيت صلوا وشكروا الله تعالى ثم ذهبوا على مضاجعهم و

نامو اقبل الوقت لانهم كانوا تعبوا جدا

الفصل التاسع والخمسون

(الدار المحصورة)

ومن الغد سألوا الطامي لم ركبت السفينة قال اني اردت ان اذهب الى الخيام واري هل اينع الموز فآكل منه ثم ارجع قبل وقت الطعام كيلا يعلم احد بغيابي

ريدي — لو كنا ما اخذناك لكنت جعت جدا وما ظفرت بالموز

طامي — لا اركب السفينة مرة اخرى

سيكريو — اظن انك لا تنتهي عن عزمك فاجلس عند امك وهي تبين لك الخطرة التي ابتليت بها وما كاد يصيب ريدي لاجلك وها نحن ذاهبون الى اشغالنا

وقد تكمل الحصار الا الباب وشاوروا في بنائه طويلا فاجتمعوا على ان يصنعوا الباب من خشب شجرة الزيتون وينصبوا العضادتين من داخل الحصار بفاصلة قدم من الباب ويجعلوها بحيث اذا ارادوا ان ينصبوا بينها الاقصاب حتى يصير الباب مثل حائط الحصار لا مكنهم ذلك فلما فرغوا من هذا اجعلوا يصلحون بيت الذخائر ليسكنوا فيها وفي نحو اسبوع فرغوا من بناء الحصار والباب فجعلوا يقطعون الاشجار ليبنوا بها حيطان البيت فقطعوها واتوا بها في الحصار محمولة على العجلة وكان ريدي يسقف الدار بالواح كانوا اخذوها من المركب وفي هذا الاسبوع تركوا البيت ليومين ليجمعوا الغلة والبقلة ثم شغلوا في البناء وما برحوا يبنون البيت حتى انقضى اسبوعان فتكمل البيت وصار اطيب من الدار التي كانوا يسكنون فيها وكانت اكبر واوسع من الاولى وكانت منقسمة على ثلاث حجرات فالحجرة المتوسطة التي كان فيها الباب للاياب والذهاب كانت للجلوس والاكل والحجرتان في جانبيها كانتا للنوم احداها للامرأة سيكريو وجونو والصبيان الصغار والاخري لغيرهم من الرجال

ريدي — اما ترى وليم كيف انتفعنا بالالواح فلو بريناها من الاشجار

ماتمكنامنه في اقل من نصف سنة

وليم — نعم ومتى نسكن فيها

ريدى — ينبغي لناان نسكنها مستعجلين

قد بقيت لنابعد اشغا ل شتى لكن نجهد

بهاخارج الحصار

وليم — ومانفعل بالدار القديمة

ريدي — نضع فيهااشياء لا نحتاج

اليهاحتى نبنى بيتاآخر للذخائرفي الحصار

وليم — ونضع فيهاالبراميل بعدذاك

لانها لا يسعهاالا بيت وسيع

سيكريو — نعم نضع فيها الكل منها

سوى اكبرها

وليم — لم ذاك ريدي

ريدى — نضع فيه الماء

وليم — لكناصرناا قرب من البير

ريدى — نعم وليم لكن يمكن ان

لا نستطيع الخروج من الحصار في بعض

الاحيان فيكفيناهذا

وليم — نعم قد فهمت ريدى انت

لا تغفل عن عواقب الامور

ريدى — لوغفلت عن مثل ذاك

وانا شيخ لكن عيب انت لاتدري كيف

احنّ الى ان اراكم تسكنون في الحصار

ولا ازال جزعاحتى اراكم فيه

وليم — وما يمنعنا الآن من

ان نسكن البيت

ريدى — اكره ان اظهر على امك

اناسنبتلى في المهالك عن قريب واني

متيقن بهابل وددت ان نقول اليوم لهم

ان يسكنوا في هذا البيت وان المضاجع

فيه طيبة واني ساصلح الفرش الليلة

فلما كانوا ياكلون الطعام قال وليم

وددت ان نسكن في البيت الجديد

لانه يقل تعبي ان اعمل فيهاواسكن فيها

فاتفق سيكريو بوليم فقالت امرأة سيكريو

لكني اريد ان اضع اولا كلشئ موضعه

ثم ننتقل اليه

ريدى — فاذهبي وزيني البيت

كماشئت

امراة سيكريو — حيث اراكم

كلكم ترون خلاف ما ارى فلا اصر على

ما وددت ولكن ان شئتم ننتقل غدا

ريدى — نعم ماقلت ياستي فانه

سينقضي الشتاء بعد هذا الشهر ولنا امور

شتى فان ذهبنا هناك يقل تعبنا في مجهودنا

امرأة سيكريو — صدقت فننتقل الى الحصار غدا

فقال ريدى الحمد لله بصوت خفي لكن سمعه وليم حيث كان قريبا منه ومضي اليوم بعده في تبديل المكان ونقل الفرش والاناء وغيرها من الدار القديمة الى الجديدة وباتوا تلك الليلة في الحصن وقد كان بنى ريدي بيتا صغيرا من الخشب تطبخ فيه الطعام وانقضى اسبوع في تقسيم الذخائر فوضعوا في الدار القديمة اشياء كانوا لا يحتاجون اليها الا قليلا مثل الدقيق والملح وما حصدوه من البستان ووضعوا براميل البارود هناك في موضع مامون ولكن وضعوا برميلا مملوء من القديد والحديد كله والشراع تحت البيت الجديد لانهم كانوا بنوه عاليا من الارض بقدر اربعة اقدام ليأوي اليه الغنم في المطر وملأ ريدي برميلا كبيرا بالماء ونصب تحته انبوبا ولولبا ليأخذوا منه الماء

فقال ريدي لسيكريو في يوم السبت انا جهدنا جدا في هذه الايام وقد اطمأنت بنا الدار فينبغي ان اروح انا ووليم على الساحل ونصطاد السلاحف وان اصلح السفينة ونطوف عليها ونري ما فعلت الغنم والاشجار

طامى — والموز والكمثرات

امرأة سيكريو — والعجب انا نسيناها جميعا

ريدي — نعم صدقت هذا الكثرة اشغالنا وانا اذهب مستعجلا بعد ان ارم السفينة واجئ بما بقى منها

سيكريو — ينبغى لنا ان نغرس ونبذر الحبوب والبطاط قبل ايام المطر

ريدى — نعم سيدي فيه صلاحنا ان اهملنا الامور وقد اتت ايام المطر ولكنا نغرس حينما يقف المطر وها انا ذاهب نصيد السلاحف مساكم الله بالخير هلم وليم

فراح ريدى ووليم الى الساحل فلقيا جونوا قبلت من المطبخ فامرها ريدي بجمع الحطب وحمله في الحصن وقال انا سوف نحتاج اليه

جو نو — نعم انى فهمت ماأردت تريد ان تتهياء لحادثة ومخاوف

وليم — نعم ما فهمت جو نو ما افطنك ·

فقلباست سلاحف على ظهورها ثم راى ريدى الى الافق بالمنظار ورجعا الي الحصن وسد اباب الحصار ورقدا

﴿ الفصل الموفى للستين ﴾

(عنت لهم سفن الجفاة)

ومضى اسبوع وقد اصلح ريدى السفينة وحرث (سيكريو ووليم) فى البستان وغسلت امرأة سيكريو وجونو الثياب وطامى يحمل الماء ويلعب مع (البرط) فشكرت له امه امام ابيه فصار يعجب بنفسه وفى يوم الاحد ركب (وليم وريدى) السفينة وراحا الى الخيام فوجدا الغنم تتوالد وتتكاثر وكثيرا من الموز والكمثرات قد اينعت وجفت فجنيا الاثمار اليانعة كثيرة حيث شغل بها نصف السفينة وما استطاعت الخنازير ان تقتحم في الاشجار من اجل الحصار

ريدى — نعم المسرح للغنم هذا الموضع تاوى تحت الاشجار في المطر والعشب ههنا يكفى لعشرة اضعافها

وليم — نعم صدقت ونعم المجنى لنا

ريدي — وبعد ايام قلائل يبغى لنا ان نرجع الى هناك ونقوض الخيام ان تضيع فى المطر فتعال وليم نرجع

وليم ليسر طامي جدا بهذه الاثمار وتعال نحفر الارض نخرج البطاط

ريدى — اني قد كنت نسيتها فاجئ بالمنسفة كنت وضعتها في الخيام

فلما اخرجا البطاط ركبا السفينة وسيّاها الى البيت فوجدا السحاب يتراكم في السماء وظهرت آثار الطوفان فلما بلغا البيت مطروا هنيئة وتلذذوا باكل الاثمار لانهم ما ذاقوها منذ زمان طويل وجعل طامي ياكلها باسرع ما امكنه وما برح آكلا حتى منعه ابوه واليوم الآتى كان سارا جدا والبذور كانت تحقل من مطر اصابها امس واراد (ريدي ووليم) ان يذهبا بكرة من الغد الى الخيام ويقوضا الخيام ويجيئا بها والبطاط

الحلو معها الى البيت و خرج ريدى و
وليم في جوف الليل على عادتهم فقال
ريدى — مذعورا ان الريح قد اختلف
هبوبها الى المشرق
وليم — ان هبوبها الى المشرق ضار بنا
لانشتهيه فيجهدنا ان نجذف السفينة المحمولة
الى البيت والريح مخالفة
ريدى — جئني وليم نذهب و نرقد
اني استيقظ بكرة وانت لك الخيار ان
شئت نمت طويلا
وليم — انا استيقظ ايضا بكرة
من النهار فاصاحبك
ريدي — فاسر جدا بذلك
فلما كان من الغد فتحا الباب وانطلقا الى
الساحل والريح كانت شرقية طيبة والسماء
ذات السحب فلما طلع الشمس رأى ريدي
بالمنظار الى الافق الشرقي وتامل قليلا
ساكتا فسأله وليم ماذا ترى ريدى هناك
ريدي — نعم اري شيئا يذعرني
ارتعرني اعيني الكليلة ولكن سيبين الامر
من قليل
والله كان السحاب حينئذ قد حال
بينهم و بين الشمس من الافق الشرقي
فلما انجلت الشمس و انقشع السحاب رأي
ريدى بالمنظار و قال نعم و ليم صدق
ظني قد كنت ظننت ذلك السواد شراعا
وليم — الشراع ماتريدبه ريدى
ريدى — قد نجم شراع من
سفن الجفاة وكنت ايقنت بمجيئهم خذ
بالمنظار وانظر وقد تغطشت عينى لاني
رنوت اليها طويلا
فنظر وليم وقال لا ارى اقل من عشرين
قاربا او ثلاثين
ريدى — وان في كل منها عشرين
اوثلاثين رجلا
وليم — الله اكبر مالنا من مهرب
ولا مفزع وتجزع امى جزعا شديدا
منها و اظن انا لا نقدر ان نقاوم
هذه الدافقة
ريدى — ليس كذلك وليم بل نستطيع
دفعها وينبغي لنا ان نذبها وندافعها
لا شك انهم مأت لكن نحن في الحصن
وليس الطلوع عليه بهين علا انه عندنا
آلات الحرب وبارود فندافعهم بالجرأة

ونهزمهم انشاء الله وليست معهم آلات حربية سوى الرماح والعصى

وليم — وما اسرع جريا سفنهم اظن تصل على الساحل في نحو ساعة

ريدى — لا تصل حتى ينقضى ساعتان لان السفن كبيرة ولا ينبغي لناان تضيع الفرصة واني انظر هنيئة الى السفن اما انت فاسرع الى البيت واشر اباك ان تجيء وابعثه الي ثم اصلح البنادق وجيء بيراميل البارود وغيرها في البيت واستعن بجونوو لنا وقت واف لنستفز للحرب فاذا فرغت اقبل الي

فعدا وليم الى البيت واقبل سيكربو الى ريدي وقال اني اتيقن بالخطر وان لم يخبرني به وليم لئلا تجزع امه فهلم ما وراءك يا ريدي

ريدى — المرأتان اجلبتا الجفاة علينا ويجيء خمس مأة رجل منهم او ستمائة فينبغي لنا ان ندافعهم

سيكربو — هل لنا سبيل المقاومة بهذه العصابة

ريدى — نعم ينصرنا الله تعالى ولا ريب في ان نهزمهم لكن ينبغى لنا ان نجهد كل الجهد عدة ايام

ثم اخذ سيكربو المنظار ورأى الى السفن وقال لا ادري كيف نقاتل هذه الجماعة

ريدى — صدقت لاكن ثلاث بنادق من وراء الحصار تساوى قوة هذا العدد سالحين بالرماح والعصى بشرط ان لا يجرح احدنا

سيكربو — ينبغى لناان نتوكل على الله تعالى ونجهد تمام جهدنا وانا اصاحبك واعينك وايقن ان وليم يبذل جهده ولى اسباب كثيرة تحملنى على القتال وهى الامرأة والصبيان وانت واحد بنفسك

ريدى — انى اقاتل لنفسي ولو انها ليست ثمينة لكن لا ارضى ان اضيعها عند الجفاة وانا اقاتلن عنكم لاني منكم وينبغي لنا ان ننتهز الفرصة ونجهز للقتال فحرى بنا ان ننصب الالواح على الحصار نقف عليها و نرى ما يفعل الجفاة ونرميهم ببنادق ولكن نذهب اولا الى البيت القديم ونأخذ من هناك اشياء نحتاج

اليها وندحرج البراميل من هناك الى الحصار لان الجفاة تذهب اولا فى البيت القديم وتفسد كل شئ والبراميل خاصة لاجل الحديد وقد بقي لنا ساعة واظن كل شئ معدا في الحصار قد جمعت جونو الحطب والماء في البرميل الكبير يكفينا لاسبوعين او ثلاثة وان وجدنا الفرصة صدنا سلحفاتين من البركة

سبكريو — ليس هذا اوقت الصيد

ريدى — لانتركها لاعدائنا انى ساجئ بها وهي لا تموت لايام ان وضعتها في الظل وتكلما بمثل هذا الكلام بينما كانا ينطلقان الى البيت فلما وصلا البيت وجدا ان (جونو وليم) اتيا بالبارود فى الحصار ودخل سيكريو على امرأته ليخبرها بما سيحدث فلما سمعت الامرأة كلام زوجها قالت اني قد كنت علمت بهذا الامر من قبل واني اجهد جهد امرأة عند الوقعة وترانى على ساق للذب عن ولدى

سيكريو — جزاك الله خيرا انك سررتني جدا بجرأتك وانما ينبغي لنا ان نجهد في دفاعهم

امرأته — اني اظاهرك بكل جهدى

ثم ذهب سيكريو وزوجه يعاضدان (وليم وجونو) وكانت امرأة سيكريو مطمئنة من امر الصبيان لانهم حينئذ كانوا نياما

﴿ الفصل الحادى والستون ﴾

(وردت الجفاة على الساحل)

وكان البيت القديم مشرفا على البحر فكان ريدي ينظر الى السفن كل مرة كان يختلف هناك وكل رجل كان يبذل جهده حتى امرأة سيكريو كانت تعضدهم فى حمل الاشياء من البيت القديم الى الجديد وفي نحو ساعة حملوا كل شئ يحتاج اليه الى الحصن وحسب ريدي ان السفن كانت على مسافة ستة اميال او سبعة فقال بقي لنا ساعة واظنهم لا يردون الساحل فى اقل من ساعتين لان الصخور يمنعهم عن الوصول فاذهبي جونو وجيئى بالدولاب وهلم وليم ناخذ السلاحف وسيكريو ان شئت فاصلح البنادق وشف كيف زنادها

امراة سيكر يو — ان علمتني كيف تعد البندقة للرمى اصلحتها انا وجونو عند المبارزة وانتم ترمون بها العدى

ريدى — ما احسن رايك ياستى ففى نصف الساعة اصطادوا است سلاحف فلما دخل ريدى في الحصار قال لوليم مالي لااري الشاة في الحصن واظن لاحاجة لها في الحصن لاننا ليس عندنا علف لها واري انها تهرب من الجفاة ثم دحرجوا البراميل ووضعوها عند الحائط ونصبوا على الحائط الواحا لان يقفوا عليها ويرموا الجفاة ثم علموا امرأة سيكريو وجونو كيف تملأ البنادق بالبارود

ريدي — اننا الآن مستعدون للمبارزة فاذهبي ياستي الى الصبيان وجونو انت اصلحي شيئا للغداء

جونو — طعام النهار معد لكم قد اصلحته من قبل فلما لبس الصبيان الثياب دعا (سيكريو وريدى) وكان ينظر الى سفن الجفاة فدعوا الله للنصرة في الحرب ثم تعدوا مستعجلين وانصرفوا فاخذت امرأة سيكريو ولدها في حجرها والصقتهم بصدرها كانها ودعتهم واذا بزوجها يخبرها ان السفن وصلت على الساحل وقال لاشك ان الجفاة تعلم الطريق من بين الصخور لان سفنهم جاءت مستقيمة الى الساحل وفكوا الشراع وتركت (وليم وريدى) ناظرين اليهم من بين الاشجار

امرأة سيكريو — لوددت ان لايقفا هناك طويلا

سيكريو — لا باس دعيهما يريا الحركات الجفاة حتى يقربوا منا اما (ريدي ووليم) فكانا ينظران اليهم حتى رأيا انهم نزلوا من عشر سفن مستعجلين وسائرهم كانوا يسرعون في النزول وابدانهم مصبغة كانها عليها ثياب الحرب ورؤسهم مكللة برياش الطيور وفي ايديهم الرماح والعصى فاخذ وليم المنظار من ريدي ورأى اليهم وقال ما اشد هيبة هذه الدافة لاشك في انها تقتلنا شر قتلة ان غلبت علينا

ريدى — لاشك فيه وليم ولكن نجاهد وندافعهم بحث لاتغلب علينا وان

غلبث علينا فلا شك في انها تقتلنا وتاكلنا بعد القتل وانا لا ابالي فان تعدت فرائص وليم وقال لا ذنبهم عن حما ناحتى في جثماني رمق من الروح وشف كيف تسرعون في المجيء

ريدى — اراهم يذهبون الى البيت القديم فتعال ندخل في الحصن

وليم — اظن رأيت مركبا من البعيد لما رجعت

ريدى — لعله قارب تخلف عن سفنهم فى الليل تعال مسرعا اسمع انهم جمعوا يصيحون فدخلا في الحصن وشدا الباب ثم توكلوا على الله تعالى

الفصل الثانى والستون

(الاعتصام بالحصن من الاعداء)

واذ سمعت صيحة الجفاة واللعب ذعرت امرأة سيكريو جدا ولوا نها ما رأت اجسادهم التى كانت مصبغة والتزمت (كيرولائن والبرط) بعنق امها مندهشين يريان حولها من اين يجئ الصوت ولكنها ما بكيا خوفا منهم وطامي كان منهمكا في اكل الطعام كما كان ديدنه لانه ما كان احد يمنعه منه وكانت جو نو مشغولة فى امورها وكان سيكريو يثقب في الحصار حيث تسع الثلمة انابيب البنادق ليرموا اليهم معتصمين بالحصار غير بارزين بمرأى من اعدائهم و(وليم وريدي) كانا ينظران الى حركات الجفاة وخطواتهم وفي ايديهما البنادق معدة للرمى

ريدى — ارى انهم يشنون الغارة فى بيتنا القديم ولكنهم لا يمكثون هناك طويلا

وليم — اعرفت ريدى تلك الامرأة التى تذهب امامهم مع رجلين اما هي احدي الامرأتين اللتين هربتا من عندنا

ريدى — نعم صدقت وليم انها احداهما وشف انهم وقفوا حيارى لانهم ما كانوا يحسبون اننا في الحصن وشف كيف يجتمعون ويكلمون ويشاورون ان كيف الدخول في الحصن وذلك الرجل الطويل اظنه قائدهم والآن حبيبي وليم ولوانا عزمنا على الجدال ولكنى اكره ان ابدأ فى القتال فاشرف عليهم من وراء الحائط فان رأيتهم يرمونني رميتهم بالبندقة

وليم — لكن احرس نفسك ان يخنوك

ريدي — لا باس وليم واني احفظ نفسي

ثم قام ريدى منتصبا على الالواح واظهر راسه عليهم فصاحوا صيحة عظيمة وطعنوا عليه بنحو عشرة رماح فرموابها على ماكان دابهم ولو لم يتوارخلف الحائط من وقته لاصابته الرماح فنفذت بعض الرماح في الحائط وطارت بعضها من على الحائط وسقطت داخل الحصن

ريدى — فالآن افرغ وليم بندقنك

ولكن قبل ان يرمى وليم قتل سيكريو رجلا وكان في زاوية الحصار ليرى هل يذهب الجفاة الى الجانب الآخر من الحصن فقتل عظيمهم وكان يحسبه ريدى قائدهم ثم رمى (ريدى ووليم) ببندقيتهما فقتلا الرجلين منهم فناولتهم جونو البنادق المعدة واخذت منهم البنادق الفارغة لتملأها بارودا وامرأة سيكريو امرت (كبرولائن) ان تحرس الصبيان ثم جمعتهم في الدار واغلقت الباب عليهم ثم اسرعت الى الحصار لتعضد المحاربين والرماح كانت تطير في الهواء كالسهام فامنوا من الجرح لانهم كانوا ثلموا في الحائط فيرمون العدي بالبنادق بغير الاشراف عليهم والاجرحوامن رماحهم ثم انهم صاحوا عاليا وهرعوا الى الحصار من كل جانب وبعضهم طلعوا عليه كالقط فقتلوا من قبل ان يطعنوا احدا في الحصن ومازال القتال لساعة حتى قتل كثير من الجفاة فولوا مدبرين عبا ديدَ وتبعدوا من الحصن فانتهزا هل الحصن فرصة ليريحوا انفسهم

ريدى — مانفعهم هذه الكرة كانت بعدها الفرة لاننا هزمناهم باحسن تدبير ووليم انت قاتلت كانك ربيت للحرب وانك ماخطأت رجلا

امرأة سيكريو — هل ترى الجفاة ينصرفون الى اوطانهم

ريدي — كلا متى انهم يبذلون كل جهدهم فى فتح الحصن انهم ابطال شجعان ولاغروانهم يعلمون البارود ماهو لانهم ماراعهم صوت البندقة

سيكريو — صدقت ريدى ان

الجفاة الذين لا يدرون البارود اي شيءٍ هو يتحيرون ويخافون جداً من صوت البندقة

ريدي — نعم ولكن ما كان الامر كذلك بهذه الرجال فاظن انهم قاتلوا اهل (الاوربا) غير مرة

فسأل وليم ريدي لما نزل من العريشة اهربت الجفاة

ريدي — كلا ولم اني اراهم جالسين تحت الاشجار اظن يشاورون في تدبير الحرب لانه من عاداتهم

وليم — اني عطشان جداً فاذهبي جونو وجيئي بشربة من الماء فذهبت جونو الي برميل الماء ورجعت قائلة ليست قطرة من الماء في البرميل فصاح كل واحد منهم قائلاً اليس الماء

جونو — ليس الماء ليس الماء

ريدي — اني لقد كنت ملأت البرميل ماء واتيقن انه ما كان ينزمنه شيءٌ فكيف نفد الماء

جونو — يا ستي اتذكرين انك امرت طامي ان يجيءَ بالماء في دلو صغير من البئر اذ كنا نغسل الثياب فاتي طامي بالماء مسرعاً فمدحته امام ابيه فاتيقن انه ما ذهب الى البئر بل متى طلبت اخذ الماء من البرميل فنفد

امرأة سيكريو — نعم صدقت جونو فما نفعل الآن

جونو — انا اذهب واسأل طامي بهذا الامر وعدت الى البيت

ريدي — لا اري خيراً في هذا الامر

فطأطأ سيكريو راسه — ونجمت آيات الخوف في قلوبهم وزعموا ان لم يترك الجفاة الجزيرة فكلهم يموتون من العطش او يسلمون انفسهم فلا غرو تقتلهم قتلاً ذريعاً فرجعت جونو وقالت كان ظني صادقاً قد سر طامي لما مدحته امه لانه تعجل في اتيان الماء فاخذ كل مرة من البرميل حتى نفد الماء وانه يبكي ويعد انه لا ياخذ الماء من البرميل ثانياً فقال سيكريو لا فائدة من الوعد الآن وانه من مشية الله تعالى ان يفسد كل تدبيرنا للقتال لاجل كسل صبي

ريدي — صدقت يا سيدي وعسى ان يسأم الجفاة من المحاصرة ويرجعوا فيخلوا الجزيرة

امرأة سيكريو — لو وجدنا ماء قليلا للصبيان ما كان لنا باس اني لااطيق ان اراهم يهلكون من العطش جونواليس قطرة من الماء فحركت جونو راسها وقالت لا فقال امرأة سيكريوانا اذهب وابغي الماء فراحت وجونو تتبعها

سيكريو — عسى ان يمطر السماء فنجمع الماء

ريدى — لا اري اثرا لسحاب في السما • فلا بد لنا من ان نتوكل على الله تعالى

وليم — ليت الجفاة قاتلونا الآن ولم يتباطأوا في القتال

ريدي — اظن انهم لا يقاتلون اليوم بل يهجمون علينا ليا نا فينبغي لنا ان نتهيأ للقتال

وليم — كيف التهيوء

ريدى — فلنضرب اولا اعلى الحصار بالمسامير لئلايطالع احد عليه لاني رأيت كاد بعضهم يطلع عليه ثم نجمع الحطب في وسط الحصن ونوقد النار اذ شدوا علينا و نطرح فيه القطران ليتاجج ولا نقاتلهم في الظلام ولاشك ان يكن الضياء في داخل الحصار ليروا امافي الحصار فيعلمون بمكا ننالكن لاباس انامنه لانهم لا يستطيعون ان يرموابالرماح من خلل الحصار ونحن نراهم ونرميهم ببنادق

سيكريو — نعم ما رأيت ريدى لو كان الماء عندنا لقد كنا هزمنا الجفاة بحسن رايك

ريدى — انه يمكن ان نصبر على الشدة لكن لاعلم لنا مايحدث غدا

سيكريو — صدقت ريدى اوتبصر بالجفاة الآن وانهم بمرأى منك بعد

ريدى — لا سيدي انهم غابوا عن موضع كانوايشاورون فيه ولا اسمع اللجب منهم اظن انهم يعالجون المجروحين والمقتولين وان الجفاة ماشدوا عليهم في ذلك اليوم فكان كما تفطن به ريدي (وسيكريو ووليم) كانا يجهد ان في كل الامور فجعلوا الحائط عاليا بقدر ذراعين

بنصب الالواح عليه فصار عاليا حيث لا يستطيعون الطلوع عليه من ثلاث جوانب وفتحوا برميل القطران وطرحوه على الحطب واوراق النارجيل ليوقدوا نارا وما اكلوا الطعام تلك الليلة حيث نهاهم ريدى لانه ما كان عندهم الا القديد والسلحفاة والاكل يشتد به العطش لاسيما اذا اكل مثل ذلك وكثر الاضطراب في الصبيان (البرط) كان يبكي للماء و(كيرولائن) والكانت مضطربة لشدة العطش كانت صابرة عليها لانها كانت تعلم ان ليس عندهم قطرة ماء واماطامي وهو الذى ابتلاهم بهذه المصيبة كان يبكي عاليا للماء فغضب وليم عليه ولطمه فانتهى عن الصراخ لئلا يضربه ثانيا وكان ريدى يحرس وينظر الى حركات الجفاة وخرج كل واحد من البيت لانهم ما استطاعوا ان ينظروا الى حالة الصبيان وامرأة سيكريو كانت تسليهم وهي محزونة جدا لعطشهم

﴿ الفصل الثالث والستون ﴾

(جولة الليل)

وفي جنح الليل غلب لغط الجفاة على بكاء الصبيان وهجموا على الحصار من كل جانب ليطلعوا على الحائط ولكان اضربشان اهل الحصار لولم يجعله ريدي عاليا بقدر ذراعين وامر ريدى جونو ان توقد النار فاوقدت فرأى (وليم وسيكريو) ثلاثة او اربعة رجال قد طلعوا على الحصار فقتلاهم فلما اضاءت النار هان عليهم الرمي بالبندقة فقتلوا كثيرا منهم فاصروا في فتح الحصن الى ساعة فلما يئسوا صرخوا صراخا عظيما وحملوا المجروحين والمقتولين على ظهورهم وانكشفوا

فقال سيكريو لريدى اتيقن ان ليس لهم جولة اخرى بل يذهبون الى اوطانهم ويتركون جزيرتنا

ريدى — صدّق الله ظنك ولم نحظ بعلم الغيب واني اريد ان نعمل ديدبانا شف الى هذا الشجر انه اطول الاشجار فنضرب المسامير فيها آخذين من الاصل

الى الذروة حتى يصير مثل السلم فمن يصعد عليه يكون مشرفا على الخليج مطلا على البقاع حولنا فنظر بهذا ما يصنع عدانا

سيكريو — الا برمي الجفاة كل من يصعد عليه

ريدى — كلا سيدى وانا قطعنا الاشجار التي كانت حول الحصن فلا يمكن ان يقرب احد منا مستترا عن نظر الحارس فان اراد ذلك احد تمكنا من ان ننزل من الشجر وهو بعيد عنا

سيكريو — نعم صدقت لكن لا نفعل ذلك حتى نصبح لانه يمكن ان يكون احد مستترا تحت الحائط

ريدى — صدقت سيدى نصبر الى الصباح وعندنا مسامير كثيرة ثم ذهب سيكريو في البيت وقال ريدى لوليم ارقد هنيئة وانا احرس ثم انام اذ يخرج سيكريو من البيت عند الصباح

وليم — اني لا استطيع ان ارقد وانا عطشان

ريدي — نعم انا ايضا كذلك ولا ادري ما تفعل الصبيان لاجل العطش

وليم — اني اتاسف على امى لانها ترى ان اولادها يهلكون من العطش وهي لا تستطيع ان تعطيهم ماء

ريدي — نعم وليم يعز على الام ان ترى الصبيان فى الجهد والاذى ولكن يمكن ان يبرح الجفاة جزيرتنا غدا

وليم — دفعهم الله وذهبهم عنا ارام شمروا على فتح الحصن يجمعون بنا

ريدي — نعم وليم الحديد كالذهب عندهم يحتاج الناس اليه اكثر من الذهب وتعال اضجع وان لم ياخذك النوم

فلما دخل سيكريو في البيت وجد الصبيان يبكون للماء وزوجه تسليهم وتداريهم وتتأسف وتبكي على احوالهم وخرجت جونو من البيت وحفرت في القاعة رجاء ان تجد الماء لكن رجعت تحمل المنسفة محزونة فما كان لهم سبيل الا الصبر والصبر عسير من الصبيان الصغار كمثلهم و (كيرولائن) كان وجهها خاملا من العطش ومعذلك كانت ساكتة فبقى سيكريو ساعتين او ثلاثة في البيت يسلى الصبيان وزوجه باكثر ما قدر عليه ثم

خرج ووجد ريدى يحرس فقال له
ان احمل على الجفاة مأة مرةلكان اهون
على من ان البث مطرف عين فى البيت
عند الصبيان

ريدي — صدقت ولكن اصبرو
تامل من الله الخير واظن الجفاة تترك
جزيرتنا بعد الهزيمة الاخرى

سيكريو — ارجو ان يكون ظنك
صادقا واني جئت هناك لاحرس عنك
فارقد وارح نفسك ساعة

ريدى — ايقظني بعد ساعتين لعل
الصباح قريب فبعد ذلك استرح
انت قليلا

سيكريو — نعم غلب على النوم

ريدى — قال لى وليم انا لا اقدر
ان ارقد لاجل العطش فقلت له ان
يضجع قليلا فضجع فنام

سيكريو — حمى الله نفسه

ريدى — واني ادعوله من الله
كد عائك فانه غلام صالح ولكن انفسنا
بيد الله تعالى — السلام عليك ياسيدى

سيكريو — عليك السلام يا شيخ

فقعد سيكريو على الالواح وجعل
يتامل في ما يؤل اليه حاله وعياله
ثم توكل على الله تعالى فلما كان الصباح
نهض ريدى من منامه فوجد سيكريو
يحرس مضطجعا عند وليم على الاغصان
فاخذ ريدي مسامير ومطرقة ودعا وليم
فجعلا يضربانها فى شجر النارجيل احدهما
يضرب المسامير والثاني يختلف الى
الحائط لينظر الى الجفاة وفي اقل من
ساعة رقى وليم الى ذروة الشجر وكانت
مشرفة على الخليج والبقاع التي كانت
حول حصنهم ثم نزل وقال رأيتهم
هدموا البيت القديم واكثرهم مضطجعون
في القاعة مشتملين بلباس الحرب وبعض
النساء يترددن عند السفن

ريدي — لا غروانهم هدموا
البيت لمسامير الحديد ارايت قتيلا منهم

وليم — اني ما نظرت اليهم مليا
لان يدى كانت تتوجع من اجل العمل
بالمطرقة لانها ثقيلة جدا لكنى ساطلع
مرة اخرى وارى شفتاى قد تورمت
وانشقت ماكنت ظننت ان حاجة الماء

تودي الى مثل هذه الحالة واظن قد عزرطامي اكثر ماتريد

ريدي — ان الصبيان لا يتاملون في عواقب الامور

وليم — قدكنت رجوت ان اجد نارجيلا او اكثر على الشجر لكن ماوجدت شيئا

ريدي — لو وجدته ماوجدت الماء في جوفه لان الماء في هذه الايام لايكاديوجد في النارجيل وان لم تذهب الجفاة اليوم فلابد لنا ان نحتال بحيلة للماء فارق وليم وشف مافعل الجفاة

فصعد على الشجر ولبث هناك هنيئة فلما نزل قال اراهم مضوا الآن و نشوا البادية كالنحل واني عددت مائتين وستين رجلامنهم في لباس الحرب واري النساء ينزحن الماء من البير و ليس احد عند السفن الاثمان نساء اوعشر كانهن يضربن على روسهن بايديهن

ريدي — اني اعلم انه من عاداتهم ان النساء يجرحن روسهن بالسكاكين حين ينحن ويبكين على قتلاهن واظن انهم حملوا المقتولين والمجروحين في السفن ليذهبوا بهم و يرجعوا الى اوطانهم

﴿ الفصل الرابع والستون ﴾

(اقحم ريدى نفسه في التهلكة)

وطفلت الشمس للاياب والمحصورون يراقبون لقاء الجفاة فرأوامن على الشجر انهم عقدوا مجلسا للشوري ثم نهض احدهم من بين ظهرانيهم وتكلم وخطب يحرك عصاه ويده في الكلام ثم قام الآخر وخطب الى انهم فرغوا من الشورى عند الظهر فصار كل واحد منهم يجهد في قطع الاشجار ويجمع الحطب من الغيضة فتامل ريدى في حركاتهم فوجدهم ذاهبين الى المغرب فنزل من على الشجر و قال لسيكريوسيدي اري انا لا نلقاهم الليلة ولكن يحدث غدا امرعظيم اراهم يقطعون الاشجار ويجعلونها حزمات وليس عندهم فيسان من الحديد بل يقطعون الاشجار بالمروة لكنهم لكثرة عددهم وجعدهم يلقون مناهم مستعجلين واظنهم ما برحوا يقطعون الاشجار طول ليلتهم

حتى يجمعوا حزمات تكفيهم لما ارادوا

سيكريو — ليت شعري ما يريدون

بقطع الاشجار وجمع الحزمات

ريدى — سيجمعونها تحت الحائط

ليصعدوا عليه او انهم يوقدون نارا

ويحرقون الحائط

سيكريو — هل ترى انهم ينالون

مرامهم

ريدى — لا لنذ بنهم بتمام جهدنا

ولعلهم ينهزمون ولا اخاف الحرق لان

اغصان النارجيل لا تصل اليها النار وهي

قائمة نعم يشتد حرارة النار متى تاجج

لكن لا تلبث طويلا

سيكريو — لكن كيف نهزمهم

ريدي في الدخان والنار ونحن عطاشي

ريدي — نتوكل على الله وهو

ينصرنا واوصيكم لعلى اقتل ان غلبت

عليكم الجفاة ان اخرجوا من الحصن

وفروا مختفين في ظلال الدخان واذهبوا

الى الخيام واري انكم تصلون الخيام

سالمين واني لقد اخبرتكم كيف يكسر

الحائط عند الفرار ولما يقبض الجفاة على

امرا لكم لا يتعقبونكم بل يرجعون الى

اوطانهم غانمين

وليم — لم خصصت نفسك وقلت

لعلى اقتل

ريدى — يمكن ان يجرحني او يقتلني

احد من الجفاة اذ يطلعون على الحزمات

وسيكريو انى احرس الآن وادعوكم

بعد ان انتصف الليل وانهم اكلوا

شيئا قليلا في هذين اليومين وشووا

لحم السلحفاة ولكن اشتد بهم العطش

فما اكلوه وامرأة سيكريو كانت كانها

اصابها جنون لا تستطيع ان تصبر على

مصاب اولادها فلما بعد سيكريو دعا

ريدى وليم وقال له لا بد لنا من ان

ناتى بالماء لا اطيق ان ارى الصبيان

يهلكون عطشا وتجزع امك عليهم علا

اننا لا نقدر ان نذب الجفاة غدا ونحن

عطاش بل نموت من ساعتنا ان اضرموا

علينا النار واحرقوا الحصن فانا اذهب

الى البير بالبرميل الصغير واجيء بالماء ولا

ابالى ان قتلني الجفاة

وليم — ما منعك ان تبعثني للماء ريدى

ريدى — لوجوه كثيرة واظن انك لاتقدر على هذا الامروانى اخرج متنكرا في لباس الذين وقعوا مقتولين في داخل الحصن لكن لا آخذ سلاحاً سوى الرمح لانه يمنعني من حمل الماء فعليك اذا خرج من الحصن ان تغلق الباب وتسده بقصب فانه يكفي ان يمنع الجفاة من الدخول عند وقوع الحادثة وانتظرني خلف الباب حتى انا ديك فافتح الباب هل فهمت وليم

وليم — نعم فهمت لكن اخاف ان ذهبت بهم فكيف المصطبر عنك

ريدى — لا باس وليم لا بد لنا من الماء وهذا الوقت يصلح للسعي فيه اراهم ياكلون الطعام فما الا قي على البير احدا سوى النساء

ثم اخذ ريدي برميلا وعانق وليم ثم فتح الباب وخرج من الحصن وهو في زي الجفاة في يده رمح وبرميل ثم اغلق وليم الباب وسده بقصب وجعل ينتظر رجوع ريدى وهو كان يذعر بحس خفي حتى بخفقان الاوراق بالريح ويجنبه بندقة معدة للرمى فمضي عليهم في هذه الحالة برهة من الزمان فقال في نفسه عسى ان يرجع الآن ريدى لان المسافة الى البئر ليست باكثر من مأة قدم فبينما هو كان يحدث في نفسه اذ سمع صوتا ضعيفا فظن انه رجع سالما فوضع يده على القصب ليفتح الباب اذا بهدة عند الحائط وسمع ريدى يناديه ففتح الباب عاجلا وفي يده بندقة فوجد ريدى قد صارعه رجل من الجفاة وغلب عليه وطعنه في صدره فقتله وليم بالبندقة فقال ريدى بصوت ضعيف احمل الماء في الحصن وانى ادب الى الحصن ان استطعت فحمل وليم الماء ووضعه في الحصن ثم رجع مسرعاً فوجده يمشي على ركبتيه فاخذ بيده واما سيكريو فهو لما سمع صوت البندقة خرج مسرعا من البيت فوجد باب الحصار مفتوحا فخرج فرأى وليم يعضد ريدى فاعانه سيكريو ودخلا بريدي في الحصن ثم سدوا الباب

وليم — هل اصابك جرح

ريدى — نعم يا بني اصابني جرح

يهلكني ورمحه دخل في صدري اعطني الماء اعطني الماء

سيكريو—ابت الماء عندنا

وليم ابي عندنا الماء لكن وجدناه بثمن غال ثم اسرع وليم بالقدح وفتح البرميل وملأ القدح بالماء وناوله ريدى فشرب ريه ثم قال لوليم اضجعني على الاغصان وخذ الماء واذهب الى البيت واسق الصبيان ثم جئ عندي ولا تخبر املك بما اصابني

وليم — ابي خذ الماء انت واسق الصبيان واني يعز على ان اترك ريدى

سيكريو — نعم ساسقيهم لكن مالك لا تشرب

وقد كان وليم ضعيفا لشدة العطش فشرب قدحا من الماء فكان احياه الماء ثم اسرع سيكريو بالماء ليسقى الصبيان والنساء وجلس وليم عند ريدي وهو كان ساكتا وله نفس رابيه

﴿ الفصل الخامس والستون ﴾

(النجاة)

اخذ سيكريو الماء مرتين ثم رجع الى ريدى فوجد وليم ينزع ثياب ريدي ليرى الجرح

وليم الا نحمله الى ذلك الشجر. اظن ذلك الموضع اصلح له من هذا فطلب ريدى الماء بصوت نحيف فسقاه وليم ثم حملاه الى الشجر واضجعاه فتقلب ريدي على جنبه فطفق الجرح يقطر دما

ريدى — اني احس الآن براحة شد الجبيرة على جرحي اني شيخ هرم فان سال الدم كثيرا اضربي

فحسر (وليم وسيكريو) عن صدره ورأيا الجرح قد اصاب الرية فنزع وليم قميصه وشد به الجرح كيلا يسيل منه الدم وقد كان ريدى ضعف جدا لسيلان الدم ثم افاق فصار يتكلم بصوت خفى واذا بامرأة سيكريو قد اقبلت تقول اين ذلك الشجيع الكريم جئت لاشكريده فاخذ سيكريو بيدها وقال انه طعن في صدره واني ما اخبرتك به قبل ثم قص عليها ما جرى على ريدى ثم هداها الى ريدى فركعت بجانبه واخذت يده ولم تملك نفسها من البكاء

ريدى — لا تنوحى عليّ ياستي ان
ايام حياتى كانت معدودة فنفدت واني
احزن لاني لا اقدر بعد ان اعينكم
على العدى
فقالت امرأة سيكريو وهي تشهق لا انسين
محاسنك ابدا وما صنعت بي وبولدي
ثم تمايلت اليه وقبلت جبهته ثم نهضت
وذهبت الى البيت باكية
ريدي — وليم لا اطيق ان انكلم
ضع مخدة تحت راسى ثم اتركنى وحيدا
لعلى ابرء من الوجع ان بقيت ساكتا فانام
فجئتني بعد نصف ساعة ومالى اراكم
غافلين عن صنيع الجفاة مذ زمان طويل
فذهب (وليم وسيكريو) من
عند ريدي وصعدا الى الالواح ينظران
حول الحصار ثم التفت سيكريو الى
وليم وقال حادث جلل فطأطاء وليم
راسه وقال اظن انه جرح جرحا منكرا
سيكريو — اخاف انه لا ينجو من
هذا الجرح انالا نستطيع ان نعالجه اذ
يهجم علينا الجفاة لا ادرى الى مايؤل امرنا
وليم — احس من نفسي قوة الدفاع
ضعف ما كانت قبل ان اشرب الماء
سيكريو — وانا كذلك وليم اكن
الجفاة كثيرون ونحن رجلان
وليم — ان عاضد تاامى وجونو
وملأ النا البنادق فاظن نهزمهم كما هزمناهم
من قبل ونحن عطاش
سيكريو — نعم ينبغي ان نبذل جهدنا
في الذب عن انفسنا والذين نحبهم ثم
ذهب وليم بلا حس عند ريدى فوجده
ينعس فرجع عند ابيه ثم حملا برميل الماء
الى البيت واعطاه امه كي تحفظه ولا
يضيع الماء اخرى فلما شربوا اريهم جاعوا
جدا فطبخت جونو سلحفاة واكلوها و
قالوا انه كان الذ طعام اكلناه في مدى
اعمارنا ثم ذهب وليم عند ريدى فوجده
نائما ثم عاده عند طلوع الشمس فوجده
يقظان
وليم — كيف حالك ريدى
ريدى — الحمد لله قد افقت قليلا من
الوجع واعلم وليم ان اردتم الفرار
من الحصن فلا تبالوا بشئ واتركوني في
مكاني لاني متيقن بهلاكي وان حملتموني

فاموت اسرع

وليم —بل لا اتركك ريدى الى ان نهلك جميعا

ريدى -- كلا وليم قد اخطأت بل ينبغى لك ان تجوبامك واخوانك واختك فعدني هل انك فاعل ماذا اقلت لك فتلكأ وليم فى الجواب

ريدى — انى اخبرك ماينبغى لك واني اعلم ما تخال ولكن دع تلك الوساوس وعدني بما آمرك بهولا تولمني وانا اموت

فغمز وليم يده ورق قلبه حيث ما استطاع ان يتكلم

ريدي — انهم يجيئون بعد طلوع الشمس فانتهز الفرصة واطلع على الشجر والبث هناك عينا الى الصباح وانظر الى حركاتهم ثم جئ واخبرني بما ترى

ثم ضعف صوت ريدى فصعد وليم على الشجروبقى هناك الى النهار فوجد الجفاة يجمعون الحطب يتأهبون للقتال ورأى ان كل واحد منهم اخذ حزمة ووضعها على كاهله واقبل الى الحصن فنزل وليم مسرعا من على الشجر ونادي اباه وهو يتكلم بامرائه فاخذوا البنادق ووقفت امرأة سيكريو وجونو تحت حائط الحصن تعاضد انهما في القتال فلما بقيت بينهم و بين الجفاة مسافة نحو خمسين ذراعا اثرا البنادق وسقط رجلان منهم ميتين وماز الايرميان حتى قتلت جماعة من الجفاة وحملوا على الحصار بجماعة اكثر من الاول واتخذوا الحزمات جنة من البنادق ووصلوا حائط الحصن وجعلوا يضعون حزمة على حزمة تحت الحائط حتى وصلت الحزمات الى الثلم التى كانوا يرمون البندقة من بينها ثم بعدوا عن الحصن وذهبوا عند الاشجار

وليم —انهم بعدوا عنا ليهجموا علينا اري اننا قد هلكنا جميعا

سيكربو — نعم وليم انهم بعدوا ليجتمعوا للحملة علينا وايقن انهم سيدخلون في الحصن ولو اضرموا النار فى الحزمات لفررنا مختفين في ظلم الدخان كما رأى ريدي من قبل لكن الآن ليس لنا من حيلة

وليم — لا تخبر امي بهذا او نعال نذبهم حتى يبقى رمق من الحياة

سيكريو — لو وددت ان اعانق امك واودعها ولكن هذا يدل على الجبن

وشف وليم انهم تزايلوا عن مكانهم رحم الله عليك يابنى وانا سنلاقي بعد في الجنة

والجفاة كلهم اقبلوا الى الحصن ولما كانوا على نحو خمسين ذراعا ارماهم وليم وسيكريو فاجابت الجفاة صوت البنادق بالصراخ والعويل فاندهشت به قلوب النساء والصبيان واذا بصوت اشد من صوت البنادق وارفع من لغطهم وارتعدت به الفرائص وسقط كثير منهم موتى

وليم — كن هذا مدفع المركب ارى قد انجانا الله يا ابتاه

سيكريو — ليس هذا غير ذلك وانا نجونا بمعجزمن الله فبهت الجفاة اذ تواترت اصوات المدافع وقتلت جماعة منهم فولوا هاربين الى سفنهم فوثب سيكريو من على الالواح وهو يقول نجونا نجونا وعانق امرأته ثم هي خرت ساجدة لله لتشكره وصعد وليم على الشجر وقال ابي هناك مركب كبير واهل المركب يقتلون الجفاة بالبنادق وبعض الجفاة وثبوا في البحر والابطال السالحون يجيئون في قارب الى الساحل حذاء بستاننا والجفاة جلست في ثلاث سفن وشف قد غرقت سفينة منهن بالمدفع ونزل الرجال من القارب ويجيئون الينا ثم نزل وليم من الشجر وفتح باب الحصن واذا بالقبطان (اوسبرن) يعانقه

﴿ الفصل السادس والستون ﴾

(ريدى قضى نحبه)

قبل ان اذكر ما بقي من الحكاية ينبغى لى ان انبئكم كيف جاء القبطان (اوسبرن) في مثل هذا الوقت لنصرتهم لعلكم تذكرون كيف كان ظهر لهم مركب وكانوا نصبوا له علم المركب (باسفك) ثم غاب وما توجه اليهم فقرأ الرجال اسم (باسفك) على العلم وحقيقة الامر ان العواصف طرحت مركبهم بعيدا من الجزيرة وكان محمولا عليه سلعة للتجارة ثم ظن اهل المركب ان تاخر المركب عن الوصول يرخص ثمن تلك الاشياء فعزموا على الوصول الى مدينة (سدني) وهدوا مركبهم اليها

وكان لما وضع اهل المركب (باسفك) قبطانهم (اوسبرن) في السفينة كان مغشيا عليه لكنه افاق بعد ليلة وتحير اذ رأي نفسه في السفينة فحدثه (ما كنطوش) ما جرى على المركب (باسيفك) فلما اصبحوا هدءت الريح ووجدوا مركبا يذهب الى جزيرة (طسمانيا) فركبوا عليها وتيقن اوسبرن (بهلاك) ربدي و سيكريو) وعياله وغرق المركب فكتب الى مالك (باسفك) يخبره بهذه الحادثة فلما وصل جزيرة (طسمانيا) اعجبه خضرتها وخصب ارضها فترك العمل في المراكب البحرية واشتري بضاعة هناك والدواب ثم سافر الى (سدني) لحاجة له وكان نزيلا ههنا حينما ارسى مركب هناك واخبر راكبوه اهل (سدنى) بانهم رأوا رجالا يضاعلى جزيرة وقرأوا اسم (باسيفك) على العلم الذى نصبه تلك الرجال فشاع الخبر فلما بلغ (اوسبرن) هذا الحديث لاقي قبطان ذلك المركب وسأله عن عرض تلك الجزيرة وطولها فوجد ان هذه الجزيرة ماكانت بعيدة من بحر غرق فيه (باسيفك) فتفطن ان سيكريو قد نجا من الهلاك بتائيد من الله فذهب عند امير (نيوسوتهه ويلس) واخبره بهذا فقال الامير ان شئت خذ مركبا حربيا واخرج لتمسهم فى الجزائر فصار (اوسبرن) ياخذاهبة للسفر من وقته وبعد عدة ايام سافر واشرف الجزيرة سنة اذ ينكشه وراء الصخور للمركب فلما دنوا من الـ وسفنهم وسمعوا اصوات البنـ الى المركب واخبروا القبطان (اوسبر بماراوا وسمعوا وقالوا لوا نظن ان الجفاه حملوا على سيكريو واصحابه وكان اذ ذاك وقت غروب الشمس فلما حملت الجفاة

على الحصار في الليل سمع (اوسبرن) اصوات البنادق واضطرب ليظاهر المظلومين و يكفيهم شر الجفاة ولكن ماكان له سبيل الى ذاك لان الجفاة كانت كثيرة وما كان على المركب اكثر من خمسة وعشرين رجلا فكان لا يصلح لهم ... على الجفاة حتى يرسى المركب
... ما حذاء
... ان

... ن
... مدافع
... على في كل
وتقدم (اوسبرن)
... الحصار فتاملوا ماكان حصل ... ريو وزوجه من سرور حينا لاقيا خليلها القديم القبطان (اوسبرن) وزاحت الخطرة ومابقي منها اثر والرجال الذين جاؤا من على المركب خرجوا

يتبعون الجفاة في الآجام فكانوا كلهم فروا فما وجدوا احدا منهم الا المقتولين والمجروحين وحدثهم (اوسبرن) بماجرى عليه في الفاظ موجزة ثم اخبروه بماجرى على ريدى وكان ذهب اليه وليم من وقته حين كان (اوسبرن) يعانق ابويه فلما سمع (اوسبرن) بماجرى على ريدي اسرع اليه فعرفه (ريدي) بصوته ولهجته وكانت اظلمت عينه حيث ماكان يستطيع ان يبصر شيء فقال بصوت خفي هذا القبطان (اوسبرن) يتكلم انى عرفت صوته اتيتنا في اطيب وقت اني كنت اتيقن انك تجيئنا فصدقت ظني فيك فشف رجل محتضر يشكرك ويدعو لك من الله خيرا

او سبرن — على رسلك ريدى لا تكلم بهذا الكلام مهلا مهلا ومعي رجل طبيب جراح على مركبي فاطلبه لك

ريدى — لا يستطيع طبيب ان ينجيني من الموت ولا ينقضى ساعة وانا ميت والحمد لله على انه انقذ سيكربو وعياله قبل منيتي ولكن (اوسبرن) قد

حان يومي

ثم وضع الشيخ يديه على صدره وبقي ساكتاً يذكر الله تعالى

اوسبرن — ينبغي لنا ان نتركه لانه يشتهي العزلة الآن واني اطلب الطبيب وان علمت انه لاطائل تحته لان المنية قد نشرت اذيالها عليه

فرجع (اوسبرن) من عند ريدي فتبعه سيكريبو وامرأته لكن وليم مابرح مكانه كان يعطيه الماء حين يطلبه ثم فتح ريدي عينيه وقال هل انت هناك وليم لا استطيع ان اراك اعني يابني ادفنني تحت الشجر عند البحر على هضبة لوددت ان اضطجع هناك اوارقد ويح طامي المسكين لاتهجره ابداً بانه كان سبب الموت على به ويم وبجونو و(كيرولائن) لاودعهم اسرع وليم الى البيت والدموع تجري على خديه واخبر ابويه بما امره ريدي فذهبوا جميعاً ليودعوا ريدي مرة اخرى فدعاهم ريدي باسمائهم وودعهم بصوت ضعيف وهم باكون ووليم راكع اخذ ايديه اذ مال عنقه وطار روحه

سيكريبو — انه قضى نحبه ولا غرو انه ذهب وحده ليستوفي اجره من الله تعالى

ثم رجع سيكريبو بامرأته وصبيانه ولم يبرح وليم و[illegible]نو فلما بعد سيكريبو جعلت جونو تبكي حيث كاد يتصدع قلبها ثم [illegible] هنيئة وقالت وليم كانه بعث من الجنة لينجينا من الهلاك ثم رجع الى الجنة اي اننا قد نجونا

وليم [illegible]د قت جونو ولو ددت ان اكون صبياً واموت مماته فحينما كان (وليم وجونو جالسين عند نعش ريدي رجعت جماعة تعقبت الجفاة فيها رئيس المركب الحربي فاتى اليه (اوسبرن) بسيكريبو وعرّفه فجعلوا يتاهبون للسفر واتفقوا على ان لا يسافروا الا بعد يوم وجعلوا يحملون الاموال على المركب وبلّغ وليم اباه بما اوصاه به ريدي في دفنه فامر القبطان رجاله ان يصنعوا له سريراً ويحفروا لحداً اينما يامرهم وليم ومن الغدا مرواجونوان

تهديهم الطريق الى الخليج ليأخذوا
الكباش على المركب وتركوا سائر الحيوانات
سوى الكلاب على الجزيرة ليتمتع بها
من يطرحهم حوادث البحر على الجزيرة
كراكبي المركب (اسيفك) ووصلت
السفن من المركب لتحمل ال سيكريو
لكن ترك سيكريو كل شيء ذي انه
ينتفع به من ينكسر مركبهم عند الجزيرة
فوضعوا كل شيء من الكراسي والخزائن
والمواعين والآلات والاواني والحديد
والدقيق والقديد في البيت اغلقوا
الباب ثم الاموال التي حملوها الى المركب
ما كانت الا ما لا بد منه لمن ركب البحر

﴿ الفصل السابع والستون ﴾

(الخاتمة)

ومنعهم زحام الاشغال في التاهب
للارتحال على سبيل الاستعجال من
ان يتفكروا في ما اصابهم من فوت شفيق
ناصح لهم فبعثوا كل شيء مما ارادوا ان يأخذوه
معهم على المركب حتى فرغوا من هذا
الى الظهر فجعلوا يتذكرون ايادي ربدي
عندهم وقد كانوا عزموا من قبل ان لا يفارقوه
ابدا فالآن وان نالوا امر امهم وبلغوا
منيتهم وفازوا بغيتهم ولكن سرورهم
كان مشوبا بالحزن وعز عليهم فراق
صديقهم المنجي الناصح لهم حتى احبوا ان
يرد عليهم خليلهم ويقيموا على الجزيرة
مخذولين واستاذن اذ ذاك اهل المركب
ان يبيتوا الليلة على المركب فاذنوا فذهبوا
على المركب بعد ان كفنوا ربدي وخرجت
...رنو من البيت اذ نام الصبيان ثم رجعت
بايكان وليم وابواه جالسين ساكتين
فجدسأ سيكريو ليرفع السكوت المولما
تسريجونو بالرجوع الى الاوطان
جونو — لقد كنت سررت جدا !
لو كان ربدي حيا هذا موضع طيب وعشنا
ههنا ارغد عيش حتى جاءت الجفاة
وقتلت ربدي

امراة سيكريو — صدقت جونو
يولمنا قتل ربدي جدا واني كنت
ارجو ان اكافي يده عندنا ولكن...

سيكريو — انه يفعل ما يشاء
ولقد كنت نفقت نصف ما ملكت يميني
لاعصمه من الهلاك لو امكن ذاك

جونو — سيدى انى جلست الآن بجنبه وحسرت عن وجهه علم المركب ورنوت اليه مليا فوجدت كانه مسرور جـدا ويتبسم الى فطفقت ابكى عليه (طامى) هذا كله لاجلك يالكع

سيكريو — وانه يضاعف همى وغمى حينما اخال ان سبب موته صار ولدى فاى اسف وحسرة يعترى (طامى) اذ يعقل ما وقع من سفاهته

ولیم — ولكن لا تخبره بهذا! قد اوصاني ريدى بان لا يخبر طامى بهذا ابدا واني قد وعدته ذلك

سيكريو — لنمتثلن وصاياه ما اكثر شفقة كان علينا انه صاحبنا اذ خوذ لنا على المركب لنهلك جميعا — وانه لم يخاذ لنا لبشار كنا في المصاب ويحتال انجاتنا و بجهده وصلنا الى البروانه انجح كل حوائجنا واعد كل شيء لراحتنا وشاورنا اذ شاورناه باحسن شورى في امور لولاه ما كنا نقوم بها وقد كنا قتلنا برماح الجفاة ما بقى منا عين تطرف — وانه اورد نفسه مهلكة ليسقينا الماء واضاع نفسه وبذل مهجته دوننا ونعم الشاهد هو لمكارم من تحلى بديانة المسيح واعترف باني صرت اتقى واعرف واصلح مما كنت من قبل وهذا ببركة صحبته ليته الآن جالس معنا يحدثنا ولكن الله يفعل مايشاء

امراة سيكريو — واري منذ مات ريدى كاني فقدت شيئا وهذا لا ني كنت اعتدت منذ جئنا بهذه الجزيرة بشورته في كل امر والآن حينما اريد ان اجعل امرا اتذكره لاشاوره ليته ما اختطفته المنية من بيننا وعاش معنا عدة اعوام ثم بكت ناكسة راسها متكئة على كتف زوجها وخاضوا في تيار الهم حيث ما سمع لهم صوت وجونو تشهق وكان وليم حزينا كئيبا لا يكاد يستطيع الكلام فاخذ يقول بصوت خفى اراني كاني فقدت اصدق شفيق واشفق صديق لى بعد ابي وامى ولا الوم من نفسى طول عمرى على اني ما استكففته عن الذهاب للماء وكان وجب على ان اذهب انا للماء

امراة سيكريو — لامكن اذ ذاك ان اصابك ما اصابه

وليم — سواء على هلكت اذ ذاك
ام نجوت كل ذاك من مشية الله تعالى
سيكريو — لابد لنا مما قدره الله
ليته كان حيا وصحبنا قافلين الى اوطاننا
فلقد كنا سافرنا فرحين مسرورين من
هذه الجزيرة ما اشد توجعنا على من
فقدناه وحزني له سرمد وان انسى هذه
الجزيرة فقد كنا بمعزل عن الدنيا و
مكارهها فما شاب في سرورنا الامل يا
حسرتي على عيش ما احلاه وهل يمكن
ان نعيش بعد كما عشنا في هذه الجزيرة
قبل ان اوقدت الجفاة نار الحرب و يجب
الآن على ان اقوم بنفسي اجمع ما تشتت
من امور دنيانا ولا رجاء لحصول
الفرح ابدا هيهات انى لى ذاك وقد
يئست منه لقرب اجلى ونفاد عمرى
ولات حين مناص
امراة سيكريو — ينبغي لنا ان نعمل
ما امرنا الله به و نرضاه وانه يصرفنا
كيف يشاء
سيكريو — رضينا بقضاء الله و لنعملن
حيث امرنا وقد مضى وقت النوم والرحيل
بكرة النهار وهذا آخر مبيتنا في الجزيرة
هلمي نشكر الله تعالى بما اعطانا من النعماء
بهذه الجزيرة و ندعو منه خيرا في امورنا
الآتية شتان بين مار جوناه وماشاء الله
فلقد كنا نرجوان نذهب يوما الى
اوطاننا مسرورين وها نحن نذهب
مغمومين ثم صلوا ودعوا لانفسهم ثم ناموا
فلما انبلج الفجر هبوا من المنام وتاهبوا
للسفر فصلى سيكريو صلوة السحر ثم اكلوا
شيئا و جلسوا ينتظرون لاوسبرن واصحابه
ليشيعوا ريدي وخرج وليم من البيت
الى الساحل ثم رجع يخبرهم ان سفينتين
من المركب تجيئان الى الساحل ثم عن
قليل اقبل اوسبرن و رئيس المركب
وجلسا يحدثان هنيئة ثم راحوا الى
الملاحين ليامروهم بتجهيزه فجاؤا بتابوت
من على المركب ووضعوا فيه جسد
ريدى ثم ستروه و كان وليم هنـاك
واقفا فبكى بكاء شديدا ما نظر الى صاحبه
آخر نظرة فاورثت الف حسرة وفي نحو
نصف ساعة فرغوا من هذا واتفقوا على
ان يمسك (وليم وسيكريو واوسبرن وجونو)

غطاء التابوت عند الدفن وغطوه بالعلم الانكليزى ثم رفع التابوت ستة من الملاحين على اكتافهم وحملوه الى القبر وتبعهم امرأة سيكريو واولادها ورئيس المركب وغيرهم وقرأ سيكريو التلقين عند الدفن ثم سدوا اللحد ورجعوا ساكتين وسأل وليم رئيس المركب ان يامر النجار بان يحضر يحامن خشب الزيتون حول قبره ولوحا مكتوبا عليه اسم ريدى ويوم وفاته فامر به فلما نصبوا الضريح تنفس وليم الصعداء ورجع الى البيت مع رئيس المركب ليخبر ابويه بان السفينة معدة لهم لتوصلهم الى المركب فدعا سيكريو زوجه قائلا تعالي حبي فقالت لبيك اجئ لكن مالي يعز علي وداع هذه الجزيرة ليت ريدي كان حيا لوددت ان اسكن هناك دهرا

سيكريو — صدقت ولكن العجل العجل الا تنظرين الى اوسبرن ينتظر قدومنا

امرأة سيكريو — مهلا حتى ارى البستان وبركة السلاحف والحنان واودع الحيوانات

كيرولائن — اماه هل تتركين شويهتي الداجنة والفراريج

امه — نعم نتركها لمن يجئ فى هذه الجزيرة كمثلنا تائها

طامى — هل نترك السلاحف في البركة وانى احب مرق السلحفاة

اوسبرن — اذكرتنا السلاحف في احسن وقت اريد ان آخذ احداها فامر رئيس المركب فتيانه ان ياخذوا سلحفاة فانتهزت امرأة سيكريو فرصة لتزور الضريح فراحت الى قبر ريدى وزوجها يتبعها ومازالت هناك تتاسف حتى اقبل اوسبرن يامرها بالرحيل وكان سيكريو يعلم ان رئيس المركب يود ان يرفع المرساة قبل ان يغشاهم الليل فهدى امرأته الى السفينة فلما وصلوا المركب ركبوه وما زالوا ناظرين الى الجزيرة حينما كان الملاحون يجذون المرساة وبالجملة نشروا الشراع وجري المركب في هواء طيب كطائر انقض علي الماء باسطا جناحيه و بعدت الجزيرة وجونو وليم كانا ينظران اليها

بالمنظار فسأل اوسبرن ماذا ترى وليم
فقال ارى قبرر يدى و اودعه
ثم مرالمركب بخليج كان اتزلم ريدى
هناك اول مرة من (باسفك) فارى
سيكريو زوجه ذلك الخليج فرنت اليه
بحسرة وقالت لا يمكن ان نسرالدهر
مثل سرورنا بهذه الجزيرة

سيكريو — ولسرورنا اكثرلو لم نكن
شاغلين فيما اضطررنااليه ثم جرى المركب
باسرع جريانه ومازالت الجزيرة تبعد
عنهم حتى صارت تحت الافق وبعد لحة
ماترا اى لهم شئ منها الاذرى الاشجار
ثم غابت كلها من اعينهم ومابرحت
جونو تنظر اليها مليا فلما غابت حركت
منديلهافي الهواء الى سمت الجزيرة كانها
ودعتها ثم نزلت الى اسفل المركب
لتستر ما وجدتهامن الحزن وما زال
الريح طيبا حتي بعدا ربعة اسابيع وصلوا
خليج (سدني) الذى كان رحلتهم
وغايتهم في المركب (باسفك) فلما
وصل سيكريو (سدني) وجد متاعه
وضياعه محفوظة لان العامل كان امينا
ديتامع انه قد شاعت اخبارغرقه مع
عياله ولكنه من اجل الشقة البعيدة بين
(سدني وانكلند) ولكون التاخيرفي
جواب المراسلات ما قسمت ارضه على
اقربائه فقبض على امواله وعاش مع زوجه
زماناطويلا واماالآن فكلاهما قد مات
ولكن جونوعائشة تسكن في ضيعة سيكريو
بعولها وليم وهي تربى اولاده تتقدم على
ركبتيهاو تحدثهم بماجري في تلك الجزيرة
القفراء وربماتبكيهم اذ تذكرلهم ماكان من
امر ريدى واماطامي فنشأ شابا شجاعا
يقود جندا و(كيرولائن) تزوجت
قسيساونشأت امرأة صالحة و(البرط)
خدم مركباحربياوهوالآن رئيسه

﴾تم الكتاب﴿



﴿ تصحيح ماوقع من الغلط في الطبع ﴾

صحيح	غلط	سطر	صفحه
نقلبها	نقلها	٣	٣٥
المطر—تعقبتهم	الملر— تعبتهم	٣	٣٦
النهار	النهر	٢١	٥٢
كادت	كاد	١٦	٦٦
حريص	ريص	١	٧٦
اذكرتنيه	اكرتنيه	١٠	١٠٨
الطعام	العام	٢٢	١١٠
	ليعر	٧	١٢١
ان	ان ان	٧	١٢٢
لبناء	بيناء	٢٠	١٢٧
اثماره	اثمارها	٥	١٣٧
جديرا	جدير	١٣	ايضاً
بان	ابان	١٤	ايضاً
نجد	يجد	٢٠	ايضاً
ينبغي	لينبغي	١٥	١٣٩
مجهشا	مجشها	٨	١٤٣
ليستا	متا	١٣	١٤٧
فرغوا	فرغوغوا	٣	١٥٤
فى	فن	١٧	١٧١
اكون	كون	١	١٧٥
حركات	الحركات	١١	١٩٠

﴿ الالمام ببعض فوائد الكتاب ﴾